المدارس الدينية و دورها في تثقيف البنات

(دراسة تحليلية ونقدية)

بحث مقدم

لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

إعداد وتقديم

عائشة شهناز فاطمة

تحت إشراف

البروفيسور سيد إحسان الرحمن

مركز الدراسات العربية والأفريقية

جامعة جواهر لال نهرو نيو دلهي

٢٠٠٧

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067

July 19, 2007

DECLARATION

I declare that the material in this dissertation entitled "***Al-Madaris Al-Diniyah Wa Dawroha Fi Tasqeefil-Banat Dirasah Tahleliyah Wa-Naqdiyah***" (*The Role of Madarasa in the Promotion of Education Among Girls : An Analytical & Critical Study*) submitted by me is my original research work and has not been ever previously submitted for any other degree of this or in any other University/Institution.

(AAISHA SHAHNAZ FATIMA)
RESEARCH SCHOLAR

(Prof. S.A. RAHMAN)
SUPERVISOR
CAAS/SLL&CS/JNU

(Prof. F. U. FAROOQI)
CHAIRPERSON
CAAS/SLL&CS/JNU

Gram : JAYENU Tel.: 2670 4253 TELEX : 031-73167 JNU IN Fax : 91-11-2671 7525

المقدمة

الحمدللّٰه العلى العظيم القدير الذي اولاه من جزيل الفضل و العطاء و الصلاة و السلام على البشيرو النذيرمحمد بن عبداللّٰه الأمين وعلى أصحابه أجمعين و على من تبعهم باحسان إلى يوم الدين۔

و بعد: فان المدارس الاسلامية تعتبر كنخاع شوكي للجالبات المسلمة۔ وإنها لعبت ولاتزال تلعب دوراً راجحا وملموسا ينص على حماية الدين و الحفاظ على الثقافة الاسلامية عبر العصور۔وسعت جاهدة لتثقيف الأجيال المسلمة في ضوء ما جاء به القرآن و السنة النبوية و التي أدت إلى خلق مجتمع بناء ومثالي يسوده الأمن و الاستقرار ويضمن الضمان الاجتماعي۔و بهذاالشعور الشامل بدأت المدارس الدينية تهتم بتعليم الشعب۔وهذا هو الشعور الذي دفعتها بقيام دور حيوي في الكفاح منذالاحتلال البريطاني على الهند۔

و أما فيما يتعلق بتعليم البنات و تثقيفهافان لها فضل لايستهان به منذظهورالاسلام إلى عصرنا الراهن علما بأن مراحلها و كيفية تعاملها تتفاوت من عصر إلى عصر۔ففي عهدالرسول صلى الله عليه و سلم تعقد مجالس العلم التي تعم للرجال و النساء و كماخص لها النبى صلى الله عليه و سلم الأيام التي كانت النساء المسلمات تحضرو تتعلم بأوامرالدين و نواهيه۔وفوق ذلك لها إذن عام في طرح الاسئلة بماعرض لها من المسائل الدينية أو الفقهية أو الاجتماعية، في محضر من الصحابة بدون تذبذب۔وهذا أكبردليل على إعطاء ها الاسلام الحرية وهذا مايعارض الفكرة السائدة بأن الاسلام الذي تمثله المدارس قامت البنات بحبسها في البيت ووضعتها على جانب من فعاليات و نشاطات الاجتماعية۔وهذه هى

الفكرة التي هزتني من الداخل بأن اختار هذا الموضوع الذي أصبح الآن موضع النقاش و الجدل فيما بين الأوساط العلمية و الدوائر الصحافية، وعلى الأخص المدارس الدينية للبنات علما بأنى من خريجها و بالتالي أقوم بالبحث و التعليل للادعات و الاتهامات ـ واشير إلى بعض النقوص و الخلل التي تحظى هذه المدارس و كماأبين المشاكل التي واجهتها و الاقتراحات التي مستعمل لصالحها ـ

وفيما يخص بتبويب وفصول هذه الرسالة فقسمت هذه الرسالة إلى أربعة أبواب رئيسية ـ وفى كل باب لها فصول ـ فالباب الأول في النظرية الاسلامية حول التعليم وفيه ثلاثة فصول ـ فالفصل الأول فى التعليم في ضوء القرآن و السنة النبوية ـ و الفصل الثاني فى نظام التعليم الاسلامي الذى قمت فيه باستعراض و جيز للنظام من بداية ظهور الاسلام إلى عصرنا الراهن ـ و الفصل الثالث يرتكز على تعليم المرأة فى الاسلام ـ وفيه القيت الضوء على الخطوات و التدابير التي اتخذت بشأن تثقيف النساء المسلمات و كماذكرت الاسماء التي برعت في العلم و المعرفة ـ

و الباب الثاني يشتمل على ثلاثة فصول ـ فالفصل الأول يعالج بخلفيات تاريخية للمدارس الدينية وفيه حاصرت المدارس التي كانت متواجدة في الهند ابتداءً من القرون الاولى إلى القرن العشرين ـ و كماذكرت اسماء الامراء و الصالحين و الزعماء الذين قاموا بمساهمات يذكر في هذا المجال مع الاشارة إلى التخصصات الرئيسية التي تدرس فيها ـ

و الفصل الثاني يدور حول المدارس الاسلامية و أثرها فى الجمتع ـ و هذا البحث ممتع جداً من حيث تناولت هذا الموضوع بناءً على تجربتي الذاتية و بناءً على ما ادعته الصحف و الاعلام حول المدارس بين الحقيقة و الوهم ـ و الفصل الثالث فى رؤية المدارس لتعليم المرأة ـ و ناقشت فيها جميع الايجابيات و السلبيات بشأنها ـ

والباب الثالث يحتوي على ثلاثة فصول-فالفصل الأول في وضع المرأة الهندية عبرالعصورو ناقشت فيه أوضاع المرأة الهندية قبل الاستقلال و بعده و كما ركزت الاهتمام على أوضاع المرأة المسلمة بما فيها الاهمية الاجتماعية و العلمية و السياسية-والفصل الثاني يرتكز على المناهج التعليمة المتداولة فيما بين المؤسسات و المعاهد العلمية وعلى الأخص في المدارس الدينية-والفصل الثالث في النهضة الوطنية بشأن تثقيف النساء-وفيه ذكرت السياسيات التي اتجهتها الحكومة و كماالقيت الضوء على التدابير و الخطوات التي اتخذها المفكرون و الزعماء الاصلاحيون-

والباب الرابع الذي هومن أهم ابواب هذه الرسالة يشتمل على ثلاثة فصول-ففي الفصل الأول استعرضت فيه معظم المدارس الدينية المتواجدة في نهاية القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين-وذكرت الأسباب والدواعي التي بهاظهرت هذه المدارس و كماقمت بتحليل المواد الرئيسية و التخصصات المتناولة في هذه المدارس بمافيها التغيرات و التحولات التي طرأت عبرالعصور-والفصل الثاني يعالج ببعض المدارس الدينية المشهورة للبنات في اترابراديس-وركزت فيه المناهج و النظام الذياتخذته المدارس و التخصصات التي تدرس فيها و كما اهتممت باحاطة النشاطات الثقافية التي تجرى و تسيرتحت رعاية و اشراف هذه المدارس-والفصل الثالث يدورحول المقارنة بين المدارس العصرية و المدارس الدينية-وهذا الفصل أيضاممتع جدا من حيث اننى قمت بمقارنة بين المدارس و الكليات من حيث مناهجها التعليمية و نظامها الادارية-ومن حيث تخصصاتها و موادها المدروسة فيها-وكما حاولت فيه ايضاح النقوص و العلل التي شهدت المدارس ووضحت الآثارالسلبية و الايجابية معا في كلتين المؤسستين-وأخيرا لجأت إلى تقديم بعض الاقتراحات استناداً إلى تجرتي الذتية و التي اعتقدستكون

صالحا لترقية هذه المدارس وتليها الخاتمة التي تتحدث عن اهم النقاط التي وصلتها في نهاية البحث.

وختاماً أرى من اللازم ان أقدم شكري وتقديري لمشرفي البروفيسور احسان الرحمان الذي امدني بملاحظات سديدة تجاه المواد والمفاد بعد ماقراء مسودتي بامعان، وقام بتصحيح الاخطاء التي ارتكبتها.وكما أنامدين بالشكر لأخي عطاء الرحمٰن الذي ساهم فى اعداد هذا البحث من توفيرالمواد وتنسيق المراجع والقيام بالطباعة.وكما اشكرجميع الاخوة والأخوات التي قدمن أى نوع من المساعدة و على الا خص الاخ عبد الرشيد و صديقتي سمية واقليمة تجاه هذا الصدد.وأخيراً أرجو من القراء والدارسين أن يوجهوني إلى الأخطاء والهفوات فى المواد والمفاد .وكما التمس منهم أن يقوموا بتوجيهاتهم الرشيدة والآراء القيمة التي ستكون عونا ومفيداً لبحثي هذا.والله ولي التوفيق.

عائشة شهناز فاطمة

الباب الأول

التعليم في الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

التعليم في ضوء القرآن والسنة النبوية

أهمية التعليم في القرآن

إن التاريخ البشرى عبر عصوره وأدواره عاطل عن نظرة دينية أو فلسفة اجتماعية وفكرة حضارية ، تتركز توجيهاتها على بناء الشخصية المتكالمة والسلوكيات المثالية، حتى جاء الاسلام فبادر العناية بالعلم الذى يكسبه الانسان باسم ربه تبارك وتعالىٰ، ليعرف نفسه ومكانته و وظيفته في الحياة في ضوء التوجيهات الربانية التي جاء بها خاتم النبيين محمد ﷺ بطريق الوحى إلى الناس كافة، وحث القرآن على العلم والتعليم، بل إنّ أسلوب القرآن هو نفسه الأسلوب العلمى، فقد الزمنا كتاب الله بدراسة ماحولنا في هذا الوجود دراسة علمية واعية، فقال في أسلوب رائع أخاذ:

أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض۔ (١)

و قال :

قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق (٢)

وتبين أهمية العلم حينما نرى أن السورة الأولى التي أوحيت إلى محمد رسول الله صلى الله عيله وسلم كانت على الإطلاق تحض على القراءة التي تؤدى إلى العلم و المعرفة، حيث قال الله سبحانه وتعالىٰ:

اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم االذى علّم بالقلم علم الانسان مالم يعلم (٣)

ومن أروع سورة القرآن لنعلم أن يقسم الخالق بالقلم الذى هو اداة الكتابة . فقال:

ن و القلم و مايسطرون (٤)

و هـذا الـعـلـم الـذى جاء به القرآن، نورلقلوب الناس الذين آمنوا به و أضاء حياتهم، و أصبحوا فيما بعد على مستوى رفيع، و احتلوا منزلة- سامية مرتبة عالية لا يساوى فيها أحد و لا يشارك فيها غيرهم- فيصرح بهذه الحقيقة القرآن في أسلوب رائع:

يرفع اللّٰه الذين امنوا منكم و الذين اولوالعلم درجت-(٥)

و هـذا هـو الـعـلـم الـذى يـوصـلنا إلى معرفة آيات الخالق و عنايته و رعايته و قد أكد الـقـرآن الـكـريـم عـلى تحقيق و تمحيص الأشياء و التفكر في مناظر الطبيعية و مـظاهرها الـفـطرية و صرّح بأنّ الانسان لا يستطيع أن يحل عقدة الحياة الانسانية و يدرك أسرار الكائنات إلّا بـالعلم، وفي عبارة آخرى نقول إن الـعلماء هم الذين يقدرون على فهم أسرار الدنيا و مشا كلها، فضرب القرآن بهذا المثل قائلاً:

و تلك الأمثال نضربها للناس و مايعقلها الّاالعالمون (٦)

و كذلك قال في هذه السورة:

بل هو آيت بيّنت في صدور الذين اوتو العلم و ما يجحد بآياتنا إلّا الظالمون (٧)

و قـد فـرق الـلّٰـه سبـحـانه و تعالى بين شخص من يعمل عقله و يفكر لحل مشكلاته الـحـيـاتية التـي تـزداد تـعقيداً من خلال التزود بالعلم و بين من لايعلم و لا يفكر و بالتالى لا يعمل، فقال سبحانه و تعالىٰ:

هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون- (٨)

و الحقيقة أن الدرس و التدريس شعار لهذا الدين و حضارته، كما أن سبحانه و تعالى قد أوضح بكل صراحة أن العلم الذى به يجعل الناس أن يخشى و يخاف من اللّٰه سبحانه و تعالى، و أن الجهالةو الأمية لاتفيدهم بفائدة ما في هذاالسفر الميمون ، فقال:

انما يخشى اللّٰه من عباده العلماء (٩)

و مـا زاد أهـمية الـعـلـمـاء هو أن القرآن الكريم بنفسه ذكر العلماء بعد اسم سبحانه و تعالى و الملائكة- حيث قال:

شهداللّٰه أنه لا اله الّا هو والملائكة ـ وأولوا العلم قائما بالقسط ـ (١٠)

فالإيمان وأتباع الحق، والبعد عن الهوى، والسلوك السليم، كلها أمور لا تنطوى تحت مجرد التسليم، وإنما يعوزها الفكر السليم، والعقل القويم المتفتح ، والبعد عن التكبر ، و اللّٰه تعالى به ينير لنا الطريق، وكما قال:

ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (١١)

القرآن الذى هو أساس الاسلام وقاعدته، وتستند إليه قوائم دين المسلمين و دنياهم ويمهدلهم سبيل الفوز والنجاح في الآخرة، وصفه سبحانه و تعالى بالعلم ، حيث قال:

ولقد جئنهم بكتب فضلناه على علم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ـ (١٢)

أهمية التعليم في الحديث النبوى.

ان النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان حامل القرآن وهاديا ومرشدا للأمة الاسلامية، حث في أحاديث عديدة على طلب العلم ، وصرّح أن اللّٰه سبحانه وتعالىٰ إذا أراد أن يمن على انسان فيوليه ويحليه بالتفقه والتدبر، فجاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ـ

من يرد اللّٰه به خيراً يفقهه في الدين (١٣)

و إن الدعوة والتبليغ هى فريضة عظيمة وأمانه كبيرة، حيث بلغ النبى صلى اللّٰه عليه وسلم أحسن تبليغ ، وكما أدى الأمانة بكل حق، ألقيت فيما بعد هذه المسؤولية على كواهل العلماء بكونهم صالحين ومقدرين لهذ الأهلية، وبكونهم أقدر الناس على هذا المؤهل فقال النبى صلى اللّٰه عليه وسلم:

إن العلماء هم ورثة الأنبياء، من أخذ بحظ وافر ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل اللّٰه له طريقاً إلى الجنة ـ (١٤)

قد فرض النبى ﷺ على كل رجل وامرأة بسبب وأهميته فقال:

طلب العلم فريضة على كل مسلم(ومسلمة) (١٥)

وقدحث الاسلام على تدارس آيات القرآن وتعليمها لنشر نورالحق بين الناس وقد روى عن المصطفىٰ صلى اللّٰه عليه وسلم، أنه خرج ذات يوم من بعض حجره فدخل المجلس، فإذا هو بحلقتين أحدا هما يقرؤون القرآن ويدعون اللّٰه، والأخرى يتعلمون، فقال النبى صلى اللّٰه عليه وسلم كل خير لهؤلاء يقرأون ويدعون اللّٰه، فإن شاء أعطاهم، وإن شاء منعهم، وهؤلاء يتعلمون، وإنما بعثت معلماً ثم جلس معهم۔ (١٦)

وتبين فضيلة العلم حيث قالﷺ:

فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم من أصحابى۔ (١٧)

وكذلك قال:

فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب۔ (١٨)

وإن الاسلام قد لفت العناية المركزة إلى التعليم والتدريس، ويتضح من الأحاديث من يتحلى بهذا الكمال العظيم فقد فاز وأعطاه الله الجنة ۔فيقول النبى صلى اللّٰه عليه وسلم:

من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك اللّٰه به طريقا إلى الجنة۔(١٩)

وقال:

إنّ الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم۔ (٢٠)

وقد تواترت وتكاثرت نصوص الكتاب والسنة على وجوب التعليم وطلبه وفضله، وشرفه، وفضل أهله، وروى عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم:

العالم والمتعلّم شريكان في الأجر۔ (٢١) وكما وجب على المعلم أن ينشر علمه فقال:

بلغوا عنى ولوآية۔ (٢٢)

وكذلك منع اللّٰه سبحانه وتعالى والنبى صلى اللّٰه عليه وسلم بكتمان العلم فجاء في القرآن الكريم:

إذ أخذ اللّٰه ميثاق الذين أوتواالكتب لتبينه للناس ولاتكتمونه۔ (٢٣)

وقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم:

من سُئل عن علم علمه ثم كتمه ألجمه اللّٰه يوم القيامة بلجام من النار۔

(٢٤)

وإن الغرض المنشود للتعليم الاسلامى هو تربية الانسان وتزكية نفسه لأن الانسان حينما يعرف أنه يولد عار من العلم والمعرفة ، لا يدرك ولا يحس شيئاً، ولكن اللّٰه الذى منّ عليه وهيأه بعد ما قوى أعصا به وشحذ حواسه الخمسه التي يمكن بها أن يعلم ويعرف ، فمن المفروض عليه أن يقيم بأداء حقه وتبليغ أمانته التي يحملها اللّٰه سبحانه وتعالىٰ على كتفيه بسبب هذه المنة العظيمة، و تعبيراً عن أهمية العلم قال النبى صلى اللّٰه عليه وسلم:

إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلّا من ثلث ،علم ينتفع به ، وصدقة جارية،

وولد صالح يدعوا له الخير۔ (٢٥)

وفي أحاديث أخرى قال فيه النبي صلى اللّٰه عليه وسلم:

إن اللّٰه سبحانه وتعالىٰ وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في

حجرها، وحتى الحوت يصلون على معلم الناس الخير۔ (٢٦)

ومن تتبع الآيات الكريمة والأحاديث النبوية، نجد أن القرآن والحديث قد اهتما اهتماماً كبيراً إلى حصول العلم، فأول وحي نزل على النبى صلى اللّٰه عليه وسلم هو الحث على التعليم والقراءة، ويريد اللّٰه سبحانه وتعالى أن يعرفه الانسان كما هو حقه وبهذه المعرفة تولد فيه الخشية من اللّٰه عز وجل التي تؤدي إلى نتائج حسنة تحمد عقباه، والتي لا يستغلها إلّا العلماء۔

التعليم عند العلماء الكبار

إن الاسلام يحث على التعليم والتعلم، ونرى أن أصحاب الرسول والتابعين وغيرهم من العلماء الكبار أكدوا على تحصيل العلوم، وقاموا بنشر العلوم بسبب أهميتها المتزايدة، كما أن معاذ بن جبل على تحصيل العلوم

"تعلموا العلم، فإنّ تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وبذله لأهله قربة، وتعليمه لمن يعلمه صدقة" (٢٧)

وقال حسن البصري تحت هذه الآية الكريمة:

"ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة"

المراد بالحسنة في الدنيا هو "العلم" وإن الله سبحانه وتعالى قد أمر الانسان أن يدعوا الله تعالى لتحسين العلم. (٢٨)

وقال علي رضي الله عنه مخاطبا لكميل: يا كميل! العلم خير من المال لأن العلم يعصم الانسان، والمال يحفظه الانسان، و المال يقلص عند ما ينفق مع أن العلم يزداد بإنفاقه. (٢٩)

وروى عن ابن عباس ومفادها أن سليمان بن داؤد عليهما الصلاة والسلام طرح له ثلاث اختيارات من العلم والمال والسلطة، فاختار العلم، وحصل له المال والسلطة طوعا. (٣٠)

وكما نقل عن فتح موصلي: بأن سأل الناس ماذا حدث عن المريض الذي منع عن الطعام والشراب والدواء، فأجاب الناس سيموت، فقال: هذا حال القلب لو توقف عن حصول العلم ودرك المعرفة سيموت ولا يرجي صلاحه فيما بعد. (٣١)

وقال ابن عبد الحكيم: كنت أتلمذ على الإمام مالك مشغوفا بالدرس والمطالعة حتى حان وقت الظهر، فوقفت عن القراءة وجعلت استعد للصلاة، فقال الإمام مالك يافلان! ليس الأمر الذي من اجله نهضت وتركت الدراسة أفضل الأعمال التي كنت فيها إلّا بالنية الصحيحة. (٣٢)

و كما قال أبو حنيفة عن العلم:

التعليم معناه الالتزام بالطريق الصحيح للفكر والعيش فيه. (٣٣)

والإمام الغزالي صرّح بأسلوب جيد نفس المفهوم.

إن العلم هو بمثابة الحصول على سهم أو شراكة في العالم الثاني وإن التقرب إلى

اللّٰه تعالى لايمكن حصوله إلّا بالعلم۔ (٣٤)

وبهذه المعرفة يتمكن الصاحب من إدراك العلاقة بالعبد مع العابد و بالخلق مع الخالق و بالتالي يسعى لأداء حقهم، فيكون بأدائهم محسناً لوالديه مؤديا حقهما عليه في حياتهما و بعد مماتهما، ويتواصل مع الانسان بحسن المعاملة بايفاء العهد و المواثيق، و كما يكون ناصحا و محبا ينطلق من مبدأ الأخوة الاسلامية۔

واستناداً إلى ما تقدم يمكن أن أقول إن الاسلام قد فرض العلم على الانسان، وهذا الفرض يتناول أركان الايمان ومعرفة التوحيد معرفة صحيحة سليمة من أى بدعة أو خرافة أن تعلق بغير اللّٰه تعالى من حيث السؤال والرغبة والطلب، وأداء الفرائض الشريعة والواجبات الدينية، ويتناول أيضاً معرفة ماتحتاج إليه بواجبه، ويتناول أيضا ما يصلح قلبه عن الآفات والأمراض۔

و أن الإخلاص في النية شرط لتحصيل وتدريس العلوم، فإذا يجد في قلبه الطمع أو التفوق الذاتي في الدنيا بالعلوم الدينية فهذا ماذم به الاسلام ، فمن الواجب أن يحصل الانسان العلوم الدينية او العصرية بالنية الخالصة وبدون شعور التميز و التفو ق الذاتي الذي يودي إلى الإبادة و الخيل، فهذه الصفة إذا ترتبط فهوأحق بالثواب و الأجر من اللّٰه تعالى، فالأصل فيه النية ، حتى لوألقى رجل لقمة في أفواه الطفل اتباعا لما أمر اللّٰه به سبحانه و تعالى من كفالة وتربية الأطفال من الأكل و الشرب فله أجر عند سبحانه و تعالى۔

وهذه الواقعة مشهورة وعامة أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم قد أصدر الحكم لأسرى معركة بدر أن يعلموا ويدرسوا كل منهم أفراد المدينة مقابل إطلاق سراحهم، و كذلك قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم:

اطلب العلم ولوكان بالصين۔ (٣٥)

وهذا النص لا يهدف إلى الزمان و المكان، و كذلك لايحدد بأنواع العلوم و الفنون بل هذا الأمر أمر مطلق للحث والتحريض على تحصيل العلوم من أى نوع كان دينية او اجتماعية او سياسية ، وما إلى ذلك۔ و ذكر الامام الغزالى حصول العلم العصرية من

الأمور اللازمة فقال:

"الذراعة لقضاء حاجة الطعام،والحياكةلارتداء الملابس والهندسة لبناء المساكن والادارة لتنظيم و تدبير الشوؤن المحلية و الدولية"(٣٦)

ويتضح مما سبق ، بأن الاسلام قد وضع العلم منزلة هامة واهتم اهتماماً كبيراً، وكما حث الناس بالتعليم والتعلم بدون فرق وتمييز بين الرجال والمرأة ، وبدون تفريق بين العلوم الشرعية والغيرالشريعة.

نظام التعليم في الاسلام

اتضح من القرآن الكريم و الأحاديث النبوية بأن الاسلام جاء للقضاء على الجاهلية ولتحرير الانسان من مهالك الظلم و الضلالة، و إن التاريخ شاهد أن نبي الاسلام محمدا لم يدخرو سعاً في نشر رسالة الاسلام إلى كافة الناس و أداء المسؤلية العظيمة،تعم،و كمااهتم اهتماماً بالغا لتعليم الرعيل الأول من ابناء الاسلام و بناته- فالنبى صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول لهذه الأمة الأمية حتى يقول القرآن:

هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة، و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين- (١)

بدأ تعليم المسلمين الأولين بعد ما ألقى سبحانه و تعالى المسئولية عليه (النبي صلى الله عليه و سلم) ، فقد اتخذ النبي ﷺ خطوة هامة حيث اختار " بيت أرقم" مركزا لتعليم المسلمين في مكة،وهو أول مركز تعليمي في تاريخ المسلمين، فالمسلمون يجتمعون فيها و كان النبي ﷺ يدرسهم القرآن و يعلمهم أحكام الشريعة الاسلامية، و كذلك "بيت أبى بكر"و "شعب أبى طالب" و "بيت فاطمة الزهراء لهادور كبير في أذكاء مكة بنور التعليم- فهذه الأماكن تعتبر مراكز كبرى لنشر التعليم و ترويجه فيما بين الشعب المسلمين بصفة خاصة و العرب بصفةعامة- ثم بعث النبى صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير و ابن أم مكتوم إلى المدينة المنورة ليعلما الناس الذين دخلوا في الاسلام جديدا ويعلمهم طريق الصلاة و جميع أحكام الشريعة الاسلامية- ولم يتيسر للنبى ﷺ و أصحابه أن يبذلوا كل جهد لنشر التعليم في مكة، لأن المسلمين فيها كجماعة عةدينية قليلة في العدد مستضعفة في الحياة و إن كانت قوية في الايمان شديدة في الكفاح- و بدء الخلاف و التشاجر بين المسلمين و الأعداء حول هذا الدين الجديد

وبدأالأعداء يجرون أشد المصائب والظلم على المسلمين وتركوهم يواجهون لمتاعب العنيفة من الضرب والقتل والتشريد حتى لجأ النبى ﷺ إلى هجرةالمدينه المنورة. وهناك قام بتأسيس المسجد الأكبر في جوار بيت أبي أيوب الأنصارى، ومن ذلك اليوم صار المسجد مركزاً ومكانا للبعادة والدرس والتدريس وكماأصبح مركزاً ثقافيا واجتماعيا وسياسياً للمسلمين.

وأصبح هذا المسجد النبوي فيما بعد مركزاً تعليميا لجميع المسلمين في المدينة المنورة. بدأالطلاب يتوافدون من كل صوب ويتلمذون على النبي ﷺ ويمكثون فيه مكثاً طويلاً يستوعبون الشرائع والأحكام الدينية التي تعتمد حياتهم فيما بعد. وسمى فيما بعد هؤلاء الطلاب "كأصحاب الصفة". وكان عددهم ستين أو سبعين فى حينه .وتعلم فى هذه المدرسة الشخصيات الممتازة من أصحاب النبى ﷺ وكما هو يشرف عليها بذاته.

وبالإضافة إلى ذلك أن هناك المناهج التعليمية التي لا تنحصر الى تعليم القرآن والحديث ، بل تعم فيها القراءة والكتابة. وهذا المنهج قد بدأ في جزيرة العرب قبل الاسلام وانتشرفيها انتشاراً بطيأً، ولكن بعد مجئى هذاالدين الجديد والنظام السياسي الذى نشأفي أحضانه شجع الناس على تعلم القراءة والكتابة.وأصبحت من الأمور اللازمة وبخاصة للذين رغبوا في أن يكونوا رواة الأحاديث . فبدأ الناس يتجهون إلى هذا الاتجاه من تعلم القراءة والكتابة ويحسنون فيها بمرور الزمان.

ولما انتشرالإسلام في كل زاوية من العرب، وينورالعالم العربى بنور الإسلام قام النبى ﷺ بتشكيل النظام الإسلامي في هذه البلاد، وبعث أصحابه لتحقيق أهدافه من حيز الفكر إلى حيز الوجود. وعينهم والياً وحاكما فيها كى يخرجوا الناس من ظلمات الجهالة إلى نور العلم. فقام المسلمون بتأسيس النظام التعليمي في هذه البلاد.

وفي عهد الخلفاء الراشدين كانت حلقات الدرس والتدريس الذى أقامها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المساجد بلغت إلى مستوى رفيع وكان يشارك فيها الآف

من الطلاب ـ ولما اتسعت الفتوحات الاسلامية اتسع مجال التعليم إلى نطاق واسع، وخاصة في عهد عمرؓ انتشر التعليم انتشاراً كثيراً ـ فالتفت عمرؓ إلى ترويجه بشدة وطبقا لأهمية التعليم والتدريس وضع أصولاً ومبادئاً للتعليم وقام بإصلاح المناهج الدراسية حسب مؤهلات الطلاب وكفاءتهم استنادإلى النصوص القرآنية والروايات النبوية ـ

ومما يجدر أن الأطفال يبقون دون المشاركة في مثل هذه المجالس التعليمية وحتى مادخلنا في عهد الخليفة الرابع إلا أذن لهم بالمشاركة والحضور في المجالس التعليمية وحتى انشئت لهم بعض المؤسسات التعليمية والتدريسية لتهذيبهم وتثقيفهم علماً بأن عمرؓ اهتم اهتماما كبيراً بعناية الأطفال وتربيتهم ـ

وكذلك أمر عمر رضى الله عنه ببناء المدارس والمساجد في كل منطقة، وأرسل المعلمين لتدريس القرآن إلى البلدان المفتوحة وعينوا لهم راتبا شهرياً من بيت المال وفرللطلاب المنح الدراسية كلفة وعلاوة السكن والحاجات الأخرى للمعلمين تشجيعا لولوعهم فى الدرس كى تتممصالح الشعب ـ (٢)

و أرسل عمررضى الله عنه أبا الأشعرى إلى البصرة لتنظيم الأمور الإداري وبعث معه عمران بن حسين لتدريس القرآن والفقه الاسلامية ـ وكذلك بعد انتصاره على الشام والعراق ومصر مست الحاجة إلى التعليم الديني فبعث عمرؓ أصحابه من المدينة المنورة إلى مدن أخرى، فأقامو هناك وبنوا هناك مساجد ومدارس ـ فأقام عبادة بن صامت في حمص وعين كشيخ المدرسين لتعليم القرآن ـ وكذلك بعث معاذ بن جبل إلى فلسطين وعين أبا الدرداء لمنصب التدريس في دمشق ـ (٣)

ولا نجد الفرق الأكبر في مناهج التعليم ومحتوياته في عهدى عثمان رضى الله عنه وعلي رضى الله عنه على أن علي رضى الله عنه قد وضع علم النحو لغير الناطقين باللغة العربية، لأن الاسلام دخل إلى المناطق التي لا يعرف صاحبها اللغة العربية ،من أجله واجه المسلمون مشكلة كبرى لإفهام وتعليم هذا الدين الحنيف بكون عدم معرفتهم لهذه اللغة التي نزل فيها القرآن لذلك لجأوا إلى حل هذه المشكلة وأجادوا الفنون اللغظية والنحوية

ووضعوا الأصول والمبادئ التي تساعد على استيعاب المواد والموضوعات.

والجدير بالذكر أن علم الحديث الذي انتشر بيدالصحابة كان أكثر رواجا وانتشاراً حتى في كل مناطق احتلوها،و بنوا فيهامساجد وفي كل يوم من الأيام تنظم حلقات الدرس والتي فيها تجري رواية الحديث مع الحفاظ على الإسناد. و كان الناس يحضرون إليها، وبمرور الزمن ونتيجة الفتوحات الكثيرة ودخول الاسلام في الحضارة الجديدة أدت إلى انبثاق عدة مسائل الدينية والفقهيةلم يوضح القرآن فيها إيضاحاً ولو وضح فإنها معقدة وصعبة في فهمها وكذلك بعض العادات والسلوك التي كانت تعم في هذه الحضارة أو المدنية والتي لم تكن معروفة لدى العرب ، وإن المستجدين فى الاسلام لم يجدوا ما هو أصدق وأصح ففكر المخلصون بهذا الشان و عهدوا هذه المسؤلية على عاتق العلماءالذين لهم إلمام تام بالنصوص القرآنية والروايات النبوية. فاستنبطوا المسائل و طبقوها أحسن تطبيق ، فجاء علم الفقه من حيز الفكر إلى حيز الوجود. ويمكن أن أحصر بعض الأسماء مثلاً عبد الرحمن بن قاسم في مصر، وعبد الله بن معقل وعمران بن حصين في الشام، وعبد الله بن مسعود في مصر وما إلى ذلك. (٤)

النهضة التعليمية في عصر بنى أمية

إن العصر الاموي الممتد تسعين عاماً من سنة ٤٠ إلى ١٣٢ من الهجرة. وهو عصر الفتوحات في المشرق والمغرب وبسط الحكم الاسلامى من التركستان إلى المحيط الأطلسى . فكان التعليم بدأ يسيرو يتقدم على أصول ونهج سلك به القدماء في عهود سابقة ابتدأ من عهد النبي ﷺ. لكن في هذا العصر بدأ ظهور بعض الأشياء في مجال التعليم الذي لم يكن موجود قبله، وذلك أن العلماء الذين كانوا مشغولين في المساجد للمراجعة والمتابعة من المشاكل و المتاعب الدينية، بدأوا يملون محفوظاتهم و آرائهم تجاه الموضوع ، وكما قاموا بوضع الكتب على الموضوعات شتى من السير والتاريخ والمغازى وما إلى ذلك.

والتفت عمر بن عبد العزيز إلى ترويج التعليم ونشرها في جميع المناطق المفتوحة

، فعم التعليم في مكه و المدينة و الطائف و الكوفة و البصرة و اليمن و سورية و مصر و المدائن و البحرين۔

و من المعروف أن في عصر النبي كان العرب معتادين على حفظ و سماع الأشعار و حتى القرآن لذلك في بداية العهد كان الناس يحفظون القرآن و يروون الأحاديث مع الأسناد بدون نقص و تضعيف ۔و بفضل انتشار الاسلام و بفضل دخول العرب أفواجا في صف الاسلام و كذلك بفضل كثرة الروايات و الأحاديث بكل ما عرض لهم بعض المشاكل في رواة الحديث خاصة ، لأن بعض الرواة بدأوا يرون الأحاديث بحذف بعض الأسناد أو بحذف بعض النصوص في الآثار حتى يلتبس أمرهم ، فلجأ الناس بتدوين فن مستقل بذاته، و وضعوا شروط و حدود يستلزم للرواية و كما وضعوا حدا للراوي ۔ و هذا الفن يعرف بفن" أسماء الرجال" ۔ و تناول هذا الموضوع أكثر من آلاف رجل كما خاضوا في هذا البحر و جمعوا جميع التفاصيل و المعلومات تجاد الرواة و المنتشرون و المتواجدون في مناطق مختلفة في كتاب واحد و به أسهموا إسهاماً غنياً يدل على مدى مذاقهم و قدرتهم و الحب في نشر التعليم و عنايته به و يمكن أن نعتبره كثورة في مجال التعليم الذي لم يكن محصوراً الآن على الحفظ و السماع فحسب بل اتسعت آفاقه و تنوعت أغراضه من التمييز بين رطب و يأبس۔ (٥)

قد أمر عمر بن عبد العزيز الحكام و الولاة الذين بسطو السيطرة على البلدان المختلفة أن يقوموا بتدوين الأحاديث خوفا من فقدانها بسبب وفاة الصحابة۔

و كما أسهم في مجال التعليم إسهاماً كبيراً و ذلك باعلان المنحة الدراسية لجميع الطلاب الذين كرسوا حياتهم في حصول العلم و غادروا المكان حرصاً من تحقيق أمانيهم الأسمى۔ و كما خص علاوة شهرية للمعلمين ، و هذه العلاوة الشهرية تؤخذ من بيت المال و تنفق عليهم بصورة مستمرة كي لا يقف هذا العمل الجليل ۔

و يمكن أن أحصر تطورات التعليم في هذا العصر على النحو التالي۔

١ ۔ نقل التعليم من القراءة إلى الكتابة۔

٢ـ الاهتمام بالترجمة و التأليف ـ

٣ـ تعيين المدرسين و المتعلمين ـ

٤ـ انعقاد حلقات الدرس و التدريس في المساجد ـ

٥ـ كان التعليم شفويا في هذا العصر ولكن الجديد الذي ابتدأها في طريقة التعليم هو أن المدرسين قد أجازوا للطلاب أن يكتبو ما يدرس لهم، وحتى أن المؤلفين الذين ألفوا أى كتاب يرجون من الطلاب أن يقرأوه ويتابعوه ـ

النهضة التعليمية بعد عصر بنى امية

يمكن أن نعتبر هذاالعصر كمقدمة تطور التعليم حيث إن التعليم تم انتشاره إلى كبير وعم رواجه على أفق بعيد يتجاوز الحدود والمكان بفضل الخلفاء والأمراء و عنايتهم حيث بدأو االتفكير في بناء المدارس والتي كانت تقتصر سلفاً إلى المساجد ـ وليس معنى ذلك أن المساجد قد حطت قيمتها بل تبقى المساجد تلعب دوراً حيوياً ، وتضمها هذه المدارس التي بصفتها تغزى قواها وتقوى أعصابها ـ

و أصبح بغداد مركزاً هاما للعلم و قيل إن هارون الرشيد قد بنى مكتبة في بغداد وأدخر جميع الكتب التي يحتاجها الناس في حينه، وكما بعث وفوداً إلى بلاد الروم ليأتى به الكتب النادرة إلى هذه المكتبة ـ وبالإضافة إلى ذلك دعا رواد العلماء والفقهاء إلى قصره وطالبهم بالمكث في هذه المكتبات مشغولا بالدرس والكتابة ووفرلهم جميع التسهيلات من الأموال والأثاث والممتلكات ـ وحتى مادخلنا في عصر هارون الرشيد إلا و بدأت تتغير الأوضاع التعليمية بل صح لو قيل اتخذت هذه الفترة منعطفا جديدا، وتوسعت آفاقه و تنوعت أغراضه وذلك بفضل العلماء الفطاحل والفقهاء العظام ،و كما أصدر القرار بترجمة الكتب التي تعتبر بمصدر هام على أى موضوع آخر من البلاغة والفلسفة والسياسة والنجوم والهندسة وما إلى ذلك ـ وإن أهم انجازاته التعليمية هى إنشاء "بيت الحكمة" التي بصفتها لعبت دوراً فعالاً في هذا المجال ـ

و كذلك قد اصطحب معه كثير من الأدباء والشعراء والفلاسفة والمؤرخين

والنحويين والمغنين- مثل أبى نواس وأبي العتاهية ودعبل ومسلم بن الوليد في مجال الشعر ،وابراهيم موصلي وابنه إسحاق في الغناء وأبو عبيدة والأصمعي والكسائي في النحو- وكذلك كان واعظ بُن سماك والمؤرخ الواقدي أيضا من ضمن هذه القوائم الموجودة عنده-

والمعروف أن المدارس في شكلها الفني المعروف لا تتواجد ها في القرن الرابع إلا في شكل المساجد والغرف الخاصه التي فيها يقوم العلماء والأدباء بدرس الكتابة والقراء -ة-والصحيح أن المدارس في مفهومها الأصلى وشكلها المعروف تم تأسيسها بيد السلاجق والفاطميين اللذين قاموا بتأسيس عدة مدارس تكمل حاجاتها البشرية في مفادها ومظاهرها في العهد العباسى- ومما يميز العصر العباسي من العصور السابقة هى أن العقول قدامتزجت فيها وإن الانجازات العلمية الرائعة طرأت فيها بل إن جميع العلوم والفنون فتحت أعينه في هذه الفترة وتقدمت وتنوعت بعد مرور الزمن - وحتى إن الغرف التي كان العلماء يعيشون في ساحتها و المساجد التي يصلون فيها تعتبر أهم المراكز للعلم والأدب-وحتى بدأالتسابق والمباهاة في إنشا ء وتأسيس المدارس والمعاهد الاسلامية فيما بين الأمراء والأثرياء - و نتيجة لذلك ظهرت على أفق التاريخ عدة معاهدومؤسسات تعليمية ترقى مستواها ويليها تأسيس جامعة قرطبة في أسبا نيا بيد عبد الرحمن الثالث والذي يعتبر رائعة ثمينة ونموذجا عاليا للعلم والثقافة- ومما يلاحظ أن هذه المراكز لا تخص للمسلمين فحسب بل يتوافد عليها الناس من مختلف المذاهب من اليهود والمشركين - وهذه أكبر دليل على تسامحه وحبه للعلم والمعرفة -

وبالإضافة إلى ذلك انشئت مايزيد عن ٣٠ مدرسة في العاصمة ويزود التعليم مجانامع توفير التسهيلات الأخرى من الأكل والشرب والسكن- وبفضل هذه المراعات والأشراف لم يبقي أى بيت إلّا وفيه عالم كبير- وطبقا لما كتبه المؤرخ الشهير " P.K. Hitti " بأن ذلك الوقت كانت أوربا لم تتساير مع بلاد المسلمين في أسبانيا- وفي جميع المدن الكبرى مثل قرطبة وسوائل وأخير اًو ليس آخراً غرناطة توجد المدارس الكبيرة التي

تخدم الدين و الوطن و تشتمل تخصصاتها على الموضوعات الدينية من القرآن و الحديث و الفقه إلى العلوم العصرية من علم النجوم و الرياضة و الطب و ما إلى ذلك و خريجو هؤلاء المدارس في كثير من الأحيان تم تعيينهم على مناصب حكومية عالية نظراً لبراعتهم في الموضوع و المواد- و تم تأسيس جامعة غرناطة عام ١٣٣٢م التي تحظى بصفتها عدة تخصصات مشتملة على الطب و الكيمياء و النجوم و الفلسفة و فوق ذلك إن مدينة قرطبة في حينه تعتبر بمثابة مصدراً فياضا للعلم و المعرفة و مركزاً عالميا للكتب و المراجعة- و إن ظاهرة التعليم انتشرت إلى هذا الحد بأن -كما قيل- في كل إحياء ها و شوارعها توجد مكتبة غنية يبلغ عدد الكتب فيها حوالى آلاف و حتى معظم العلماء و الكتاب لديهم مكتبة خاصة في بيوتهم- و إن مدرسة " دار الحديث النورية" من أهم المعاهد العلمية التي أنشأها حاكم الشام نور الدين عام ١٣٨٧م تخص بموضوع الحديث و كما نالت قبولاً واسعاً لدى أوساط العلم و الأدب- (٦)

و يمكن أن نعتبر منتصف القرن الخامس كمعالم في الطريق الذي به يهتدي الناس و يستسقى ضمأه العلمية- و ذلك أن الوزير السلجوقي المعروف نظام الملك عام ١٠٦٥م قد قام بتأسيس المدارس العلمية في بغداد و نيسا بور التي تسد حاجات المجتمع و تلب حاجات الوقت معا- مع أن بداية تأسيس المدارس ظهرت في أواخر القرن الرابع لكنها لم يتجاوز مرحلة النضج و الكمال- و يقول العلامة السبكي في هذا الصدد-

"من المعروف أن نظام الملك الطوسي هو أول من قام بإنشاء المدارس و بادر بهذه الخطوة المباركة لكن توجد المدارس العديدة قبلها مثل "المدرسة البيهقية" و غيرها في نيسابور يهدم هذه النظرية لأن هذه المدارس أكثر عراقة مقارنة بالمدارس التي تم تأسيسها بيد الملك الطوسي في مدينة نيسابور و كذلك المدرسة المعروفة "السعدية" و التي أسسها آخ السطان محمود المعروف نصر بن سبتغين- و كذلك توجد العديد من المدارس الصغيرة المنتشرة عبر المدن و التي بناها الواعظ و الصوفي الكبير أبو سعيد اسماعيل لكن الذى يميز الملك الطوسي و الذي من أجله أصبح كرائد القائمين

بالمدارس هو توفيره المنحة الدراسية وتزويده البعثات والمكافات للطلبة الذين حضروا في هذه المدارس." (٧)

ويمكن أن نعتبر انتصار السلاجقة على بغداد عام ٤٤٧ه نقطة التحول ضدنشاطات المستغيث بالله وإنه بدأبتبليغ وإقامة مجلس المناظرات والمباحثات لإرساء قوائم العقائد السنية. وهذه المبادرة نتجت عن انبثاق وظهور عدة كليات وجامعات فيما بعد والذي لايعتمدعلى التعليم الديني فحسب من القرآن والحديث والفقة وما إلى ذلك بل توسعت آفاقهاوتنوعت مادتها وكما تم التركيز على الموضوعات العصريةبحدكثيرمن الطب وعلم النجوم على مستوى عالي من البحث والتحقيق. وإن رواد من العلماء من أمثال الإمام الغزالي وأبو إسحق الشيرازي والإمام الطبري وابن الخطيب الطبريزي والشيخ السعدي وما إلى ذلك بذلوا قصارى جهودهم تجاه هذاالشان . ومامرت الأيام إلّا وزادت المدارس تجري على منوال مدرسة نظامية تحاكي في أهدافها ونشاطاتها وسد حاجاتها الدينية والعصرية وبه تتم مصالح الشعب والدين ، وإن علم النجوم وعلم الطب والشعرنالت رواجا وانتشاراً حتى انشئت عدة مستشفيات حيث يعلم فيها الطب من الناحية النظرية والتطبيعية، وإن الطلاب الذين تم تخريجهم من المدارس الدينية يرجعون إلى تسجيل هذه المستشفيات وحتى أصبحت مراكز هامة للعلوم الطبية التي تراعي مصحة الشعب وتخدم الوطن . ولا يحسب أحد أن المعاهد الدينية وحركاتها و نشاطاتها قد توقفت بسبب ظهور هذه المعاهد العصرية بل تنموو تزدهر المدارس العمية الدينية أيضاً تكمل أهدافها ومرماها. ومن أشهر هذه المدارس التي لها تأثير كبير في الاجتماع مثل جامعة قرطبة في أسبانيا وجامعة الأزهر في مصر والنظامية في بغداد ونيسابور. وخلقت هذه المعاهد عدة شخصيات ممتازة نالت قبولاواسعا لا في المستوى الوطني بل على المستوى الدولي. ومثال ذلك الإمام الغزالي وبرهان الدين الزرنجي وابن خلدون وابن الأثير وفخرالدين الرازي وبوعلي سينا ونظام الملك الطوسي، وعمر الخيام والسعدي والحافظ و

غيرهم من العلماء و الأجلاء- (٨)

التعليم في الخلافة العثمانية

حينما كانت الحكومة الاسلامية الاندلسية تنهار في نفس الوقت بدأت تظهر السلطة الاسلامية الجديدة من أفق تركيا و بدأت تبسط السيطرة و القوة من المغرب إلى الآسياالوسطى ومن أوربا المركزية إلى الجزيرة العربية- و أما فيما يتعلق بشؤون التعليم فإن الخلفا ءالعثمانيين ماكانو يراقبون التعليم على مستوى الدولة فحسب بل يحرصون كل الحرص لإنشاء المدارس و المعاهدوفوق ذلك يهتمون اهتماما بالغا لنمود و تقدمه- وقيل إن هناك ٥٧٢ مدرسة اسلاميةفي استنبول عام ١٧٦٥م خلال سلطة السلطان مصطفى الثالث وفي عام ١٨٩٢م في عهد السلطان عبد الحميد توسعت إلى ٥٠٠ مدرسة- و كما قيل في كل القرى و المدن كبيرة كانت أو صغيرة توجد مدرسة و مسجد تعتنى بالتعليم و التربية للشعب- ومن أهم ميزات هذه المدارس تعطى التعليم على المستوى الابتدائى مجانا بدون الرسوم-والذي تخرج عليه ٥٠ % من الطلاب المسلمين - وإن المناهج التعلمية في المرحلة العلياتنقسم إلى قسمين: الأول الذي ينحصر على التعليم الديني أو الاسلامي- والذي فيه يرجي الطلاب من استيعاب مادة التفسير و الحديث و الفقه وما يساعد بهم لفهم الاسلام و توجيهاته - و القسم الثانى الذي يحتوي على الموضوعات الحد يثة من العلوم و الاجتماع و الذي يعرف "بالمعارف" وهذه المعارف تدعمها هيئة الأوقاف نظراً لتلبية الحاجات الراهنة و حرصاً على عدم التقهقر بمسيرة الحياة اليومية - (٩)

و بالإضافة إلى ذلك نجد أن العلماء و الخلفاء كانوا يشاركون في مجالس علماء معاصرهم، ويتعلمون منهم- و كذلك ازدحم فيها الطلاب في البلاد النائية -فكتب ابن خلكان عن ربيعة الرأى:

"ثم ذهب ربيعة إلى المسجد و جلس في حلقة وقد شارك في مجلسه الإمام مالك و حسن البصري و كثير من العلماء و الأكابر و الفطاحل -و ازدحم الناس فيها-" (١٠)

وبالإضافة إلى ذلك يسمح للعلماء أن يشاركوا في مجلس العلماء المعاصرين ويقوموا بإجراء الحوار والنقاش حول موضوعات مختلفة_وكما يسمح لهم بالتعقيب والرفض لأى تصريحات أدلى بها العلماء تجاه أى موضوع أثناء خطابه ويقوم بالجرح والتعديل بشأن الموضوع أعلاه_وحتى الطلاب الذين كانوا موجودين في هذه المجالس سمح لهم بالسؤال والجواب وبالبحث والنقاش حتى يتميز الرطب من اليابس وتتفرق الجودة من الرداءة_ وإن المشاركين فيه استعدوا استعداداً كاملاً قبل مجيء هذه المجالس والمناظرات_ فكانوا يكرمون بقدامتهم وعظمتهم لكن لم يستحيوا من التوجيه والإرشاد ممايرونه حقا واجبا وقانوناً شرعياً (١١)_

ومما لاشك فيه أن المدارس الاسلامية لها دور فعال في نشر العلوم الاسلامية وأفكارهاو كما لها شأن يذكر في إعدادالناس وتأهيلهم عقايداً وسلوكياً، يؤدى إلى خلق مجتمع بناء مثالي يحظى بفهم القرآن والاسلام درساً وكتابة وبالتالي تحققت غاية خلق الكون والحياة_ وإن المدارس والمعاهد هى التي تساعد الشعب بالحصول على الأهداف العالية،وهى التي تغرس في قلوب الشعب القيم المثاليه والسلوك العالية_

وإن السؤال المهم في هذا المضمار الذي يأتى إلى كل ذهن لماذا تنحصر المدارس الاسلامية على موضوعات دينية فقط_ فالرد على ذلك أن غاية إنشاء المدارس الاسلامية في وقت مبكرمن التاريخ،تهدف إلى ترويج التعليم الديني إذ أن الاسلام قد حلّ جديداً و إن مطيعه يحتاج في كل أمورهم التوجيهات والارشادات ويصعب عليه تواجدبدون هؤلاء العلماء الذين نجحوا في تأسيس بناء المدارس _و السبب الثاني مرّ العالم الاسلامى ببعض الأدوار التي تسود فيه العقلانية_ فأولوكل الأمور متخذين عقولهم حتى النصوص القرآنية والروايات النبوية_ولا يمكن توقيف هذه الظاهرة إلّا بترويج الدين الحنيف لذلك ركزت المدارس على الدراسات الدينية البحتة_ كى يكون الخريجون مؤهلين لإزالة بما وبه قادرين على تثبيت الحقائق الدينية البحتة في نفوس القبائل والشعوب_

وأخيراً إن معظم المدارس في حينه كانت تحت أشراف العلماء الشيعيين فكر

العلماء السنيون في تثبيت و إقرار الحقائق الدينية من طريق إنشاء هذه المدارس الاسلامية فكثرت المدارس و تتركز على موضوعات دينية بحتة لترويج العقائد الصحيحة ـ لكن عبر مرور الزمن حيث بدأ السنيون الحصول على السلطة بدأوا يفكرون في إصلاح المدارس و ذلك بإدراج الموضوعات الجديدة و المواد الحديثة التي ترتبط اثر الفتوحات و انضمام الثقافات المتنوعة و أخيراً وليس آخراً إثر تقدم العلوم و التكنولوجيات ـ

الفصل الثالث

تعليم المرأة في الاسلام

إن الاسلام أعطى حظا وافراً من الاهتمام بالمرأة وشوؤنها وتصرفاتها وكذلك تعليمها ومسؤولياتها على مستوى المعيشة والشعب مقارنة بالأديان والملل الأخرى، في الواقع قبل مجئى الاسلام أن المرأة تعتبر كشئى دنيّ لا في المجتمع فحسب بل في البيت أو الأسرة أيضاً، وأن المجتمع يحسبها كشر أو نقص للنمو والتقدم وكما يزعمها عبأو حملا ثقيلاً على المجتمع، وهذا مادفعهم إلى وأدالنبات قبل أن تفتح أعينهن والتي ذكرها القرآن بهذه الآية:

TH-17981

وإذاالموؤدة سئلت ـ(١)

حتى جاء الاسلام وأعطاها الحرية الفردية، ومنحها الحقوق والواجبات وكماأعطى الضمان الاجتماعي والاقتصادي الذي لم يسبق له نظير قبله، وفوق ذلك لم يتركها الاسلام بما لها أدنى صلة بالانسانيةمن العبادة والسلوك والعقائد والميراث والتحلى بسلاح العلم والذي يساعدها في بناء مجتمع يسود فيه العدل والرحمة.

وقد ذكر القرآن أكثر من مرة موضوع النساء والمرأة وآدابهاوتصرفاتها وكذلك بعض المسائل التي تتعلق بالمجتمع من الحجاب والنكاح والطلاق وما إلى ذلك ودعا أكثر من المواضيع إلى العطوفة عليها وكما ثبت حقوقها وواجباتها التي تحرمها الأديان الأخرى، وكما اعتبرها مساويا في جميع الحقوق والآداب وحتى في المواريث أعطت لها حظا وافراً من السهم الذي تركهالمتوفي.

وإن جميع الخطاب الذي يوجه القرآن إلى الشعب هو خطاب عام وشامل للجميع بما فيها المرأة، ولما ذا لاإن المرأة هى شريكة ومساندة للرجال في جميع مهمامتهم وشوؤنهم وفي جميع أمورهم وتصرفاتهم. ولم يفرق الاسلام أبدا بين المرأة

والرجال إلا في بعض المسائل التي لا تشير إلى حط قيمتها بل مراعاة لطبيعتها ونظراً لفطرتها، وإن القرآن حافل بهذه الآيات التي خاطب فيها الرجال والنساء على حد سواء بدون فرق بينه وبينها، فقال:

ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا۔ (٢)

وليست هذه الأفعال والأعمال تنحصر على العبادة والتقوى فحسب بل تستوعب جميع النشاطات والتصرفات التي تساعد في إصلاح المجتمع فقال القرآن يحث المرأة على القيام بأمر المعروف والنهي عن المنكر وطالب من الرجال والنساء سويا بالتنفيذ لهذه الأحكام التي تستلزم للضمان الاجتماعي فيقول

والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم۔ (٣)

أهمية المرأة في الاسلام

وبالإضافة إلى ذلك هناك أحاديث نبوية كثيرة تدل على أهمية المرأة في العقائد والأعمال، وأن النبي ﷺ كان يدعو الرجال لمعاملة حسنة معهن و يحرضهم على تهذيبهن وتثقيفهن طبقا لما جاء به الاسلام فيقول:

"من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة۔"(٤)

وفي حديث آخر

"من كانت له جارية فأدبها فأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران۔" (٥) وقال: من ابتلى بشئى من هذه البنات كن له سترا من النار۔ (٦)

والواقع أن الاسلام قد أعطى المرأة حرية في الحياة الاجتماعية إلى هذا الحد بأنه لا يستطيع أحد أن يجبرها على الزواج بمن لاتريده حتى ولو كان أبوها إثباتا إلى حقوقها

و كرامتها و اعترافا بشخصيتها- ففي الحديث:

"عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: لا تنكح الأيم حتى تستأمر و لاتنكح البكر حتى تستأذن - قالوا يارسول الله و كيف إذنها، قال: إن تسكت" و كذلك " عن خنساء بنت خدام الأنصارية أن أباها زوجها فهي ثيب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فرد نكاحها- (٧)

و استناداً إلى ما تقدم يمكن القول إن الاسلام اهتم بكرامة المرأة و توقيرها و دعاالناس إلى المعاملة المتساوية بدون التمييز و التفريق إذ أن القرآن و الحديث لا ينحصر خطا بهما إلى الرجال فقط في جميع المهمات و الأعمال، و حتى ذكر القرآن و خاطب بصيغة المذكر فليس معنى ذلك التجرد عن النساء أو لايرتبط هذا الخطاب بالمرأة بل يعم هذا الخطاب للجميع من الذكر و الأنثى-

و أما فيما يتعلق بتعليم المرأة و تثقيفها ، فإن الاسلام لم يتخلف عن هذه الحقوق بل أعطاها الحرية المطلقة في الحصول على العلم و المعرفة- وفي هذاالمضمار لم يحسب أحد أن الحديث النبوى "بلغوا عنى ولوآية" أو "تعلموا العلم وعلموه الناس "يخاطب به الرجال دون النساء، وأن الرجال هم المسؤولون بهذه الدعوة عن التعليم و التعلم. بل هذا شامل لجميع من النساء و الرجال و بشأن تعليم المرأة أن النبي ﷺ لم يخصها بالحصول على بعض المبادئ الاسلامية و الأصول الفقهية فحسب بل ألزمها بأن تكون كاتبة و عالمة و معلمة و فقيهة لكى تكون لديها أكثر قوة و سلطة تساهم في خلق مجتمع واعى، و تكون حرة في الفكر و الرأى دون اللجوء إلى الرجال في فهم المسائل و استيعاب المادة و الموضوع، ففي رواية شفاء بنت عبد الله تقول أن النبي ﷺ يقول لحفصة-"ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علّمتها الكتابة- (٨)

فهذه الرواية تدل على أن حفصةؓ كانت تعلم الكتابة -ويترشح من خلال هذه الرواية أن هذا الترغيب و التحريض لا يستند إلى الخلق و القيم المثالية بل تهدى إلى بعض الأسرار و الرموز التي تنكشف شيئاً فشيئاً مع مرور الوقت، لأن النبي ﷺ صاحب

الأسرار و حامل القرآن يدرك مدى عقول الانسانية و يدرك كيفية التعامل مع الناس في كل أعمالهم و نشاطاتهم وفي توجيههم إلى هدف مرموق و مستقبل واعد. و هذا العلم و المعرفة التي انتشرت بيد أمهات المؤمنات بعد النبي ﷺ تدل على إعطاء الاسلام لها حقا منفرداً في كل شؤونها اليومية، و هذا خطأ فاحش إذ يحسب أحد بأن الاسلام منعها عن التعليم و قيدها في غرفة البيت و شوؤنها من تدبير البيوت و إطباخ الطعام و تغسيل الملابس و تنزيه الثياب و ما إلى ذلك. و عندما نتعمق في الدراسة الاسلامية نشعر أن الشريعة الاسلامية تسهل المرأة فيما يخص بالتعليم و تهذيبها و تثقيفها.

المرأة في الحرب

و إن دراسة التاريخ الاسلامي تثبت بأن المرأة بعد ما جاء الاسلام أصبحت شريكة الرجل في كل ميادين الحياة التي لها أدنى صلة بالانسانية ، و هذه المشاركة استوعبت جميع الأعمال و النشاطات الدينية و الاجتماعية و الخلقية و حتى في مجالات الحرب و القتال ، فالتاريخ الاسلامي حافل بالسيدات اللواتى ضحين انفسهن و كابدن من أجل حماية الدين و كرامة القبائل و عزمتها ، و حتى البعض منهن عذبت و شنقت عدما ، فمثلا "غزية" التي كانت تدعو الناس إلى الدين الحنيف سرية، و عند ما بلغ الخبر إلى رؤساء قريش أخذوها و ربطوها على النهود ج العاري و ألقتها ثلاثة أيام بدون الأكل و الشرب.

و في الحروب العديدة التي جرت بين المسلمين و الأعداء في عهد النبي ﷺ و بعدها كانت المرأة تشارك فيها بكل مالديها من القوة و الطاقة، و في الحرب و القتال توفر المياه و تراعي الجرحى و المصابين و حتى تحمل الموتى إلى المدن و الأرياف. و يمكن أن أذكر على سبيل المثال : أم سليم، و أم أنس بن مالك و أم عطية، التي تعتبر من أهم المرأة المسلمة بمساهمة كبرى في نشرو ترويج الاسلام ـ و قيل إنها تحمل حقيبة المياه على ظهرها و تفرو تعدو من هنا إلى هنا ، و تسقى الجرحى و المصابين في معركة أحد جرعة بعد جرعة ـ و كما قيل إنها تحمل الفأس لحماية الذود عن نفسها إذا نوى أحد بالتعرض عليها، و كذلك أم عطية و أم عمارة التي شاركتا أكثر من سبع حملات مكثفة من أحد

و حديبية و خيبر و حنين و يرموك لتسقي الجرحى و توفر المواد الطبية الأساسية المتواجدة، و من مساهمتها الكبرى هي دفاعها للنبي ﷺ عن حملات الأعداء في حرب أحد التي حاصره الأعداء من كل صوب ، فأخبرت عن مصعب بن زبير عن هذه الفجيعة و أمرت بقيامه من جانب حيث قامت بنفسها من جانب أخر كي تحمي النبي من التعرض و في هذا السبيل تلقت أكثر من ١٢ جرحاً بالسيف و النضال أثناء مقاتلها ضد الأعداء- و شاركت أيضاً حرب يمامة مع جميع أبناء ها- و أخيراً صفيةؓ عمة النبي التي قتلت يهوديا في معركة حيث لم تجد أي سلاح و شعرت بأنه سيضرها فأخذت خشبة (الفسطاط) و ضربته حتى لقى حتفه- (٩)

المرأة في العمل

إن الاسلام لم يضعها في حدود ضيقة بل أعطاها حرية مساوية للرجال فلم تنحصر دائرتها في العون و المساعدة في عمل الرجال أو الإدارة و تدبير أمور الشؤن المنزلية فحسب بل أذن لها بأن تكون مرأة الأعمال و ان تكون متمتعة بعدة حرف و مهنات من السباكة و الجراحة و الزراعة، و كما لها كل الحق بأن تساهم في الأمور الاجتماعية و السياسية، و ليس هذا الإذن جاء كرها بل رعى الاسلام بالدواعي التي تموج في داخلها و دعاها بالقيام و تكميل هذه الدواعي و البواعث لأجل هدف أسنى و لأجل غاية وجودها في هذا الكوكب- و أن أفضل دليل لهذه الحرية المطلقة هي حث النبي ﷺ المرأة المسلمة بالمشاركة في القتال و الحرب ضد الكفار مع أن الجهاد في سبيل الله ليس فرض محتم عليها لكن النبي ﷺ أراد بأن تكون المرأة قوية و لديها صلاحية لحمل الشدائد و مكابدة المشاكل وفق ما تبنى الاسلام مبادئه و شريعته تجاه الكون و الحياة- إذ أن الاسلام لم يمنعها قط من المشاركة في الأعمال و النشاطات الاجتماعية، لكنه وضع بعض الشروط و المستلزمات و كما أمرها بأن لا تتجاوز هذه الحدود لأن في تجاوزها تجاوز الأوامر و المحرمات و التي تؤدي إلى فساد العمران و فساد المجتمع-

و الحق أقول إن المرأة بطبيعتها و فضائلها و ميزاتها خلقت من بعض السمات التي

في كثير من الأحيان تعوق دون جلا ئل الأمور وعظامها- مقارنة بين الرجال لذا أحب الاسلام أن تكون بمنزلة ربة البيت وتدبير الأعمال المنزلية من حضانة الفطام وتربية الأطفال في الإطار الاسلامي والذي يضمن بخلق مجتمع بناء ومثالي - فالشريعة الاسلامية تنوي توجيه الأمة الاسلامية إلى غرض أسمى وتعدها بأن تكون صالحة للمجتمع الذي فيه يسود الأمن والسلم والذي تستكمل به غاية خلق الكون والحياة-

وأما فيما يتعلق ويخص بعمل المرأة، فإن الاسلام جعلها حقا واجبا وأعطاها شرعيا لازما لمن أراد من المرأة من القيام وبدأ العمل لإدارة الشؤون المنزلية وكما قلت سابقا ليس هذا الإذن بسبب الضغوط أو الإكراه للمعيشة بل تركها طوعاً للخوض فيه والبدأ به سواءً كانت لإزالة الفقر أو تربية الأولاد مع أن الزوج هو الكفيل الشرعي لهذه النفقات، أو لرغبتها المجردة للتجارة والعمل- وروى جابر بن عبد الله أن زوج خالتي طلقها - فأصبحت في العدة- وحسب العادة يرجي منها المكث في بيتها بدون الخروج فضلاً عن العمل- لكن عكس ذلك أرادت بقطع النخيل و بيعها أثناء العدة فوقف الناس دونها. فاستفسرت عن رسول الله عن هذه فقال :

أخرجي فجدي نخلك لعلك أن تصدقي منه أو تفعلي خيراً"- (١٠)

هذه الرواية تدل على مدى حرية المرأة وتعطي ضوءاً كاملاًبأن الشريعة لا مانع لديها بعمل المرأة بل تحث وتحرض عليها كي تكون قادرة على توفير الخدمة في المجتمع وكي تكون قادرة على ذاتها -ومما يترشح من هذه الرواية هي عدم الممانعة لخروجها-

وروى عن أسماء بنت أبي بكرؓ بأنها تزوجت مع زبيرؓ وليس لديه من الخدام والمتاع سوى جمل وفرس وأنا أحمل على ظهرى علفة الجمل والفرس من خارجها بالإضافة إلى الشؤون المنزلية من إطباخ الطعام وتغسيل الملابس وحكت قصة يوم بأنها كانت ترجع من المزرعة تحمل على ظهرها نواة التمر- فرأني النبي ﷺ مع وفد من الأنصار فدعاني للركوب على بعله ، فاستحييت فشعر فراح- (١١)

وأخيراً وليس آخراً زوجة عبد الله بن مسعود أنها تتمتع ببعض الحرف المهنية والتي تقضي بها حاجات الزوج وأطفالها أتت إلى النبي ﷺ في يوم ، وقالت "إني إمرأة ذات صنعة أبيع منها، وليس لي ولا لزوجي ولا لولدي شئ-" فهل لها أن تنفق على زوجها فقال النبي ﷺ : نعم لك الأجر على ذلك-(١٢)

وخلاصة ما تقدم أن المرأة في عهد النبي ﷺ كانت تعمل وتزرع وتساهم في كل النشاطات الدينية والاجتماعية والخلقية- ولم يمنع الاسلام قط عن الخوض في مثل هذه المهمات-

والواقع أن النبي ﷺ كان يعطف على المرأة أكثر من أى رجل وحتى خص لها بعض الأيام والتي فيها خاطب المرأة- وكما لها أذن عام في المشاركة والإجتماع في مجلس النبي ﷺ وكان الصحابة فيه، ومثل هذه الاجتماعات توفرلها منصة عامة حيث طرحت المرأة سؤالاً وكما استفسرت عن بعض المسائل الفقهية أو الدينية أو الاجتماعية والنبي ﷺ كان يستجيب بها - وهذه الحرية تؤدى إلى نتائج طيبة حيث برع فيها كثير من المرأة في العلم والتفقه، وفي أمور الدين والسياسة - كما في شأن عائشة التي أشادها عروة بن الزبير- تلميذها- بماتتمتع بها في العلم والمعرفة والقدرة في استيعاب المسائل ودرك الاستنباط -فقال "ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن ولا فريضة ولا بحلال وحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا بنسب، من عائشة رضى الله عنها-"(١٣)

وقال موسى بن طلحة: " مارأيت أحداً أفصح من عائشة-" (١٤)

وكانت لديها علم الطب أيضا حتى تعجب به الناس وقال الناس من الحيرة بأن تكون بليغاً وأديباً لأنك بنت أبي بكر الذي من أفصح البلغاء والأدباء في عصره، لكن أين الطب؟ فقالت عند ما كان النبي ﷺ يصيبه شئ ويزورالوفود يبين بعض الأشياء لإزالة المرض وكنت اسمعها وأحفظها - كذلك كانت لديها قدرة هائلة في الحساب حتى إن معظم الصحابة الأجلاء كانوا يزورونها لاستفسار مسائل الإرث -(١٥)

وكتب الحافظ ابن حجر العسقلاني بشأن أم سلمة، وقال : كانت أم سلمة متصفة بالجمال البارع والعقل البالغ والرأى الصائب۔ (١٦)

وذكر الإمام النووي عن صفية "كانت عاقلة من عقلاء النساء"۔ (١٧)

وكما برعت في هذا المجال أم الدرداء زوجة أبي الدرداء حتى إن صاحب كتاب البخاري استدل بعض الأحاديث بعلمها۔ وقال في مناقبها: " كانت أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل وكانت فقيهة۔" (١٨)

وهذه الأحاديث والأقوال تدل على أن الإسلام فرض على المرأة العلم ، ويتناول هذا الفرض أركان الإيمان ومعرفة التوحيد ، وكذلك يتناول معرفة ما تحتاج إليه بالفرائض الشريعة والواجبات الدينية۔ ويجب عليها أن تتعلم ما يلزمها في يومها وليلتها وما تكون به خالية عن الشرك والمعاصي والآفات والأمراض ولا يكون هذا إلّا بالعلم والتعليم۔

المراجع

الفصل الأول

١. الآية: ١٥٨ من سوره الأعراف

٢. الآية: ٢٠ من سورة العنكبوت

٣. الآية: ١، ٢، ٣ من سورة العلق

٤. الآية: ١ من سورة القلم

٥. الآية: ١١ من سورة المجادلة

٦. الآية ٤٣ من سورة العنكبوت

٧. الآية: ٤٩ من سورة العنكبوت

٨. الآية: ٩ من سورة الفاطر

٩. الآية: ٢٨ من سورة الفاطر

١٠. الآية: ١٨ من سورة آل عمران

١١. الآية: ٨٣ من سورة نساء

١٢. الآية: ٥٢ من سورة الأعراف

١٣. صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا، ج١، ص١٩٧

١٤. سنن أبي داؤد: كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ج٤، ص٥٨

١٥. سنن ابن ماجه: المقدمة باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج١، ص٨١

١٦. أيضاً، ج١، ص٨٣

١٧. جامع الترمذي: كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج٢، ص٢٥٤

١٨. سنن أبي داؤد: كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ج٤، ص٥٨

١٩. صحيح مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ج١٧، ص٤١

٢٠. سنن أبي داؤد: كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ج٤، ص٥٧

٢١. سنن ابن ماجة: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج١، ص٨٣

٢٢. صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بنى اسرائيل، ج٦، ص٥٧٢

٢٣. سورة آل عمران، ١٨٧

٢٤. جامع الترمذي: كتاب العلم، باب في كتمان العلم، ج٢، ص٢٢٢

٢٥. صحيح البخاري: كتاب العلم، ج١، ص٢٠٠

٢٦. جامع الترمذي: كتاب العلم، باب ما جاء في فضل العلماء، ج٢، ص٢٤٥

٢٧. سنن أبي داؤد: ج٢، ص٧٧ وابن ماجة، ص٧١

٢٨. احياء العلوم الديني: الإمام محمد الغزالي، ج١، ص١٩

٢٩. اسلامي نظام تعليم: السيد رياست علي الندوي، ص١٦

٣٠. احياء العلوم الديني: الإمام محمد الغزالي، ج١، ص١٨

٣١. اسلامي نظام تعليم: السيد رياست علي الندوي، ص١٧

٣٢. احياء العلوم: الإمام محمد الغزالي، ج١، ص٢١

٣٣. Mansoor A. Quraishi: Some Aspects of Muslim Education, p.9

٣٤. أيضاً، ص٩

٣٥. اسلامي نظام تعليم: السيد رياست علي الندوي، ص٢٠

٣٦. Mansoor A. Quraishi: Some Aspects of Muslim Education, p.9

الفصل الثاني

١. الآية: ٢ من سورة الجمعة

٢. Madrasa Education, Its Strength and Weakness, Muhammadullah Khalili Qasmi, p.8

٣. اسلامي نظام تعليم: السيد رياست علي الندوي، ص٣٢

٤. أيضاً، ص٣٤

٥. Madrasa Education, Its Strength and Weakness, Muhammadullah Khalili Qasmi, p.10

٦. هندوستان كي ديني درسگاهين: محمد قمر الدين، ص٣١، ٣٢

٧. اسلامي نظام تعليم: السيد رياست علي الندوي، ص٤٥

٨. هندوستان كي ديني درسگاهين: محمد قمر الدين، ص٣١، ٣٢

٩. Madrasa Education, Its Strength and Weakness, Muhammadullah Khalili Qasmi, p.10

١٠. وفيات الأعيان: ج١، ص٢٢٩، نقلاً عن اسلامي نظام تعليم، السيد رياست علي الندوي، ص٥٢

١١. أيضاً، ص٩٥

الفصل الثالث

١. الآية: ٨ سورة التكوير

٢. الآية: ١٢٤ من سورة النساء

٣. الآية: ٧١ سورة التوبة

٤. سنن أبي داؤد: كتاب الأدب، ج٥، ص٢٨٢

٥. سنن ابن ماجه: كتاب العلم، ج١، ص٥٤٦

٦. سنن الترمذي: كتاب البر والصلة، ج٤، ص١٨٢

٧. صحيح البخاري: كتاب الاكراه، باب لا يجوز نكاح المكره، ج١٢، ٣٣٣

٨. سنن أبي داؤد: كتاب الطب، ومسند احمد، ج٦، ص٢٧٣

٩. Education Under Islam: S.Z. Rahman, p.259

١٠. سنن أبي داؤد: كتاب الطلاق، باب في المبثوتة تخرج بالنهار، ج٧، ص٣٤٦

١١. صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الغيرة، ج٧، ص١٤٠

١٢. طبقات ابن سعد: ج٨، ص٨٢٢

١٣. تذكرة الحفاظ: ج١، ص٧٢

١٤. سنن الترمذي: باب المناقبة، ج٤، ص١١

١٥. الاصابة في تمييز الصحابة: ج٤، ص٤٥٦

١٦. تهذيب الأسماء والصفات، ج٢، ص٩٤٣

١٧. صحيح البخاري: كتاب الاذن، باب سنة الجلوس في التشهد، ج٥، ص٢٣٨

الباب الثاني

الاستعراض الوجيز للمدارس الدينية

المدارس عبر العصور

إن الاسلام قد عنى عناء كاملاً لنشر التعليم و كما حث على تغزية الأرواح في إشباع الجوع العلمية منذفجر الاسلام- وفي كل حقبة من الزمن في تاريخه الطويل كان التعليم دائما على نصب عينه-ودعا اتباعه إلى تركيزدعائم هذه القوائم التي تستلزم لبناء مجتمع ملئ بالعلم و الثقافة،وبعد الفتوحات الاسلامية خرج المسلمون من جزيرة العرب لنشر الدين أولاً وترويج العلوم الدينية و العصرية ثانياً- وبما أن العرب لم يكونو مثقفين وإن ثقافتهم كانت محدودة من الفلاة و الإبل و بعض العادات التي تتعامل منذ زمن الجاهلية لكن بعد ظهور الاسلام ودخول الأجانب فيه أفواجاً من الشام و ايران ومايجاورها تنوعت الثقافات وتصنفت العادات و كما تشعبت المسائل ، و اضطر الناس إلى من يلم إلماماً تاماً في فهم الاسلام و مراده- هذا هو السبب الذي حث الاسلام بالعلم و التعلم، و اعتماداً على ذلك بدأ الدعاة بتأسيس بناء المساجد و المدارس و كما أسسوا معاهدو كليات-و بذلوا قصارى جهدهم في تطوير و تنمية هذه المعاهد من جميع المستويات - و مامرت سنوات قليلة حتى أصبحت إيران و فرات و مصر و الغرب مراكز هامة يلجأ إليها عطشان العلم و الأدب من شتى أنحاء العالم -

و فيما يتعلق بالعلم في الهند فقد دخل العرب في سواحل الهند الغربية و الجنوبية في القرن الأولى للهجرة لغرض التجارة- و نالوا الاحترام و التقدير من قبل الحكام و الشعب على السواء من ناحية - و وفرت الحكومة للمسلمين التجار تسهيلات وافرة للإقامة في البلاد من ناحية أخرى حتى وضعوا عصيهم و بدأوا بنشر تعاليمهم و ثقافتهم فيها- و أثروا الهنود بخلقهم و قيمهم العلياء- و حينما شن محمد بن قاسم حملة على السند

عام ٧١٤ م رحب كثير من المسلمين المتواجدين فيه وانضموا تحت لواء ه بكل فرحة وانبساط - وبه نجح في تأسيس دولا سلاميةدامت أكثر من ثمانية قرون في هذه القارة- وبالتالي ساهمت هذه الدول في خلق كثير من العلماء العباقرة وجهها بذه الدين بسبب عناية الأمراء والسلاطين البالغة لنشر نور العلم وترويجها فيها وبه خلدوا أسمائهم في سجل الكتب والأعلام-

والجدير بالذكر كانت الهند تتمتع بعدة معاهدمؤسسات علمية قبل مجئ الاسلام والمسلمين والتي تدرس الأديان الهنادكة والفلاسفة واللغة السنسكرية -وكما توجد بعض الكليات الدينية في حرم المعابد (غوركل باتشالا) التي ترتكز على الأدب والتاريخ في المناطق المختلفة ومن أهمها، بنارس وندياومترا وبرياغ راج حالياً إله آباد وهري دوار وأجودهيا وغيرها- وساهمت مساهمة كبرى في العلوم الهندسة واللغة والأدب وعلم النجوم والرياضة وهذه الأشياء مهدت الطريق للمسلمين الغزاة للتفحص عن هذه العلوم المتواجدة سلفا وأصبحوا مغرمين بالاستطلاع والحصول عليها وذلك باستخدام جميع مواردهم ومصادرهم المادية والمعنوية -ويصطحب العديد من الغزاة العلماء والقادة ، فمثلاًاصطحب محمودالغزنوى أبوريحان البيروني الذي تعلم اللغة السنسكرية- وبدأ بترجمة أهم الكتب التي تفيد الانسان - فقام بترجمة العديد من الكتب من العلوم المختلفة إلى اللغة العربية وراج بها إلى آسيا الوسطى -وكما ألف كتابا يستعرض فيه الموضوع العلمي العديد وقيل إن هذاالكتاب يشابه في موضوعه وموادد بكتاب التاريخ الطبيعي لمؤلفة "بليني" وكتاب "الكون" للمؤلف "الهمبلون"-(١)

المدارس في العهود الاسلامية المختلفة.

كان الحكام والأمراء في العهود الأولى لم يول بعناء التعليم الرسمي مثل ماقام به سلفهم في تأسيس المدارس والمساجد وبناء المعاهد و الكليات - لكن كانت لديهم الرغبة والميول إلى هذاالاتجاه فكانوا يقومون بالاشادة والتقدير لما رأوهم من عالم أو خبير محنك في مجال حرف من الأحراف وقدموا له التسهيلات واعطوا له الهدايا

والأموال تشجيعا لأعماله ونشاطاته ـ وإن هؤلاء المذكورين من أى نوع كانوا من أى حرف كانوا يدرس ويلقي الدروس في غرفته الخاصة أو تحت شجرة موروقة ـ وهذه الخدمة التي قدمها العلماء أو المهنيون للمجتمع مجانا وكل مايتمنونه هو تحقيق رضى الرب بهذه الأعمال النبيلة والحصول على السعادة الأبدية في الحياة السرمدية ـ

وبعد مرور الأيام بدأالأمراء يعتنون بإنشاء المدارس الرسمية ، وهذه المدارس والمعاهد لاتطالب الرسوم التعليمية من الطلاب بل تنوي تبليغ أمانة علمية للشعب والمجتمع بدون عوض ومال ـ وفوق ذلك يقدمون التسهيلات الوافرة من السكن والإقامة وكلفة السفر وما إلى ذلك للطلاب هدفا لاستغرائهم إلى هذه المعاهدو استوائهم إلى هذه المعاهد التعليمية لأجل حصول العلم ـ

وما إن دخلنا في عهد قطب الدين أيبك (ت ـ ١٢١٠م) الذي قام بتأسيس دولة مسلمة وجعل دلهي عاصمة لها بدأت تتطور حركة علمية للمسلمين في الهند، لأنه كان بنفسه عالما كبيراً وكان له يدطولى في اللغة العربية والفارسية وحسبما ذكر نريندر لا في كتابه :

"أن مآت من المساجد أصبحت بمثابة مراكز للتعليم والتدريس في عهده وكانت تدرس فيها العلوم الدينية مع العلوم الأخرى " ـ (٢)

ومما يعرف أن تاريخ التربية الاسلامية يرتبط ارتباطا وثيقا بالمسجد لنشر الثقافة الاسلامية ـ فحيثما ارتحل المسلمون قاموا هناك ببناء المساجد ،وإن تاريخ إنشاءالمدارس وبنائها مجهول إلا بعض المدارس المشهورة والتي ذكرت في الكتب إلا أن أقل مانجده من تاريخ المدارس بصورة منظمة ـ والتي تعتبر كأول مدرسة رسمية تاريخياً وثقافيا هى مدرسة أسسها محمود الغورى في أجمير سنة ١١٩١م بعد الاستيلاء وبسط السيطرة عليها ـ (٣)

وبعد ذلك قام ناصرالدين قباجة ببناء مدرسة عظيمة في ملتان في عهد الشيخ قطب الدين الكاشانى والتي فيها تلقى الشيخ بهاء الدين ذكريا الملتاني الدرس وهذه

المدرسة نالت سمعة واسعة في التاريخ حيث تخرج منها العديد من العلماء والأدباء الذين خلدوا أسماءهم في سجل المؤلفات العلمية المحتوية على موضوعات شتى من الكلام والفقه والحديث وأخيراً وليس آخراً الأدب والتاريخ.

وكذلك نرى أن السلطان التتمش الذي يعرف بولوعه وضلعه في الإدارة وتدبير الأمور السياسية نجده يخص الوقت للعلم، وله موضع حب وتقدير للعلماء والفضلاء .وكما له فضل في الأشراف على مؤلف كبيروشهير لكتاب "جامع الحكايات ولوامع الروايات" مما يدل على مذاقه العلمي ومدى طول باعه في الحب للعلم والمعرفة .ومن أكبر الدليل الذي يمكن أن أقدم هوأن فخرالدين الملك الذي قضى ثلاثة عقود لحياته في بلاط بغداد وصاحبه الأمراء والسلاطين.قام الملك بتعيينه كوزيرومستشار له يرشده ويهديه فيما رأه من الأمور وفيما لاح له من أمر عظيم وأحظر . ونظراً لولوعه في العلم وحبه الشديد لنشر العلوم بصفة عامة بدأ يؤلى إلى بناء المدارس العظيمة في مناطق كثيرة مثل دلهى وبدايون . وأسس مدرسة باسم مدرسة الناصرية في دلهى ومدرسة فيروز آبادى في ملتان (١٢٢٧م) وتولى منهاج السراج الذي كان من مؤلف " طبقات الناصري " على منصب التدريس فيها .وكذلك تم تأسيس مدرسة معزي في عهده . (٤)

والجدير بالذكر أن الهنود لم يكونوعلى معرفة أساليب التدريس العلمي المنظم قبل هذاالتاريخ وحتى بعد ما أصبحت دلهي عاصمة الدول الاسلامية كان العلماء والأدباء الكباريقصدون إليها و يقومون بمساهمات غنية في مجال العلوم الدينية أو الأدبية وبالتالي نالوا قبولا واسعا لدى الأوساط العلمية والعالمية فيما بعد. ونتيجة لهذه الجهود الجبارة والتضحيات الكبرى أصبحت دلهى كمصدرهام للعلم والمعرفة.

وإن مراكز مثل هذه كانت تجرى تحت إشراف ورئاسة الأمراء والسلاطين على المستوى الفردى وكما نستنتج بأن هذاالوقت لم يصل التعليم ومناهجه إلى مرحلة النضج والكمال بل صح لو قيل في مرحلة الصعود والهبوط والذي مانعتبره البدايات الأولى للتعليم.

ومن القرن الرابع عشر أصبحت المدارس عامة تنتشر في جميع نواحي الهند وقد حفلت الكتب بأخبار العديد من العلماء الذين لا يحصى عددهم ـ وخاصة عهد علاء الدين الخلجي (١٣١٦ — ١٢٩٧ م) الذي يعتبر من العهود اللامعة في تاريخ المسلمين التعليمية والثقافية والسياسية ـ وفي هذا العهد وضع كثير من العلماء الكبار والأدباء الأفاضل في مدينة دلهى ـ حتى أصبحت دلهى تضاهى بغداد وخراسان وماوراء النهر في العلم والأدب ـ ونظراً لهذا الانتشار الواسع وسرعة تحول العاصمة إلى مراكز العلم قال المؤرخ الكبير ضياء الدين البرنى معجبا " إن عاصمة دلهى أصبحت ينابيع العلم والعرفان ويضم العديد من الشخصيات الممتازة والعلماء الجهابذة الذين قاموا ممن يعاصرونه من البلاد الأخرى على هذه الكوكب ـ " (٥)

وقد حفلت لنا صفحات التاريخ الكثير من أسماء هؤلاء العلماء الذين كان لهم دور فعال في تطوير العلوم في شبه القارة الهندية ، منهم الشيخ أمير أرسلان والشيخ مغيث الدين وأمير خسرو وخواجه حسين وغيرهم من العلماء الكبار الذين قاموا بخدمات جليلة ـ وفي هذا العهد نجد ذكر مدرسة" مقبرة علاء الدين الخلجى ـ" (٦)

المدارس في عهد تغلق

والحق أن أقول إن هذا العهد له دور ملموس في تنمية التعليم والتدريس وكذلك له تاريخ عظيم لبناء المدارس العلمية ، لأن غياث الدين تغلق ـ مؤسس هذه الدولة ـ وبعده محمد بن تغلق احيا العلم والعلماء ، وكان محمد بن تغلق نفسه عالما جيداً وطبيبا بارعا ، وكان يحب علم المنطق والفلسفة والهيئة والحساب وغيرهامن العلوم العقلية لذلك اتجه بمدارسه إلى خدمة العلوم الدينية تأييداً لمذهبه وتعزيزاً لخلافته ـ ومن الملاحظ أن عدد المدارس في عهد محمد تغلق بلغ إلى آلاف في مدينة دلهى فقط حسبما ورد في التقرير حول المدارس ـ (٧)

ومع ذلك نرى أن التعليم في عهد السلطان فيروز تغلق (١٣٥١ — ١٣٨٨ م) قد نالت رواجا كثيراً ـ فكان الملك فيروز نفسه باحثاً كبيراً وصاحب بعض المؤلفات

ـفـركز عنايته إلى بناء المدارس الجديدة و إلى تجديد المدارس التي بليت و جاء في حيز الـوجـود أكثر من ثلاثين مدرسة لتعليم الشعب الهنود و تثقيفهم على الطور الجديد حتى وفر التسهيلات التعليمية للخدام والعبيد فكانوا يحصلون على التعليم الديني بالإضافة إلى تعلم الصناعة والفن(٨)

وكما بنى فيـروز شـاه تغلق مدرسة على إسمه ، وتـولـى رئاستها ردحاً من الزمن ـ وذكر المؤرخ الكبير ضياء الدين البرنى عن هذه المدرسة ـ

"إن هذه المدرسة كانت من أفضل المدارس وأروعها حسنا وبناءً وأفخرها نظاما ومنهجاً ـ" (٩)

والحق أن الفضل لتثقيف سكان الهندو شعبه يرجع إلى الحكومة الاسلامية وحدها و إن التـعـلـيـم الذي بدأ يتحرك نجد يمشي ويعدو على نطاق واسع وكما يتم انتشاره في مـعـظـم المناطق المنتشرة عبر البلاد ـ وعلى الأخص في العصر اللودى السلطان سكندر الـلـودى و إن مسـاعيه لا تنحصر على بناء مبانى المدارس الكبيرة فحسب بل فوق ذلك كـان يـحـضـر فـي مـجـالس العلماء والأدباء ويستفيد منهم حق الاستفادة ـ و في عهده الـلامع تبلورت اللغة الفارسية على نطاق واسع وازدهرت الثقافة والأدب وعم رواجه إلى هـذا الـحـد أن كـل مـدينة لها مدرسة تمتاز بصفة ما وحتى أن بعض المناطق في الشمال مثلاً ـ جـونبـور وبـدايون أصبحت مراكز هامة للعلم والثقافة و إن الأول نال القبول العام لدى الدوائر والأوساط العلمية والأدبية العالمية على المستوى الوطنى حتى أطلق جونبور البـعـض "بشيـراز الهـنـد" لتوافر المدارس الكثيرة وتواجد العلماء والفضلاء وبراعتهم في مختلف المجالات ـ (١٠)

والـجدير بالذكر أن التعليم أصبح فرضاً محتما على المسؤلين الكبار وعلى الأخص لـلـضبـاط من القوات العسكرية والشرطة ومن المسؤولين الإداريين الآخرين ـ وبالإضافة إلـى ذلك تـوجـد مـدارس عديدة وشهيرة سجلت أسماء ها في سجل التاريخ ومن أهمها خرم أباد ومدرسة حوض خاص ومدرسة دار البقاء و مدرسة سكندر اللودى ـ (١١)

المدارس في جنوب الهند

ازدهرت العلوم و الفنون في شبه القارة الهندية في العهود الاسلامية بصفة تدريجية حتى أصبحت التعليم كظاهرة عادية ،و من الملاحظ أن جنوب الهند قد سبق في مجال التعليم من النواحي الأخرى في الهند ـ وتم قيام المدارس و المساجد على نطاق واسع بفضل العلماء الذين جاءوا من بلاد أجنبى بعيد مثل خراسان وماوراء النهر متجاوزين حدود القرى و المدن إلى حدود البلاد ـ ومن إحدى الشخصيات الممتازة محمود كوان الذي يعرف بفضله و تفقهه في العلم قد قام بنشاط ملحوظ و مكثف تجاه العلم و الأدب و اهتم اهتماما بالغاً في تعميم العلم و المعرفة و تمثالاً لذلك بنى العديد من المدارس التي يروى الطلاب غليلهم و يستقى ظمأهم ـ و كان هذاالسلطان نفسه مولعاً بالعلم و مشغوفا بالأدب و الأدباء وهذا هو حبه الجارف الذي أجبره بجمع الكتب من التاريخ و الأدب و الثقافة و كما بلغ عدد كتبه الذاتية التي جمعها في حينه إلى ثلاثة آلاف و خمس مأة ـ

وقد عنى السلاطين البهيمني عناية كبيرة بالعلوم و الفنون ـ ومن أهمهم محمود شاه الذي أسس مدرسة عظيمة عام ١٣٧٨م و السلطان فيروز الذي بنى المدارس العالية لتطوير العلوم قرب دولت آباد و كذلك اتجه السلاطين الفاروقى إلى خدمة العلوم في جنوب الهند ـ فأنشأوا المدارس في عادل بورو كلبركة و برهان بور و غيرها من المدارس في المناطق البعيدة ـ وفيما يتعلق بتمويل هذه المدارس و نفقاتها فإنها ترجع إلى أوقاف الأمراء و الخلفاء و كذلك كانت مدينة بيجا بورو و كولكندة من أهم المراكز التعليمية آنذاك ـ ومثل ذلك ابتنى قلي قطب مدرسة عظيمة في عمارة تايخية "جار مينار" ـ(١٢)

وحتى في مستهل تاريخ الاسلام في الهند حيثما دخل محمود الغزنوى في السند عام ٤١٦ د قصد كثير من التابعين و تبع التابعين إلى غجرات وقاموا باهتمام بالعلم و الثقافة ، و كانت ولاية غجرات تعد من أهم المراكز التي تتمتع بالمعاهد التعلمية آنذاك ـ وقد ذكر الشيخ عبد الله السورتى في كتابه "أضواء على تاريخ الحركات العلمية

والمعاهد الاسلامية والعربية في غجرات " "توجد على الأقل ٣٢معهداً كبيراً ومؤسسة تعليمية ممتازه خلال العهود الاسلامية في ولاية غجرات ـ" (١٣)

المدارس في الدولة المغولية

ولو كانت للعهود الأخرى المشار إليها أعلاه له فضل في نشر العلم وثقافته عبر العصور فالعهد المغولى لم يتخلف عن سلفه ـ وكما قام بتطويرو تحسين هذه المدارس والآثار التي بناها سلفهم ـ فنجد أن الأمراء والحكام حتى كانت المستورات والمحرمات مولعين بالعلم وكان لهم يدطولى في اللغة المختلفة وكانوا يحبون العلماء والأدباء والشعراء ويصرفون أموالهم لترويج العلوم وبفضل هذاالاهتمام المتزايد بدأت ظاهرة التعليم إلى سواد الناس و نجد أن السلطان بابر مؤسس هذه الدولة كان صديقا للعلم مع ضلعه الشديد في قمع الخلاف التي حدثت من حين لأخر ومما يدل على حبه الشديد للعلم كان يصطحب معه ذخائر الكتب ، وكذلك السلطان همايون الذي وقع في مشاكل وأزمات تحيطه من كل صوب اهتم اهتماماً كبيراً لتأسيس وإنشاء المدارس في دلهي وآغرة حتى بقيت مدرسة قرب الباب العالى (بلند دروازة) في فتح بور تجرى نشاطاتها وتحققت أهدافها حتى اليوم ـ (١٤)

والسلطان جلال الدين الأكبر الذي يعرف بالعاهل المغولي الوحيد الذي أسسس الدين الجديد المسمى " الدين الالهي" لأنه يعتقد حق اعتقاد في الديمو قراطية ويرى أن مصلحة الشعب تكمن في إنضمامه في مسلك وحيد يتمثل في تمسك الدين الوحيد وقواعده فضلاً عن الأديان المختلفة لذلك أسسس المذهب خارقا جميع الأصول وعدم المبالاة برهبان الدين وقواده ـ وكما قام بإصلاح المناهج التعليمية السائدة حينذاك كما كان على محاولة مستمرة في تغيير وإصلاح هذه المدارس منهجا ودرسا ليكون خريجها بارعين في موضوعاتهم وموادهم ـ وقيل إنه من إحدى مرسوماته المبكية تنص على ترويج العلم ونشره حتى لا يفقد العلماء والعلم من هذاالكواكب بل تبقي ذكرياتهم حتى بعد وفاتهم ـ (١٥)

ويعتبر العهد المغولي من أهم العهود التي بلغت المؤسسات التعليمية إلى المستوى الأقصى من حيث المناهج ومن حيث النظام والبناء الهيكلى الأساسي مع أنه لم يترك التقاليد التي مارستها العهود الماضية والتي دأبت عليها القرون الأولى فاقتداءً لهذه التقاليد الحسنة كان الأمراء والسلاطين قاموا باهتمام كبير بالعلم والعلماء ووهبهم المناصب العليا ليكونوا متطورتين في الأعمال الأكاديمية ـ وكان السلطان شاه جهان (١٠٣٧ — ١٠٦٨ م) و أورنك زيب عالمغير (١٦٥٧ — ١٧٠٦ م) من طليعة هؤلاء الحكام والقادة الذين بذلوا مافي وسعهم من أجل تحقيق هذاالهدف الأسنى ـ وأصبحت مدينة دلهى ولاهور وسيالكوت وأحمدآباد وجونبور من أهم المنابيع العلمية التي جذبت اهتمام الطلاب من الداخل و الخارج مثل هرات وباكستان ـ و تزداد هذه الحركة التي بدأت تسير على منوال القدماء والسلف وعلى غرار هذا أنشا شاه جهان مسجدين الذين يعرفان بمسجد فتحبورى ومسجد أكبرآبادى وهذان يعتبران بمثابة مؤسسة تعليمية إضافة إلى المدرسة الرسمية بناها في جوار المسجد الجامع والتي تعرف باسم مدرسة دار البقاء وتحيطها أيضا المستشفى الكبير بجنبها والتي تهتم بمعالجة الأمراض العديدة ـ (١٦)

ومما يلاحظ أن المستورات من القصور الملكية قمن بمساهمات كبرى في هذاالمجال واهتمن اهتماما أقصى في سبيل ازدهاره ونموه فقمن بإنشاء مدارس عديدة تحاكي في أهدافها ونشاطاتها من المدارس التي تم تأسيسها بيدالأمراء والسلاطين ـ ومن أهم هذه المدارس يمكن أن أذكر على سبيل المثال ـ مدرسة "اكبرآبادى بيغم" و"مدرسة جهان آرا بيغم" و غيرها من المدارس المشهورة ـ (١٧)

وإن أورنك زيب عالمغير قام بنشاط ملحوظ فيما يخص لنشر التعليم وترويجه وفيما يخص بتنمية الشعب وتقدمه علميا وثقافيا ـ وبفضل محاولته راح التعليم يمكث في القرى والأرياف وعم رواجه فيما بين صاحب الأرياف والقرى النائية مرفقة بمنح الطلاب وظيفة ووهب الأساتذة اقطاعية كبيرة ـ وقيل إنه قام بوقف قريتين لسدحاجات

مدرسة تقع في منطقه ما و كمااشترى منزلا لتاجر غنيى في مدينة لكناؤ و حوله إلى مدرسة فيما بعد يعرف بمدرسة فرنغي محل ـ و عين الملا نظام الدين الذي كان عالما كبيرا آنذاك كمحاضر فيها و مما يجدر أن هذا العالم المجتهد الكبير هو الذي دوّن الدروس النظامية و التي كانت سارية المفعول حتى أواخر القرن العشرين ببعض التعديلات و أصدر القرار بأن من الواجب على كل من له أى إلمام بالعلم و الثقافة أن يعم التعليم فيما بين ذويه و أقاربه ـ وقام بإنشاء مدرستين عظيمتين إحداهما في "بينا" في غجرات و أخراهما تعرف باسم "مدرسة كنز مرغوب" في نفس المدينة(١٨)

و بالإضافة إلى ذلك توجد مدرسة في "سرائے بيرزاد غان" و التي تمولها الحكومة المركزية و خصت لها اقطاعية كبيرة كى تستمر نشاطاتها و أعمالها الدراسية بدون توقف ـ و طبقاً للسياح الأوربي هملتن "توجد ٤ مأة مدرسة في منطقة سندوما يجاورها و التي تتراوح من علم إلى فن ـ " (١٩)

و في هذاالعهد تم تأسيس عدة مساجد تستوعب و تحيطهاعدة غرف و الشقات التي هى في الحقيقة لإجراء الدرس و لإسكان الطلاب و المعلمين فيها ـ و مما يلاحظ أن جميع هذه المساجد التي تم بناء ها في حينه كانت تتمتع بالغرفات و الشرفات و كذلك بالصحون الواسعة في وسطها لا تعني و لاتدل على تصميمها في حينه فحسب بل في الواقع لتحقيق هذا الغرض و الذي يتمثل في جذب الطلاب و المعلمين في حوزتها و أعطاهم جواً ملائماً حيث يزدهر العلم و تنموا الثقافة ـ

و إستناداً إلى ما تقدم يمكن أن أقول إن هذا العهد يمتاز من حيث تبورث فيه ثقافة التعليم و يزداد فيه عددالمدارس و كما يعم فيه رواج التعليم في جميع الأجناس من الشعب الهندي على الإطلاق و فوق ذلك يمتاز بمحاولة مرموقة فيما يخص بتعديل المناهج و الأساليب و فيما يخص بالتدقيق و الإشراف على هذه المؤسسات و المعاهد التعليمية ـ

المدارس الإسلامية وأثرها في المجتمع

كانت المدارس الإسلامية تعتبر كنخاع شوكي للجاليات المسلمة عبر العصور. وإنها لعبت منذ عصرها الذهبي ولا تزال تلعب في هذا العصر الراهن دورا راجحاً في تاريخ الإسلام والذي يهدف إلى حماية الدين والحفاظ على الثقافة الإسلامية وفي عام ١٨٥٧م والذي تعتبر كمنعطف جديد في تاريخ الهند حيث حاولت سياسية الاستعمار البريطاني لقمع جذور المدارس الإسلامية الحرة أو المتمولة من قبل الحكومات والولايات نهضت الشخصيات الجريئة من هذه المدارس الإسلامية لمقاومة هذا السيل الجارف وحلت دون مرماها بكل ما لديها من القوة والصلاحية وهذه المقاومة انتقلت فيما بعد إلى حركة مستقلة للكفاح ضد الاحتلال البريطاني وأدت إلى مهد السبيل للحرية التامة والسيطرة الكاملة التي فقدتها الأمة الهندية.

والجدير بالذكر أن هذه المدارس في عصرنا هذا أصبحت موضع النقاش والجدل فيما بين الأوساط العلمية والدوائر الاجتماعية وعلى الأخص بعد ظهور حركة طالبان في أفغانستان إثر ضربة ٩ سبتمبر في مركز التجارة العالمي في الولايات المتحدة. لأن منفذى هذه العلمية الانتحارية كان ينتمي (كما يحسب) إلى حركة طالبان التي تتشعب من المدارس الإسلامية الباكستانية مع أن التقارير التي نشرت بعد التحقيق والكشف عن ملابسات هذه الجريمة تدل على عكس ذلك إذ أن المتورطين في هذه الاعمال الشنيعة من خريجي الجامعات والمعاهد الأمريكية والأوربية. وبما أن بعض أعضاء طالبان تخرجوا من المدارس الإسلامية المتواجدة في حدود باكستان وهذا كلها أضافت إلى ذر رماد في عيون العالم حتى يصاب بالعمى تجاه المدارس الإسلامية.

وإن الإعلام والصحافة أذكت جذوة لإساءة سمعة المدارس الدينية. وبذلك أصبحت هذه المدارس التي كانت بمثابة كوكب دري يضئ ما حولها وينير ما جاورها من التضامن الوطني والنضال ضد الاحتلال البريطاني، الآن معاقل الارهابية والعنف وغابة العدوان والتعدي.

علماً بأن هناك أشخاص قاموا بمحاولات مرموقة لطرد هذه الادعات التي لا أساس لها من الصحة في دوائر الصحافة والإعلام و في دوائر العلماء والباحثين لكن نسبتهم قليلة وضئيلة. ونتيجة لذلك ذهب جمهور من الناس إلى ما أدعته الصحف والاعلام اليومية وما اهم العلماء والباحثون تحت انفعالات شديدة للصحافة والحضارة الغربية وهذا كلها خلقت سوء الفهم ورسخت في عقول جماهير من الشعب الشك والريبة تجاه المدارس ونصابها وحتى تجاه خريجها.

والحقيقة أن المدارس عبر عصورها المختلفة وعلى الأخص قبيل احتلال الإنكليز على الهند وحتى بعد ما نالت الهند استقلالها كانت مهمة فيما يخص ببناء جيل واعي ومهذب مستغنية عن ا لديانات والفروق والمذاهب. وفي تاريخ المدارس نشهد أن الهندوس من الشعب الهندي يسجلون أنفسهم ويتعلمون فيها إذ إن هذه المدارس لا تعتمد على التعليم الديني فحسب بل تهتم فيها العلوم الأخرى من العلوم والفلسفة والحساب والرياضيات وعلم الفلك. مع أن نسبتها كانت قليلة.

وكما هي حقيقة معروفة أن معظم هذه المدارس حرة ومستقلة بذاتها وتجري في ظل ما جاد به كف الندى بهدف أن تفادى التدخل الحكومي الذي يهدف إلى اجتياحها من داخلها وأقول إن المدارس لم تتأخر عن مسايرة التيار الراهن **(Mainstream)** لا في عهد قبل احتلال البريطانيين ولا بعد حصول الهند استقلالها وإنها لعبت دوراً ملموساً وراجحا في مسيرة حياة الشعب الهندي وتركت أثرا فعالاً في نفوس المجتمع الهندي. ولم تكن قط تتنحى عن الشؤون أو القضايا سواءاً هذه القضايا تتعلق بالجاليات المسلمة وسواءاً يخص بالشعب الهندي

على الاطلاق بل فوق ذلك شاركت في كل النشاطات والاعمال و كافحت بكل ما لديها من المقدرة والقوة ضد سياسية البريطانيا وسلطتهم حتى تحررت الهند من ربقة الاحتلال. لكن الأسف كل الأسف أن هذه المساهمات الغنية والمتزايدة فقدت قدسيتها وكرامتها وأن الجمهور من الشعب الهندي لا يعترفون هذه الاسهامات أو اذا اعترفوها لا يستحسنون ذكرها إلا مجاملة وتنكراً.

الحفاظ على التشخص الذاتي الإسلامي

إن الحفاظ على التشخص الذاتي وتثبيت ذاته في المجتمع هو الأساس في بقاء أي أمة وشعب لأن أي أمة وشعب يفتقر إلى هذه الصلاحية ويعدم هذه الصفة لم يستطع أن يدوم طويلاً.فهذه المدارس الإسلامية التي أنا بصدده ساعدت كل المساعدة في إثبات وإقرار هذا التشخص الإسلامي في الساحة الهندية التي ملأت بمختلف الديانات والمذاهب تمارس تقاليدها المختلفة والتي لا يؤذنها الإسلام على الاطلاق. وبسبب إنتشار الإسلام ودخول الفروق العديدة بجميع تقاليدها ونشاطاتها فيها اختلطت الأوضاع وامتزجت الاعمال حتى صعب على المسلمين الملمين التمييز بين التقاليد الحسنة والتقاليد السيئة حتى أصبحت كجزء بعض التقاليد في حياتهم ويحسبون أن الإسلام لا يمنع عن هذه التقاليد.وهذه الأوضاع أصبحت اكثر خطراً فيما يخص ببقاء الإسلام. فرأى العلماء ورجال الدين ان يخلقوا الشعور الديني الأصيل فيما بين أبناء الشعب. فقاموا بتأسيس مدرسة كثيرة في كل مناطق تهدف إلى تربية الفرد المسلم أولاً وتكتمل مصلحة الشعب العلمية ثانياً.

وعندما احتل البريطانيون الهند وبسطوا سيطرتهم على جميع أرجاء الهند تقبلت الأوضاع بصفة متدهورة لان سياستهم تجاه الشعب وتجاه العلم كانت مناهضة ومعادية لمصلحة الشعب الهندي وعلى الأخص لمصلحة الشعب المسلم إذ ان هناك كثيراً من الخيارات والنقاط التي لا يسمحها الإسلام أو اذا سمح فلم يستحسنها العلماء ورجال الدين من اختلاط الرجل والمرأة واندماج الفتيات والأولاد والتي فيما

يحسبونه خطراً للقيم الإسلامية ومضاداً للمجتمع المسلم. وفي هذه الحالة لهم خياران فقط إما الاندماج في أغلبية السكان بجميع ما فيه من خصائل وعادات وتقاليد وإما التصبغ في لون الحضارة الغربية من الثقافة والميزات. وهذان الخياران لم يقبلهما العلماء أبداً. فقاموا بانقاذ جالياته. ولجأوا إلى اتخاذ خطوة جدية تعتصم من ضياع الأمة المسلمة وتذود عن الحضارة الغربية. فهذه المدارس جاءت كسلاح هام للذود والحماية عن الدين الحنيف.

وبالاضافة إلى ذلك إن مسلمي الهند مروا بخبرة مرة حيث يشعرون أن اعتقادهم ودينهم على جرفة هار وان ثقافتهم وحضارتهم الراقية تكاد تندمج بحضارة أغلبية السكان من الهندوس وبحضارة الغرب التي بدأ تتسرب في المجتمع الإسلامي إثرادعات العولمة. وأن السبيل الوحيد للخروج عن هذا المازق هو غرس العقائد الصحيحة الدينية وذلك بإنشاء مدارس إسلامية على مسلك القدماء ومعاهد علمية مستقلة على نمط الاسلاف إستناداً إلى القرآن والسنة النبوية العطرة والتي لا تتدخل فيها الحضارات ولا تتدخل فيها الحكومات والولايات . فجاء ظهور عدة مدارس إسلامية على المستوى الوطني من أجل الحفاظ على التشخص الذاتي والثقافة الإسلامية ومن أجل التحرير من ربقة الاستعمار وحضارتها الشنيعة.[1]

وهذا هو السبب الذي أدى الشاعر الكبير علامة اقبال إلى هذا التصريح "دع هذه المكاتب والمدارس كما هي ودع الاطفال الذين جاءوا من سلالة فقيرة أن يدرسوا ويتعلموا فيها" لأنه يعرف مدى أثر المدارس ودورها الراجح في تثقيف الأجيال القادمة. وشعر لو منع هؤلاء الاطفال والأجيال ولو وقفت المدارس لا تنقل الحال من سوء إلى أسوأ .

الشؤون والقضايا الوطنية

وهذه حقيقة معروفة لدى الجميع أن المدارس الإسلامية وخريجها لعبوا دوراً

هاماً فيما يتعلق بالكفاح ضد الاحتلال البريطاني .ومنذ ثورة جماهيرية عام ١٨٥٧م إلى عام ١٩٤٧م سنة الاستقلال لم تترك المدارس وأهلها أي محاولة لقمع هذا الاحتلال والاعتداء ولم يسالموا قط مع جميع نوع من العذاب والتنكيل. والتزموا وصابروا بعد ما صبروا على جميع العقوبات البدنية من السجن والاعدام والعقوبات الاقتصادية من فرض الضرائب المتزايدة ومن طمع الرشاوى والخدعة لكنهم لم يتركوا همهم والتزموا بمبادئهم وأصولهم بعد ما رفعوا أعلامهم فوق كل الاعلام. وكما هي أيضاً معروف أن خريجي المدارس لم يشاركو في هذا الكفاح ضد الاستعمار فحسب بل قادوا عدة حركات ومنظمات فيما بعد تنضم عدة فئات ومجموعات عادية إلى هذه الحركات التي أدت إلى ثورة عامة ضد هيمنة الاستعمار البريطاني.

ومن أمثلة هذه الحركات حركة منديل سلكى **"Reshmi Rumal"** وكذلك منظمة جمعية علماء هند تأسست في عام ١٩١٩م . هذه الحركات والمنظمات كلها قادها العلماء وأسسها رجال الدين في مصلحة الشعب الهندي . وفي مصلحة الوطن الهندي وهذه الحركات والمنظمات أذكت الحركات السياسية الوطنية التي أدت إلى إثارة الشعب الهندي العام ضد هذا الاحتلال. فحركة كانغرس الوطنية أخذت الاستلهام من حركة جمعية علماء هند وتبنت القرار بعد مشاورة هؤلاء العلماء بسياسة عدم التعاون والاحراز على الاستقلال الكامل.

والحق أن المدارس الإسلامية ساهمت مساهمة كبرى تجاه الوطن وقدمت اكبر الخدمة في مصلحة الشعب الهندي وان خريجو هذه المدارس لعبوا دوراً راجحاً في الكفاح في ضد الاستعمار . ومن الأفضل أن أسطر ما كتبه الدكتور يوغندر سكند بهذا الشأن في كتابه الانكليزي فيقول واصفاً عن الحقائق المرة ومفادها أن المدارس الإسلامية قدمت مساهمة كبرى فيما يتعلق بمصلحة الشعب والوطن الهنديين. وان خريجي المدارس والعلماء الفطاحل بذلوا جهودا مضنية لإيجاد وإحراز الاستقلال. لكنهم لم ينالوا التقدير والثناء وفوق ذلك أن الكتب

التاريخية التي تدرس في الصفوف على المستوى الابتدائي والثانوي خالية عن هذه المساهمات . وأن مولانا عبيد ا لله السندهي وبركت الله خان بهوبالي من طليعة هذه القيادة الرشيدة التي طالب الحرية التامة للهند في وقت تنضم إلى سياسية حكم بريطانيا مجموعات مهذبة وعرقية من الهندوس. وهذه حقيقة لا ينكرها أحد حتى المتطرقين من الهنادك بأن المدارس رفضت بتاتاً بجامعة المسلم **Muslim League** ونظريتها المعتمدة على فكرة شعبين وألحت بجميع وسائلها من النفوذ الديني والسياسي على الاتحاد الهندي الذي فيه تستطيع الجاليات متعدة الفروق والمذاهب أن تعيش جنباً إلى جنب بكل هدوء وأمان.[٢]

ترويج وترقية التعليم

إن المدارس والمعاهد الدينية هي من اكبر وأهم المؤسسات التعليمية لا في الهند فحسب بل في أرجاء العالم المعمورة كلها إذ أنها توفر التعليم والسكن والإقامة. والأكل والغذاء لجميع الطلاب مجاناً أو لوفرضت الرسوم فإنها ليس ما يقال الرسوم إلا بعض الدراهم والنقود التي يدفعها الطلاب كإجراءات التسجيل والدراسة فيها . وأقول - إن صح التعبير - هي من إحدى المنظمات التوعية التي لا مثيل لها والتي تعمل لصالح ابناء الأجيال القادمة ومن الملاحظ أن الحكومات التي بدأت التفكير في توفير المناخ التعليمي الحر لجميع الأطفال والأبناء فشلت في تنفيذ الاجراءات والقرارات التي تم النقاش في الاجتماعات واللقاءات للجان التعليمية في مختلف العصور مع أن المدارس الدينية فكرت وبدأت العمل وفازت في تحقيق أهدافها بوسائلها المحدودة.

وإن المدارس التي تم إنشاءها تحت ضغوط سياسي بلغ عددهم الآن ما يزيد ٣٠ ألف مدرسة تتواجد في مختلف مناطق الهند. هذه الكمية الهائلة للمدارس الدينية من اكبر الكميات التي سجلت رقما قياسياً فيما يتعلق بتوفير البديل التعليمي بدون مساعدة حكومية بل تجري وتمشى تحت رعاية العطايا والتبرعات .

و لم تفكر قط بحصول هذه المنحة والمساعدة المالية من الحكومات والولايات خوفا من التدخل الذي لا يليق بشأن أهدافها ومرماها.

والحق أن مدرسة هي البديل الوحيد لمعظم الجاليات المسلمة كونها أرخص مؤسسة تعليمية توفر السكن والإقامة وحتى المواد الدراسية مجاناً. وفي بلد مثل الهند حيث اغلبية سكان المسلمين تعانوا من قلة المصادر المالية ولا يستطيعون أن يدفعوا الرسوم والنفقات الأخرى للمدارس الحكومية أو الرسمية إن المدارس الدينة تلعب دوراً راجحاً في تثقيف الجاليات المسلمة ولو لم تكن هناك مدرسة لكانت الأوضاع الراهنة تنقلب من سوء إلى أسوا. وفي هذا المضمار يقول **S.U. Siddiqi** إن نسبة عدد المسلمين في مرحلة ابتدائية اكثر فاكثر مقارنة مع الجاليات الأخرى كونها أكثر رخصا وأقل نفقة في إدخال الطلاب إلى هذه المدارس وهذه النسبة تنخفض في المراحل المتوسطة والثانوية وتنعدم كليا في المراحل العليا. وهذا ما يؤيده العلامة سيد حامد حسين رائد الأكادميين البارزين في عصرنا المعاصر فيقول بان المدارس الحكومية أو الرسمية تثقل كواهل الشعب فيما يخص برسومها ونفقتها وان المدارس الدينية بقيت بديلاً وحيداً لأرواء غليل المواطن المسلم الهندي. وهذه النسبة المتواجدة حاليا تنخفض كلياً لولا هذه المدارس التي المنتشرة في كل مناطق وأرجاء الهند المعمورة.[٣]

القيادة المسلمة

وتلعب المدرسة الدينية دوراً راجحاً في السياسات الوطنية في باكستان وافغانستان. وتتمتع باكستان العديد من الاحزاب السياسية التي يستندها العلماء مع الملائين من المؤيدين والمحامين وان الائتلاف الحالى المتكون من ستة أحزاب دينية والتي تعرف متحدة مجلس العمل قد جاوزت جميع القياسات والارقام المسبقة في تاريخ انتخابات باكستان بعد ما ثبتت أغلبية في المناطق الغربية الشرقية وقادت الحكومة الائتلافية في بلوجستان وكما حصلت على ٤٥ مقعداً في المجالس

التشريعية عبر البلاد. وأن حركة طالبان ونظامها السائد في افغانستان كانت بالفعل حركة يسندها العلماء الذين ينتمون إلى المدارس الدينية المتواجدة في الحدود الباكستانية. وهذه الحركة التي تقض مضاجع الولايات الامريكية والاستعمار الأوربي لا تزال موجودة كنظام يقبلها العالم طوعاً وكرهاً كنظام إسلامي صارم. وشخصيا أنا لا أقوم بإشادة وتقدير هذا النظام بل إن ما أعنى هنا تسجيل دور المدرسة الدينية فقط.

وأما فيما يتعلق بالهند فان علماءها لا يتورطون في السياسية الوطنية مثل ما ترى في باكستان وافغانستان بل ان نسبتهم قليل بمقارنة البلاد الأخرى المشار اليها أعلاه لكنهم لا يزالون يؤثرون السياسية الهندية بفضل نفوذهم الديني على المجتمع المسلم وأن القادة والممثلين والناخبين من الاحزاب الديمقراطية الأخرى يراجعون ويسترشدون في حملاتهم الانتخابية وكما يلتمسون بأن يلقوا الخطاب أمام الجماهير في مصلحتهم. وان هيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية اكبر الهيئة التي تحافظ على القوانين الإسلامية وتنفيذها، يقودها علماء المدرسة الدينية. وخير دليل لنفوذ علماء الهند في السياسية الوطنية هو عندما تبنت حكومة اترا براديش القرار بعدم سماح بناء المبنى الديني أو عقد اجتماع ديني بدون إجازة مسبقة من الادارة المدنية قام العلماء تحت رئاسة جمعية علماء الهند بالتظاهر ضد هذا القرار في مدينة لكناؤ ثم دلهي وشارك فيها ما يزيد عن ملائين مسلم ورفعوا أصواتهم ضد هذا القرار المتعصب. وجماع القول إن المدارس الدينية تحظى بتأييد أغلبية ساحقة للجاليات المسلمة مقارنة بالاحزاب والفئات الأخرى . وكما لعبت ولا تزال تلعب دوراً راجحاً في كل جوانب الحياة التي لها أدنى صلة بالإنسانية.

تعليم المرأة في المدارس الاسلامية

إن الاسلام قد قام باهتمام شديد إلى العلم و المعرفة منذالبداية و مما يدل على ذلك أن الوحي الأول الذي نزل اللّٰه على رسول اللّٰه هو من باب القراءة و المعرفة حيث أمر سبحانه و تعالى نبيه محمد بن عبداللّٰه "اقراء باسم ربك الذي خلق" و إمثالاً لهذه الآية الكريمة و تطبيقاً للنص القرآني بدأ الاسلام يعتني بتعليم و ترويج العلم و المعرفة لأبنائه و على الأخص الأمة المسلمة التي تحمل على كتفها مسؤولية الرشد و الهداية للانسانية ، وعم هذا الأمر بدون تحديد ما للرجل أو الامرأة- ولا يزال يحرك ويهز لنفخ الروح التعليمية كي تتحقق مصلحة الناس في هذه الحياة الفانية- وحتى أن التاريخ الاسلامي حافل بالشواهد و الأدلة التي تنص على الاهتمام بالعلم بيد أسلافنا الذين قاموا بمساهمات غنية من المؤلفات و المترجمات في شتى العلوم و الفنون و الضائع ، و كانوا حقا جديرين بأن يكونوا كما وصف اللّٰه-"خير أمة أخرجت للناس-"

وقد ذكرت في الفصل السابق أن الاسلام قد أعطى المرأة الحرية الكاملة في حياتها الاجتماعية و الانفرادية مقارنة بالأديان الأخرى- و اهتم لتعليمها اهتماما كبيراً و عكس ذلك يرى معظم الباحثين و النقاد من الكتاب الهندوس و الليبراليون بأن الاسلام جعل المرأة تمكث في البيت ويحرمها عن الحرية و جعلها تحت تابعة الرجال- هذه الفكرة خاطئة و تدل على سوء الفهم من روح الحرية و تحت كفالة الرجل -و هذالموضوع يحتاج النقاش و الحوار لكن في هذه المرحلة اكتفى بذكر هذه الحقيقة بأن تحديد الاسلام بدوائر الحرة و جعلها تحت كفالة الرجل هوأمر طبعي وليس ما فيه المنع عن الخروج من البيت و لاشتغال بالعمل و الحصول على التعليم بل فوق ذلك حث أكثر من مرة على هذه الأمور و ألح من تحقيق هذالهدف و جعلها من جلائل الأمور التي تستلزم

الأجر و الثواب من اللّٰه سبحانه و تعالىٰ- فأمر النبي الناس بتعليم أمته و ذويه حيث قال:

"من كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها و علمها فأحسن تعليمها ثم اعتقها و تزوجها فله أجران-" (١)

وللمرأة دور كبير في تشكيل المجتمع الانساني و ذلك من خلال النظرة الواسعة نحو مستقبل مشرق للحياة الانسانية ، ولكن لايتم هذا الهدف إلا إذا كانت المرأة قد حظيت بتربية جيدة فيما بين أفراد أسرة تتمتع بثقافة دينية إسلامية ويكون لديها علم بما أكرمهااللّٰه به من سعادة العلم و بالتالي تعرف كيفية و ظيفتها في بناء الأسرة - و من الأفضل أن أذكر ما كتب قاسم أمين بشأن التعليم للبنات فكتب:

"إن المرأة لا تستطيع أن تدير منزلها بدون العلم فيجب على المرأة أن تتعلمم كل علم يتعلمه الرجل و الواجب عليها أن تتعلم مقداراً معلوما من المعارف العقلية و الأدبية-(٢)

و نظراً لأهمية العلم الذى ينص على مصالح المجتمع الحضاري و الذي يضمن الازدهار و التقدم اتجه الأمراء و السلاطين عنايتهم بالتعليم المطلق سواء للرجال و النساء ولكن الاهتمام بتعليم الرجال أكثر حظ مقارنة بتعليم المرأة-و حسبوا أن قراءة القرآن و المعرفة لبعض المسائل الدينية و الفقهية، و التي تتعلق بالدين و الاجتماع و على الأخص فيما يتعلق بحياتها الاجتماعية العادية تكفى لمصلحة الشعب في حينه- مع ذلك توجد مدرسة ولو كانت حظها قليل حيث تروح البنات لإدراك المعرفة- و ذكر ظفر الشريف في كتابه "قانون اسلام" قائلاً " إن البنات يروحن إلى المدارس و كما ذكر رواية كيف تنعقد حفلة التخرج للبنات عند ما يتم حفظهن للقرآن و ذلك بطلب أبويها الكريمين تشجيعاً لهن و تقديراً لإنجازاتهن-" (٣)

و الجدير بالذكر أن التعليم للبنات قد بدأيعم في عهد شاه ولي اللّٰه الدهلوي-و ذلك بفضل جهوده الجبارة لتثقيف البنات و تهذيبها و حث أصحابه بأن يهتموها اهتماما بالغا لأن الوقت في حينه يحتاج أكثر فأكثر بأن تكون المرأة متحلية بسلاح العلم و المعرفة

كـى تساعد في بناء شعب مسلح بالعلم ـ وبـه يـكونون متأهلين بمنا ضلة ماعرضهم من الحوادث و الخلاف العلمي الدركي-

ورأى أن مـن مـصـلـحة الاجتماع أن تكون المرأة مهذبة بالأ سس و الـمعايير التي مهـدهـاالاسـلام مـرفـقة بـالـعـقـائد الصحيحة و التعاليم الدينية الراشدة و أن تكون متزينة بالأخلاق الفاضلة التي تنيرذهنها وتساعد في تكوين الجيل الجديد ـ

وليـس مـعـنـى ذلك أن التعليم قبله غير مرتبطة وغيرمهتم به ـيـوجد التعليم و توجد الـمـدارس ولـكـن حـظ البنات فيها قليل وضئيل بالنسبة للرجال ماعدا بعض المحرمات و الـمستورات في القصور الملكية التي لها يتم تعيين العلماء و المحاضرين لإلقاء الدروس وتهـذيبهـا تهـذيبـا كـاملاً ـففي المستوى الإبتدائي يتم تعيين المعلمات لهذه المحرمات وعـلـى المستوى التعليمى العالي يوفر لهن الأسا تذة الأفـاضلون الذين كانوا بارعين في مـجـالاتهـم الـمتـنـوعة- ومن أمثالهن بنت الملك التتـمش رضية السـلـطانة التي نا لت قبـولا واسـعا في هذاالمجال-وأما ما عدامن البنات و النساء من الجماهير فإنها تعتمد في مـعظم الأحيان على حفظ القرآن وبعض الأصول و ا لمبادئ الدينية فقط علماً بأن حركة انـدماج للمرأة لامن شوؤن التـعـلـيـم فحسب بل في شؤون الاجتماع و الإدارة و السياسة بدأت في العهد العباسى،و ما إن دخلنا في عهد الرشيد و المأمون حتى بلغت هذه الظاهرة أوج كما لها-

و في الـعهـد المغولي نجد أن المحرمات في الـقـصور الملكية قامت بدور فعال في مجال العلوم و الـفـنـون ـوبما أنها من عالمات وفاضلات و شاعرات، فمن الطبيعى أن تشغل هـذه القدرة وعلى الأخص عـنـد مـا كـانت لها مصادر و وسائل مادية لترويجه و تـعـمـيـمه-فقامت بإنشاء مدارس عديدة و مؤسسات تعليمية متنوعة لكنها لم تخصها للنساء بل تعمها-

"إن البنات كـانـت تـروح إلـى الـمدارس بصفة مستمرة وإن رواج التعليم عامة فيما بين الـمرأة و الفتيات، ودل على ذلك أن رضية السلطانة التي استولت السلطة بعد التمش كانت من

عالمات ممتازة- وقامت بإسهامات غنية تجاه العلم والأدب وكما أوضح أن غياث الدين الذي استولى مقاليد السلطة في منطقة "نالوا" عام ١٤٦٩-١٥٠٠م- تأسس مبنى خاص خارج المحكمة والتي تسكن فيها مايزيد ١٥ ألف إمراة مهذبة وعالمة أو بارعة في فن من الفنون وإن العالمات منهن كانت تتعهد إليهن وظيفة التدريس للمحرمات الملكية والمستورات الديوانية-" (١)

ومما يشير إلى عدم احتماله أن تكون المستورات والمحرمات خالية عن سلاح العلم والمعرفة وكما تدل على مدى حبهم الشديد لنشر العلم وترويجه فضلاً عن العيش الرغيد والهنادة-

وإن تاريخ الاسلام الهندي حافل بكثير من المحرمات والمستورات الملكية التي قامت بمساهمة غنية وتلقت القبول العام لدى الأوساط العلمية والدوائر الكتابية وها أنا أذكر بعض العالمات والأدبيات وأخيراً وليس آخراً الشاعرات -

ومن رواد هذه المستورات غلبدن بنت السلطان ظهير الدين بابرو التي تعتبر كمؤرخة ممتازة وأديبة لامعة في عصرها ولديها المكتبة الذاتية تستحوذ العديد من الكتب على موضوعات شتى من الأدب والتاريخ والفلسفة- وكما قامت بتأليف كتاب ضخم حول ماجرى لأبيها من الأخبارو الوقائع السياسية والعلمية والإدارية وهذاالكتاب الذي تعرف - ب "همايون نامه" يعتبر من أهم المصادر والمراجع التي تلقي الضوء على تاريخ زمنهاو شوؤن الإدارة والسياسة وكذالك يتركز على النشاطات والتفاعلات التي تتعامل داخل السلطنة وخارجها-

وإن التاريخ صامت عن كيفية تعلمها وتهذبها على هذا المستوى لكن دال على مدى ثقتهابالعلم ودركها بالمعرفة من الإدارة والاجتماع والسياسة وما إلى ذلك-

والثانية في هذه القوائم هي سليمة السلطانة بنت غل رخ بيغم أخت همايون التي تعتبر أفضل شاعرة وأديبة في حينها وكانت مولعة بالعلم والأدب إلى هذا الحد حتى تفيض خاطرها وبدأت تقرض الأشعار ولها العديد من الأشعار باللغة الفارسية التي نالت

قبولاً حسنا في ذلك الوقت

وكذلك خادمة أكبر المشهورة" ماهم اننغا" كانت من أفضل المرأة علما وسلوكا وإنها قامت بتأسيس مدرسة بذاتها في دلهى فيما بعد.

ومن الملاحظ أن الممارسات والتدريبات العلمية العسكرية وحتى الحرفية للمحرمات والأميرات كانت على طور الاستمرار في قصر فتحبور السكرى الذي يحظى بغرف عديدة ملحقة بالقصر والذي يحقق هذا الهدف - وهذه التدريبات والممارسات العلمية كانت لها أكثر تاثيراً لا في داخل القصر فحسب بل في خارجه.

وكذلك زوجة جها نغير التي تعرف بنورجهان كانت لها براعة ومهارة في الأدبين الفارسي والعربي وبا لاضافة إلى قدرتها الفذ في الإدارة والتخطيط في السياسة ، و بفضل براعتها في العلم وتفقها في المسائل السياسية والادارية كانت لها مشاركة فعالة في شؤون الإدارة والسياسة للدولة وكانت دائما تشارك وتساند زوجها فيماعرض له من الأحداث والوقائع الإدارية والاجتماعية والجنائية وما إلى ذلك وهذا يكفى لاثبات أهليتها وقدرتها تجاهه.

وزوجة شاهجان ممتاز محل التي أيضا فاقت في اللغة الفارسية وقرضت العديد من القصائد باللغة الفارسية.(٥)

وجهان آرابيغم بنت السلطان شاهجان التي أخذت القراءة و التجويد عن ستي خانم بالإضافة إلى تعلم الخط واللغة الفارسية وكما رافقها ردحا من الزمن حتى فاقت قدرتها وصقلت ذهنها. وبالتالي برعت في الشعر والإنشاء - كما نالت استحساناً واسعاًمن مختلف الدوائر الملكية والعلمية الأخرى مع الاقطاعيات والعطايا الكثيرة وذلك تقدير قدرتها وبراعتها في مختلف المجال وقامت جهان آرابيغم بتأليف عديد من الكتب ومن أهمها"مونس الأرحام" الذي كتبته حيثماكانت عمرها السادس وعشرين فقط والواقع هذا الكتاب يلقي الضوء على أخبار المشائخ الجشتية بالإيجاز. (٦)

وستى خانم التي كانت لها براعة في علم القراءة وعلم التجويد بالإضافة إلى معرفة

علم الطب ، و كما لها الدرك التام في الأدب الفارسي ، ولها نفوذ كبير في قصر ممتاز محل و إن توصياتها و توجيهاتها لا تردو لا تنكر ، وفي كثير من الأحيان يطالب الرؤساء و الأمراء بمشورتها فيما يتعلق بمنح العطاياو الأموال و التسهيلات الأخرى للفتيات و النساء المعدمات و حتى العلماء و الباحثين ـ(٧)

و زيب النساء بيغم بنت السلطان المغولي أورنك زيب كانت أيضا من الأميرات التي تتحلى بالعلم والمعرفة و سارت على منهجها الأخرى المشار إليها من الأميرات و أخذت القراءة و الكتابة عن أبيها حتى حصلت لها ملكية تامة في اللغة و الأدب و قيلت لها درك عالى في فهم القرآن و معانيه بالإضافة إلى تفوقها في اللغة الفارسية و العربية و كما تعلمت الخط الغربي بيد أحد الخطاط الذي لايذكر التاريخ ـ و مما يدل على حبها للعلم و الأدب قامت بمنح العديد من العلماء و الشعراء علاوة شهرية تقديراً لبراعتهم في مجالهم ـ و كما قامت بتأليف عدد من الكتب أهمها "زيب المنشآت" و "زيب التفاسير" ـ (٨)

و نواب شاهجهان بيغم بنت نواب سكندر بيغم حصلت الفنون و تعلمت الخط و الكتابة و اللغة الفارسية و الإنشاء و الشعر و استفادت بأدب الرئاسة و السياسة حتى فاقت الأقران و امتازت بينهم في القدرة على ترجمة القرآن ـ و تحرير الرسائل الدينية و تقرير المسائل الدولية و قد أحيت المدارس العالية و أنشأت المساجد العظيمة و قررت الوظائف الضخيمة و أنفقت مالا عظيما على طبع الصحف و التفسير و الحديث و اللغة و غيرها من العلوم و الفنون و أسست المدرسة الجها نغيرية و ألفت كتب كثيرة منها "ديوان الشعر" و "تهذيب النسوان ـ" (٩)

و كذلك نرى حاكمة بوفال سكندر بيغم التي احتلت عرش الإمارة بعد وفاة زوجها الأمير " جهان كبير محمد" فأدارت بلادها إدارة حكمية فقال عنهاأحد قواد الإنجليز:

" إن سكندر بيغم أظهرت نشاطا و حدة ذهنى و حسن إدارة لا تقل عما يظهره أحسن رجل سياسي مقتدر" (١٠)

و بهو بيغم كانت صاحبة العقل و الكرم و كان يضرب بهاالمثل في الذكاء

الحادو الحفظ السريع و كانت دائما على المعرفة و الاطلاع على الأحوال السياسية التي ترقت أو تزدادت و بها تستعد لمعالجة هذه المشاكل التي جاءت في سبيلها و تحاولت بإيجاد حلولها و كما قامت مثل أسلافها أو معاصريها بتأسيس مدارس للفتيات المعدمات و قررت الوظائف و المنح الدراسية لها۔ (١١)

و الحق أن جميع المحرمات و الأميرات بل صح لوقيل إن جميع الأسرة الملكية التي بسطت سلطتها وقوتها على أى منطقة كانت لا تخلو عن هذه الظاهرة و كيف ينسى التاريخ بما قامت 'جاندبى بى" الأميرة في ولاية دكن بمساهمات علمية نافعة ۔و قد قام بإشادتها المؤلف الكبير السيد عبد الحى الحسنى فقال:

حملت أعباء السلطنة و قابلت الخطوب مقابة جيدة،استقام أمرها مع طول مدتها۔(١٢)

هذا و بالإضافة إلى ذلك أن جميع المؤسيرين و القواد و كذلك الاقطاعين لم يتركوهمهم و لم يتجاهلواعن تقديم التسهيلات المادية و المعنوية للحصول على التعليم۔

لكن تدهدرسياسة المسلمين و تنازلهم أدت إلى انحطاط علمهم و ثقافتهم و زاد الحال من سوء إلى أسوا تدريجيا، حتى بعد المسلمون عن التعليم و الثقافة و حتى ماجاء البريطانيون الذين استولوا على مقاليد السلطة حتى تنحط قيمة التعليم ۔و على الأخص تعليم البنات و الفتيات فإنها تنحصر إلى بعض المدارس الدينية التي تعتمد على حفظ القرآن و بعض المواد الدينية فحسب۔ و مما يجدر أن الثورة الجماهيرية التي تعرف باسم غدر ضدالاستعمار البريطاني آثار نهضة علمية و ثقافية من جميع النواحى لجميع الطبقات و المجتمعات الهندية۔ فمن جهة بدأ الهنود للحرية التامة من ربقة الاحتلال و الاستعمار البريطاني بكل مالديهم من القوة و الجاه و الوسائل المادية۔ومن جهة ثانية بدأ الهنود و على الأخص المسلمون التفكير في تحليهم بالعلم و الثقافة لأنهم كانوا أكثر المجتمعات تخلفاً علميا و معرفة آنذاك۔ فاهتموا التعليم و راجعوا إلى المدارس و نسوا فتياتهم للتحلى بهذا السلاح في هذا الوقت الحرج۔ و نتيجة لهذا بعدت الفتيات و نساء

المسلمين عن التعليم و الثقافة تدريجياً و بما زاده سوءاً ظهور الخلاف بين العلماء و قواد الدين حول مسألة الانضمام في الحركات التي تسعى جاهدة ضد الانجليز و خاصة كيفية الاندماج و كيفية التعليم الذى بدأه السر السيد أحمد خان و الذي يحتوي على المواد الانكليزية ـ وفي هذا النزاع و الخلاف نسوا بناتهم وفتياتهم و ركزوا جل عنايتهم على الرجال دون النساء و بالتالي ذهبت النساء في مستنقع الجهل و الأمية أولو ترقت إلى العلم باستخدام و سائلها الفردية المتاحة لديه لأسرتها فإنها بمثابة ملح فيما يخص بتعليم المرأة و تهذيبها في المدارس و المؤسسات العلمية ـ

و طرأ تحسن طفيف بعد ما يزيده عن مأة سنة تقريبا حول مسألة تعليم المرأة و تهذيبها و بدأت تفتح المدارس العالية و المعاهد ذات المستوى الراقية التي تقدم عدة تخصصات يقتضاه عصرها الراهن و كما تسدحاجاتها الدينية و الاجتماعية و المنزلية ـ و على الأخص إن المدارس الدينية التي كانت تعتمد قبلها بعض المواد الدينية بدأت تتغير منا هجها و أسلوبها و حتى موادها و موضوعاتها كى تكون نساء قادرات على معالجة تحديات العصر الراهن ـ و كى تكون على مساهمة كبرى في تكوين جيل جديد يتربى في حضن الثقافة و العلم و يتزكى في رحابة الدرك و المعرفة و بالتالي تحققت مصلحة الدين و الشعب و أخيراً وليس آخراً الدولة ـ

المراجع

الفصل الأول

١. هندوستان كي ديني درسگاهين، محمد قمر الدين، ص٣٣

٢. Promotion of Learning in India During Mohamdan Rule, N.N. Law, p.19

٣. Bastions of Believers: Madrasa and Islamic Education in India, Yoginder Sikand, p.33

٤. Madrasa Education: Its Strength and Weakness, Muhammadullah Khalili Qasmi, p.19

٥. أيضاً، ص٢٠

٦. هندوستان كي ديني درسگاهين: محمد قمر الدين، ص٣٤

٧. Madrasa Education: Its Strength and Weakness, Muhammadullah Khalili Qasmi, p.20

٨. تاريخ دار العلوم ديوبند، ج١، ص٤٥

٩. هندوستان كي قديم اسلامي درسگاهين: ابو الحسنات الندوي، ص٥٣

١٠. هندوستان كي ديني درسگاهين: محمد قمر الدين، ص٣٥

١١. أيضاً، ص٦٣

١٢. Madrasa Education: Its Strength and Weakness, Muhammadullah Khalili Qasmi, p.22

١٣. هندوستان كي ديني درسگاهين: محمد قمر الدين، ص٣٨

١٤. أيضاً، ص٣٩

١٥. تاريخ دار العلوم ديوبند، ج١، ص٦٥-٧٥

١٦. هندوستان كي ديني درسگاهين: محمد قمر الدين، ص٤٠

١٧. أيضاً، ص٤٠

الفصل الثاني

١. Faheemuddin: Globalization and Growth of Madrsa in India

٢. Yogindra Singh: The Indian State and the Madrasa. No.2.

٣. Madrasa Education, Its strength and weakness: Mohammadullah Khalili Qasmi, p.194

الفصل الثالث

١. سنن ابن ماجة: ج١، ص٥٤٦

٢. تحرير المرأة: قاسم أمين، ص١٧

٣. Promotion of Education in India During Muhamdan Rule: N.N. Law, p.204

٤. أيضاً، ص٢٠٥

٥. أيضاً، ص٢٠٢

٦. الاعلام بمن في تاريخ من الأعلام: السيد عبد الحي، ص١٣٥، ج٥

٧. Promotion of Education in India During Muhamdan Rule: N.N. Law, p.204

٨. أيضاً، ص٢٠٤

٩. الاعلام بمن في تاريخ من الإعلام: السيد عبد الحي، ج٨، ص١٩٨

١٠. البعث الإسلامي: الدكتور محمد بن سعد الشويز، فبراير و مارس، ٢٠٠٧

١١. مغل شهزاديان: محمد علي، ص١٨٢

١٢. الاعلام بمن في تاريخ من الاعلام: السيد عبد الحي، ج٥، ص١٣٦

الباب الثالث

تعليم المرأة في الإسلام

وضع المرأة الهندية عبر العصور

إن المرأة في مسيرة تاريخها الطويل للتمدن والحضارة الإنسانية كانت تناضل وتجاهد لحقها وفي كل حقبة من الزمن كانت فريسة ومظلومة بأيدي الطغاة من الرجال أو بأيدي التقاليد والروايات التي مارسها أهل الزمان منذ فجر التاريخ . فأحيانا صنفت في قوائم الأمية وأحيانا تباع وتشترى في الأسواق مقابل ثمن بخس وأحيانا تعتبر مصدراً رئيسياً للإثم والجرائم وأحيانا لقبها بالأفاعي المسمومة من ناحية وتحرم من الوراثة وتؤاد وكما تضعها في درجة أدنى من مراتب الإنسانية من ناحية أخرى.فالمشهور هذا التصور في الصين:

"المرأة ليست بالموضوع بل هي مادة يستخدمها الرجل ويطرحها كما يستخدم الأشياء الأخرى وتركها."[١]

وإن أوضاع المرأة الهندية التي أنا بصدده واجهت عدة تحديات وكما ناضلت مناضلة كبرى لإثبات حقها وإقرار أهميتها. فمن الحياة الفردية إلى الحياة الاجتماعية فضلا عن السياسية كانت خاضعة لأوامر الرجال ونواهيه وكانت متبعة و منقاذة لرضى الرجال وإمائه إلى هذا الحد أنها فقدت قدسيتها وكرامتها و لم تستطع أن تنال نصيبها من الحياة الاجتماعية والسياسية وأخيراً وليس آخراً الحياة التعليمية ما نال الرجال من نصيبهم .ها أنا استعرض حالتها عبر العصور.

ففي العهد (ويدك ١٥٠٠ ق م – ١٠٠٠ ق م) كانت المرأة تتمتع بأكثر الحرية الفردية في المجتمع وكما لها موضع احترام وقداسة لدى المجتمعات من الرجال ولها الحرية التامة في ممارسة العقائد والتقاليد الدينية مثل الرجال. وكما نالت البنات نفس التفوق والريادة التي تتمتع بها البنون وحتى في التعليم ,فلها الاختيار الكامل في اختيار

المدارس وانتقاء المواد والموضوع محاكاة بالأولاد والبنين. وهذا هو السبب الذي أدى إلى خلق العديد من المرأة "كعالم الويد" وكأديبة وشاعرة ومعلمة .وفوق ذلك كانت تتزوج بعد سن البلوغ وبعد ما نال الآباء رضاها في اختيار زوج لها. وكذلك لها الحرية في مشاركة الاجتماع العام

واستناداً إلى ما تقدم يمكن أن أقول إن المرأة في هذا العهد تتمتع أكثر الحرية مقارنة بالأدوار الأخرى من التاريخ الهندي ومقارنة بالمرأة الأخرى من البلاد الأخرى لا في مجال الشؤون الاجتماعية والعلمية فحسب بل في الشؤون الدينية والسياسية أيضا وتسير المرأة في مسيرة الأعمال والأهداف مع الرجال جنبا إلى جنب.

ثم جاء بعده عهد البرهمن وأبنيشد (١٠٠٠ق م – ٦٠٠ ق م)في هذا العهد كانت المرأة التي تتمتع الحرية تبدو تتذلل وتنحط قيمتها من درجة إلى درجة وإن دائرتها وأفقها الواسعة بدأت تقلص في الاجتماع والحياة السياسية والدينية وما إلى ذلك وعلى الأخص في مجال التعليم لأنها كانت محرومة من حصول التعليم خارج البيت,و يقوم أعضاء أسرتها بتدريس وتعليمها داخل البيت. ونتيجة هذه النظرية الضيقة والأفق المحدودة أصبح تعليم المرأة رهينة بعض الفئات والمجموعات الخاصة. وفوق ذلك منعت عن قراءة الكتب الدينية مثل ويدك والتي نتجت فيما بعد عن حط قيمتها ونقص شأنها على المستوى الاجتماعي والسياسي والديني وكما حرمت عن حق الوراثة.

ثم تتابع عليها دور راماين ومهابهارت (٣٠٠ ق م-٧٠٠ م) وفي هذا العهد دخلت المرأة من حال سوء إلى أسواء من حيث لم توصد أبواب التعليم دونها فحسب بل تعتبر كمصدر الإثم والجنابة ومنبع لكل السيأت بما فيها التذليل من الشأن والنقص في العقول والأصل في السيأت والكبائر وإن الكتاب المهم في هذا العصر "منوسمرتي" قد وضعه الناس نصبه أعينهم. ورأوه بمنظر الكرامة والقداسة كأنه نزل من الله وكل

ما جاء فيه كمثابة قانون يفرض عليهم الانقياذ واستغلالا لهذه القداسة قدم صاحب الكتاب فيه بعض التقولات التي لا تليق بشان المرأة فقال إن المرأة تحظى بالهيولا التي ليست لها عقل ناضج تتفكر به وليست لها شعور تتأثر بانفعالاتها وإنها مصدر للإثم وأصل لجميع السيأت.[٢]

وبما أن منوسمرتي قد منع المرأة قراءة الكتب الدينية مثل ويد ففهم الناس لو مست المرأة هذه الكتاب لنـــزل عليهم نازل أو ممكن يلقون في الورطة التي لا يستطيعون النهوض منها. ومن جراء سوء هذا الفهم الذي أيده العلماء الهنادك وقادة الدين فيما بعد تنحط قيمة تعليم المرأة في المجتمع.[٣]

والعهد الرابع الذي امتد من القرن الثامن إلى الثامن عشر لم يشهد بأي فارق أكبر مقارنة بالأدوار والعهود الماضية إلا بعض من النساء والأميرات في الأسرة الملكية التي تحظى بسلاح العلم والمعرفة وماعدا ذلك فهي أصبحت فريسة لنفوذ الرجال وسلطتهم وحتى أن المرأة المسلمة لا ترفع مستواها على الرغم من كونها تحت مظلة الحكومة الإسلامية. وفوق ذلك شعور تفوق الرجل على المرأة في كل ميادين الحياة التي لها أدنى صلة بالإنسانية وشعور الحقد والكراهية زادت الحال من سوء إلى أسوا.

ومما يضيف تدهور الأوضاع المسلمة في المجتمع الهندي بصورة عامة والمجتمع الإسلامي بصفة خاصة هو توافد الناس بما فيها الحكام الفاتحين والغزاة المسلمين إلى الهند وإقامتهم فيها فاستأنسوا بتقاليد الهنود وممارستهم ومن الطبيعي أن يتأثروا بما جرى ذلك على ساحة الهند وكان الهند آنذاك تمارس كل نوع من الظلم على المرأة والفتيات من حرم التعليم ونقص الحقوق ومنع الوراثة وتذليل الشأن. وهذه التقاليد بدأت تتأصل في المجتمع الإسلامي أيضا وإن المرأة المسلمة أيضاً أصبحت فريسة لهذه الممارسات والتقاليد الواهية. وبدأت تكابد ما كابدتها المرأة الهندسية ونتيجة لهذه التأثير والتأثر يتحدد تعليم البنات المسلمة إلى

عمر لا يتجاوز عن ١٠ سنوات و لم تكد تصل إلى عمر ١٢ سنة وما فوق حتى تم زواجها.

وما دخلنا في النصف الأخير من القرن الخامس عشر حتى بدأ ملك غجرات ومالوا وسلاطينهم بقيام إصلاحات وخلقوا مشروعات جديدة في مصلحة المرأة وعلى الأخص في رفع مستواها التعليمي. و وفروا لهن بعض التسهيلات التي مهدت السبيل إلى خلق الثقة في نفس المرأة وبالتالي حاولت المرأة لإعادة شملها في الاجتماع والإدارة لذلك طرأ التحسن الطفيف في أوضاع المرأة إلى حد ما مع أن ظاهرة وجمهور من النساء بقيت على حالها.

وتعتبر القرن التاسع عشر كمنعطف جديد في تاريخ الهند حيث ظلت على ساحة الهند التغيرات الهائلة على كل المستويات من السياسة والاجتماع والدين وحتى الحياة الفردية إثر احتلال البريطانيين .لكن بقيت حالة المرأة دون تغيير وطبقاً لما ذكر بن تشندرا.

"إن المرأة سواءاً المسلمة أو الهندوسية كانت تساوي في الأمور الاجتماعية والقيم الفردية وكلتاهما "المرأة المسلمة والمرأة الهندوسية" تابعة وخاضعة لرضى الرجال في أعمالها وآمالها وأن معظم المرأة كانت محرومة عن تحلى بسلاح العلم والمعرفة.

والواقع إن احتلال الاستعمار البريطاني على الهند لـــه تأثيرات سلبية وإيجابية معا فأعنى بالتأثيرات السلبية أن احتلاله يضيف الظلم والجور الذي مارس الرجال على المرأة من جميع المستويات من الامساك والحبس في البيوت وعدم توفير المناخ التعليمي وعدم السماح للنشاطات الأخرى خوفا عليها. وأما بالتأثيرات الايجابية فأعنى أن أفق البريطانيين الواسعة ونظراتهم الحرة تجاه بعض القضايا للمرأة المسلمة مهدت السبيل إلى خلق نفوس الرجال الهنود بأن يتوجهوا إلى القيام بما يخدم مصلحة المرأة التي كانت من أسواء المجتمعات الهندية درجةً وعلماً وبما أن سياسة البريطانيين ومدى إدارة النظام البريطاني يربط من خيط ينضمه التعليم .وطبقا لسياستهم لم

يستطع أحد رجل أو إمراة أن يحتل الوظائف العالية أو الدنية في الحكومة إلا بعد ما يتحلى بسلاح العلم وبما أن سياستهم الاقتصادية تفقر الفقراء وتغنى الأغنياء وأما ما بينهم فهم يعانون أشد العذاب من هذه السياسة الجائرة وأن الرجل الوحيد لا يستطيع أن يتحمل جميع الكلفة المشتملة على عدة أشخاص فمست الحاجة إلى تعليم النساء والفتيات التي بصفتها تساهم في إدارة الشؤون المنـــزلية وأخيراً وليس آخر تخدم الدين فيما بعد وذلك بتثقيف الأولاد والفتيات. ومتأثرين بأفكار البريطانيين وآراءهم فيما يتعلق بالمرأة وحريتها, بدأ المصلحون الهنود التفكير في اتخاذ قرارات لتثقيف البنات والفتيات وتهذيب النساء والعائلات. ومن ضمن هذه المصلحين وحركاتهم يمكن أن أحصر على سبيل المثال "برهمو سماج وآرية سماج" اللذان قاما بمساهمات غنية في هذا الصدد وإن حركة "برهمو سماج" التي قادها راجه رام موهن رائى والذي لقب "أب الهند الحديث" **(father of modern India)** قام بمجهودات جبارة في القيام تظاهرات ضد زواج الأطفال وتقاليد ستى "التي فيها لو مات الزوج لأجبرت المرأة أن توفي وذلك بإحراق نفسها على جثة الزوج" ونتيجة لهذه الثورة الصارمة اضطر ملك البريطانيين في عام ١٨٢٩ لإصدار قانون يمنع هذا التقاليد الغير الإنسانية. ومن ضمن هذه المصلحين ايشورجندر وديا ساغر الذي قام بحركة في مصلحة النساء اللواتي مات زوجهن لأن في ذلك العهد لم يسمح لهن أن ينكحن مرة ثانية حسب رضائهن. وأنشأ العديد من المدارس للبنات والنساء والتي يمولها بمعظم هذه المدارس بنفسه.

وأما فيما يتعلق "آرية سماج" فمن رواده سوامي وويكانند سرسوتي الذي يعتبر من أحد القادة الديني والأب الروحي للمجتمع الهندوسي. وإنه لعب دوراً ملحوظاً في إزالة السيئات ورواج الحسنات. وكماله مساهمة يذكر في تثقيف البنات والفتيات وتحسين أوضاعهن المتدهورة وذلك بإنشاء مدارس عديدة خاصة للمرأة والفتيات وحدد عمر الفتيات ١٦ سنة لحصول التعليم وقبله ١٢ سنة ودونها.

وفي هذا الصدد ينبغي أن أذكر شخصيتين ممتازتين اللتين حاولتا كل المحاولة لتغيير موقف الجماهير من الناس تجاه زواج الأطفال وتثقيف النساء المسلمات والهندوسيات على حد سواء.وهما عيني بسنت وسروجني نائيدو اللتان تلألأن على أفق السياسة الهنديةوأثارت النساء من الداخل للمشاركة في حركة تحرير الشعب الهندي من براثن الاستعمار البريطاني.[٤]

وعلى هذا الغرار أصبحت المرأة حرة في أعمالها وآمالها وتغيرت أوضاع المرأة فتكون حرة في اتخاذ القرار في مجال حصول العلم و اختيار زوج لها وفي مشاركة ندوات عقدت من حين لآخر في مصلحة الاجتماع والوطن وكما تكون مستقلة بذاتها من حيث تتأهل لحمل عبأ النفقات وكلفات اليومية.

ومن جراء هذه المجهودات الجبارة مهدت لهن مناخ المساوات والثقة في النفس وكما وبدأت تحلم بقيام انجازات هائلة تخلد أسماءهن في سجل التاريخ. فبدأت تغادر إلى البلاد الأوربية وتحلت نفسها بسلاح العلم الحديث وكما رافقت الحضارة الراقية التي خلقت في ذهنها الأفق الواسع الجديد في الموضوعات والمواد وعندما عادت ضلعت في الحركات الاصلاحية بجميع مقدرتها ومعطياتها وبجميع صلاحيتها ومؤهلاتها وحتى البعض منهن ضحت طول حياتهن بهذاالشأن. ويمكن أن أحصر الشخصيات الممتازة من النساء اللواتي لمعت على أفق الهند وساهمت في تحسين أوضاع النساء الهندية مثال سردلا ديوي وسروجني نائيدو ووجيا لكشمي بندت وكملا ديوي وعني بيسنت وبيغم شريف حامدي وسرور جهان واختري بيغم وارونا آصف علي وغيرهن. فهؤلاء النساء قمن باتخاذ إجراءات ملائمة تتحسن بها أوضاع المرأة التعليمية وأسست عدة الحركات التي تهدف إلى خلق نهضة وطنية لإثارة النساء إلى حصول التعليم. فجاء ظهور حركة اتحاد النساء الهندي وتابعه المجلس الوطني للنساء وتحت هذه المظلة حاولت هؤلاء النساء لمعالجة قضايا المرأة التي تواجها في حياتها اليومية مثل الحظر على حصول التعليم وزواج الأطفال فكسرت سلاسل

الحظر وبدأت تتنفس في المناخ الحر وتتلذذ بجميع التسهيلات التي فقدت قبلها.وبفضل هذه الجهود الجبارة والمحاولة المرموقة بدأ الناس يستعدون لقبول هذه التغيرات الهامة وبدأت النساء تقرر حقهن في إدارة البيت وميدان السياسية وفي شؤون الشخصية الفردية وبالفعل تغيرت الأوضاع.

و مما يجدر بالذكرأن المرأة المسلمة كانت أسوا حظ فيما يخص بحظوظ المعرفة و على الأخص بعد ثورة غدر ١٨٥٧.فمن الطبيعي أن تتخذ إجراءات وتقام بإصلاحات حديثة في المدارس والمكاتب وفي عقول الآباء والأولياء الذين منعوهن عن التعليم وسلبوا حقهن الأساسي إثر التقاليد الواهية وإثر الروايات القذرة التي ألقت المرأة المسلمة في قعر الجهالة والأمية وجعلتهن من أسفل السافلين فيها.

ولكن بفضل جهود السر سيد أحمد خان وزملائه الآخرين و بفضل الحركات والمبادرات التي اتخذت من حين لأخر,أعادت المرأة المسلمة بصفتها المفقودة. في الواقع إنه (السر سيد أحمد)قام بمساهمة كبرى في سبيل تثقيف النساء وتهذيبها علمياً واجتماعياً ومما يدل على مدى ربطه بقضايا المرأة ومشاكلها انعقد أول مؤتمر حول النساء عام ١٩٠٤م تحت رئاسته وتم النقاش فيه عدة موضوعات وقضايا هامة وكما تبنى العديد من القرار لإصلاح وتحسين أوضاع المرأة المسلمة. وفي عام ١٩٠٥ م أصدر مجلة باسم "خاتون" لإعطاء دفعة جديدة من داخل النساء لأن تكونوا ناشطة وفعالة وأن تكون حاضرة ومستعدة لتحديات العصر الراهن وهذه المجلة تشتمل على الموضوعات التي تتعلق بشؤون المرأة وحقوقها الأساسية ودورها اللازم في مسيرة الحياة الاجتماعية. وبناءاً على ما مضى ذكره ينبغى أن أقول إن المرأة في هذه الفترة طرأ عليها التغير الجوهري والآن قد خرجت من البيوت وراحت إلى المدارس والمؤسسات العلمية وكما خرجت من إطارها الضيق المحدود إلى الإطار الواسع اللا محدود والذي تطمئن فيه روحها وتهدي قلبها وتسقي ظمأها العلمي. وبالتالي تشارك في هموم الأمة وآمالها بجميع ما فيها من المقدرة والقوة.

المناهج التعلمية في الهند

ومما سبق أن الأمراء والحكام المسلمين في الهند قد قاموا بنشر تعليم القرآن والسنةالنبوية والفقه وغيره وكما قاموا بتطوير وتنمية العلوم العقلية من الطب والفلسفة في القارة الهندية عبر العصور حتى تلقب بعضهم بأفضل العلماء وأروع الأدباء ـو بالحق أنهم سعوا جاهدين في نشرظاهرة التعليم في سائر أنحاء القارة الهندية و بذلوا أموال طائلة لتأسيس المدارس الاسلامية وقاموا بهبة المدارس وكلفوا جميع مسؤولياتهم على كواهل الحكومةـو دعا السلاطين والأمراء كثيراً من العلماء الفطاحل من خارج السلطنة و وفروالهم جميع التسهيلات وبذلوا لهم أموال هائلة من توفيرالمنازل والبيوت بالإضافة إلى العقاقير والممتلكات الأراضية كى يكونوا معلمين لأنبائهم و مثقفين لأجيالهم الناشئة التي تخدم الاسلام والمسلمين وأخيراً البلاد في اليوم التالي.

وأما فيما يتعلق بالمناهج الدراسة التي كانت متداولة فيما بين المدارس المتواجدة في جميع أنحاء الهند فلا يوجد أى منهج خاص تناولها كل المدارس وحتى معظم المدارس المنتشرة عبر المناطق والقرى ـبل كانت المدارس حرة في اختيار الموضوعات والمواد ومطلقة في اتخاذ القرار بشأنها ـويمكن أن أحصر المواد والموضوعات التي كانت تدرس وتعلم في هذه المدارس هى حفظ القرآن والتفسير وقواعد اللغة العربية وأصول الخط وعلم الفلك وعلم النجوم وكذلك كانت العلوم العقلية والنقلية الأخرى لها موضع اهتمام ودراسة في هذه المدارس.

ومما يجدر بالذكر أن العلوم العقلية التي كانت أكثر اهتماماً ودراسة في البلاد الاسلامية لم تترك المدارس الهندية إلى انفعاله جراء مباحثات شديدة ونقاش مستمر بشأن تفسيرالقرآن واستنباط المسائل فيها إثر ظهورالخوارج والمعتزلةـو هذه

المدارس معظمها كانت متصلة ومربوطة بمدرسة حنفية- لان معظم العلماء أنذاك جاء وا من بلاد أخرى متمسكين بالمذهب الحنفي فمن الطبيعي أن يقوم بترويج هذالمذهب - (١)

ويمكن أن اقسم أدوار المدارس من حيث موادها ومناهجها التعليمية إلى أربعة أدوار رئيسية-

الدور الأول يمتد من القرن السابع إلى القرن العاشر- ففى هذا الدور كانت المدارس الهندية تحظى ببعض المواد الدراسية الممتدة ١٠ مواد حيث تدرس ١٧ كتابا فيه ، وهذه الموضوعات تنقسم من مرحلة إلى مرحلة ففي المرحلة الابتدائية تطرح على الطلاب بحفظ القرآن وتعلم اللغة الفارسية البسيطة ثم تدرج إلى مرتبة فيدرس الطلاب المواد النحوية والصرفية والاطلاع على الأدب العربى ثم يتدرج إلى مرتبة أخرى فيدرس التفسير والحديث والفقه ومبادئ الفقه وعلم الكلام والمنطق وحتى في الفلسفة والتصوف في بعض المدارس الكائنة في مناطق محدودة -وهذه المواد تدل على مستوى المدارس- والجدير بالذكرأن دراسة الحديث في هذه اللحظة لم تكن دراسة غايرة بل تدرس كنظرة عابرة لأن أهم كتب الحديث أو المصادر المهم للحديث لم تأت إلى الهند إلّا بعد ظهورشاه ولى اللّٰه الدهلوى-

٢ - الدور الثاني-إن منهج التعليم في المدارس الهندية كانت محتوية على تعليم الفقه والإنشاء والتفسير وكذلك كتاب واحد على موضوع الحديث المسمى ب "مشارق الأنوار" حتى جاء الأخوان الشيخ عبد اللّٰه والشيخ عزيز اللّٰه من ملتان في عهد سكندر اللودي- وقاما بإحداث ثورة عظيمة في مجال التعليم وأضاف كتبا في الفقه والمنطق والإنشاء والنحو والكلام - وقاما بإدخال موضوع جديد يعرف بالبلاغة في المناهج التعليمة الرائجة -فبدخول هذاالموضوع أصبح عدد المواد التي تدرس في المدارس أحدعشر المحتوية على ٣٠ كتاباً وهذه الكتب والمواد تعتبر فرضا واجبا للذين يرغبون في الخدمات المدنية والإدارية-وبالإضافة إلى هذاالمواد تدرس العلوم

الأخرى المتفرقة من الطب و الرياضية و المنطق و الفلسفة-(٢)

٣- الدور الثالث-و نجد في هذاالعصر كثيراً من الكتب حول الموضوعات العقلية- و نظراً لكون هذه التبدلات في المناهج و التغيرات في الأساليب و الموضوعات التي تدرس في المدارس الاسلامية بدأت طبقات عالية من الجاليات الهندوسيةإلى التسجيل و الدراسة في هذه المدارس -لأن هذاالتعليم و المواد لا يسقى ظمأ هم الروحي فحسب بل يساعد أيضا في الحصول على الوظائف الحكومية- وفي أواخر القرن السادس عشر التحق العالم الشيعي الذي له ورع في العلم و التفقه في الدين بالديوان الملكي (أكبر) و احتل منصبا عاليا في أقل مدة نظراً لمستواه العلمي و دركه الديني و العقلي-و إنه أدخل كثيراً من الموضوعات التي يحتاجها الزمن في حينه، و كماأدخل في قوائم الموضوعات بعض المواد التي تتعلق بالقيم الانسانية و الرياضية وعلم النجوم و الفلك و الطب و المنطق و بعض المواد الطبيعية و التاريخ و الفلسفة-

و كتب المؤرخ الديواني المعروف بأبى الفضل في كتابه القيم"عين أكبرى" بأن الملك أصدر القرار الذى يدل على نفوذ هذاالعالم الشيعي حيث يقول:

"يجب على كل من الذكور أولاً أن يتعلموا ويحفظوا الكلمات الابجدية و كما عليه أن يقرأوا و يدرسوا الكتب التي تتعلق بالقيم و السلوك و الإدارة و الاجتماع- و بالزراعة و الرياضة و علم النجوم و تدبير وإدارة المنزل و مبادئ السياسة و الطب و القانون و التاريخ و المواد الأخرى التي لها أدنى صلة بالتاريخ و الاجتماع و السياسة و الإدارة و ما إلى ذلك- و كما حذر الجميع على ترك الموضوعات وعدم المبالاة لهذه المواد و على الأخص للذكور من رعاياه كونهم كنزاً ثميناً للحياة الحكومية و الإدارية على المستوى الوطني-(٣)

وليس معنى ذلك أن العلوم النقلية و التي جاء ت تواتراً عبر العصور بقيت على إهمالها بل العلوم الدينية و اللغوية بقيت تدرس في المساجد و المكاتب - و حسبما ذكر الشيخ شاه ولى الله المحدث الدهلوى بأن الكتب التي تدرس في هذا العهد في المدارس و المعاهد

المختلفة الاسلامية آنذاك فإنها تتماثل عن الكتب التي تدرس في الأزمان الماضية في المواد والمفاد- ولكن في هذه المرحلة يرقي المستوى التعليمى حيث أدخل ٤ كتب جديدة تتعلق بالرياضية وعلم الفلك والفلسفة والطب في القوائم المنصوص عليها في مناهج المدارس الاسلامية- وعلى هذا يصل عددالكتب التي تدرس في المدارس الاسلامية في حينه ما يقارب ٣٨ كتاباحول موضوعات شتى-(٤)

٤- الدور الرابع- تعتبر الفترة الرابعة من أهم الفترات من ناحية التعليم ومن ناحية الأساليب والمناهج التي يتم اتخاذها في المدارس الاسلامية المعروفة ب" الدرس النظامي" الذي أسسها وابتدعها الملا نظام الدين اللكناوي-

وهذاالمنهج احتل منصباً هاما في تاريخ التعليم والتعلم إذ أدخل هذاالمنهج في معظم المدارس المتواجدة آنذاك والموجودة حالياً -ومما يميز هذاالمنهج هوالتركيز على المواد المنطقية والفلسفية والعلوم العقلية- وهذاالمنهج الذي أعده ملا نظام الدين لاقى القبول الواسع، كان ساريا المفعول لمدة كثيرة وحتى بقيت تجري الأن في معظم المدارس الاسلامية-

وإن الأساليب التي اختارها في إدخال الموادو إخراجهاو استعراض الكتب التي تدرس في معظم المدارس المختلفة وحللها تحليلاً كافياً ،فأبقى البعض كما أمحى البعض الأخر من الكتب بالإضافة إلى بعض الادخالات الإضافية - ورأى أن من المفروض على الأمة أن تجرى الدراسة والتعليم على الإطار الذي يساعد في فهم المواد والموضوعات وكما يسدحاجات الوقت والزمن- ومن أهم هدفه الذي نصب عينه فإنه يريد تيسير الأعمال الدراسية وتبسيط المواد المدروسة - لذلك اختار الكتب التي تساعد في فهم الكتب الأخرى والتي جاء ت بعده في مرحلة أخرى وكما تساعد على تنوير العقول والأذهان - ويعتمد "الدرس النظامي" على ١٣موداً استغرق على ٤٠ كتابا على موضوعات مختلفة- وكما أضاف ثلاثة كتب حول موضوع علم النجوم والكتب الأخرى في الرياضة مع أن المنوال السائد قبله كانت تعتمد على مبادئ الكتب الابتدائية

حول موضوع علم النجوم والرياضة ـ وكما أضاف موضوعاً جديداً لا يوجد قبله والمعروف ب "موضوع الهندسة"ـ

والجدير بالذكر أن هذاالمنهج أهمل التصوف والطب على الإطلاق ـ وكما أخرج كثيراً من الكتب التي تدرس في المدارس حول موضوع الحديث والكلام عن نطاق الدراسة والقراءة ـ وأدرج الكتب الأخرى الإضافية الجديدة والتي تتعلق بموضوع المنطق والنحو والصرف وأخيراً وليس آخراً الفلسفة ـ وعلى هذا الغرار أصبح الأدب العربي يتأخر من حيث لا يوجد أى كتاب واحد في "الدرس النظامي" يحتوى على موضوع مانسمى بالأدب المنظوم ـ وكذلك خلف وراءه موضوع الحديث إذأن الكتاب الوحيد يدرس فقط، في الواقع إن المنهج التعليمى الذي ابتدأه الملّا نظام الدين والذي يسمى ب "الدرس النظامي" كان له أكثر نفوذاً و رواجاً في جميع المدارس المتواجدة في حينه في مناطق مختلفة ـ وكما توجدمدارس لا تعتمدها كاملاً ـ فترى مدرسة فرنغى محل تتبع الدرس النظامي تركز جل الاهتمام على المواد والموضوعات الفلسفية والمنطقية وقلما تهتم بموضوع الحديث مثل المدرسة الرحيمية التي أسسها والد شاه ولى الله الدهلوى ـ ومع ذلك يوجد العديد من المدارس الذى تسلك على هذا المنوال الذى خطّه الدرس النظامي والذى مثله "مدرسة فرنغى محل" ونجد علماء "مدرسة خيرآباد" يولون الاهتمام على موضوعات المنطق والفلسفة وبذلو جميع همهم في هذا المجال ـ

ومما يجدر أن منهج الدرس النظامي الذي ظهر تحت إشراف وإدارة الفاضل في العلم والفلسفة " مير فتح الله الشيرازي" قوامها معتمدة على العلوم العقلية مثل المنطق والفلسفة ـ وليس معنى ذلك أن المواد الأخرى لا تدرس على الإطلاق بل تعنى أن المواد الأخرى مثل الرياضة والتاريخ والطب والهندسة وكذلك الأدب الفارسي وبعض الكتب المحتوية على قواعد اللغة العربية والبلاغة تدرس وتدرج في قوائم المناهج التعليمية ـ وبالإضافة إلى ذلك يرجي الطلاب بتعلم بعض المهن والحرف وكذلك يتعلم الطلاب

من الخط و إجادة الكتابة لكن المواد العقلية مثل المنطق و الفلسفة احتلت صدارة الاهتمام و الاعتناء و أن العلوم التي مانسميها العلوم النقلية من الحديث و القرآن فقدت أهميتها و صدارتها في هذاالمنهج ـ (٥)

في الواقع أن الدرس النظامى قدتم تشكيله بسد حاجات الوقت في حينه إذ أن الحكومة الاسلامية تحتاج إلى الحاكم فيما يجدونه من النزاع و الخلاف في الرعية و كذلك إلى الأطباء الذين يعالجون فيما أصابهم من المرض ـ وهذا هو السبب وراء منهج الدرس النظامي الذى يستوعب الكتب التي تتعلق بالقوانين الاسلامية و الطب و الفلسفة لأن جميع المواد تساعد في فهم القضايا و الأمور و كما تعون في إزالة الخلاف و النزاع و معالجة المرضى و الهلكة التي طرأت على الرعية ـ

ومن المعروف أن العلوم العقلية السائدة في المناهج التعليمية الهندية يعود فضلها أمير فتح اللّٰه الشيرازى لأنه هو الذي بدأ الحركة في تعميم و ترويح هذه المواد و أن الملانظام الدين كان من الأوائل الذين طبقوها أحسن تطبيق ـ وعكس ذلك يعتبر فيما بعد كثير من العلماء بأن هذا المنهج يهدم قوائم الاسلام و دعائمه لأن السلطة المركزية بدأت تنهار و تنتقل من جالية إلى جالية و إن الهندوس من الإداريين يمكن أن يستغلوا هذه النعيمات التعلمية ـ فبدأ العلماء التفكير في هذا الموضوع و رأوا أن التمسك بالاسلام الحقيقي الحنيف و الالتزام بالكتاب و السنة النبوية هى الطريقة الو حيدة تنقذ المسلمين بإيجا د السلطة و إحلال القوة من جديد ـ وهذه الفكرة بدأت تتحول إلى حركة يضمها العديد من العلماء الأفاضل من مختلف مناطق الهند ، ومن روادهم شاه ولى اللّٰه الدهلوى بن عبد الرحيم ـ وقيل إنه من أهم المصادر الرئيسية للبث و إحياء العلوم النقلية في القارة الهندية تم تابعها بعده كثير من العلماء و الفضلاء و ذلك بتقديم صحاح ستة و عرفوها تعريفا عاماً في جميع المدارس و المؤسسات العلمية المتواجدة آنذاك و التي كانت معدومة من قبل في الولايات الهندية ـ و واجه كثيراً من الانتقادات و الخلاف الذي جاء من قبل عدة الأوساط و الدوائر العلمية لأن معظم المؤسسات التعليمية المتواجدة في

حينه كانت تجرى على منوال الدرس النظامي المركز على العلوم العقلية و تركيز الحديث على المواد الأخرى يجلب الكثير من الانتقادات العنيفة لكن العالم الذي سنف ذكره كان ملتزما بهذه المناهج و كان شديد الحرص على موضوع الحديث فناضل لدعم هذه الحظوة و تعميم تعليم الحديث و كما ناهض بالشدة على اهتمام العلوم العقلية (٦)-

و الحقيقة أن شاه ولى اللّٰه بما فيها أسرته المتدينة كان له فضل في ترويج العلوم الاسلامية و تعميها عبر القارة الهندية مع أن هناك العديد من المعاهد و المؤسسات التعليمية قبله مثل "فرنغى محل" في لكناؤ ، و كذلك مدرسة خيرآباد تعرف بمدرسة راقية في المنطق و الفلسفة ، توفر لتعليم الاسلام و تنفخ روح العلم-لكن المدرسة الرحيمية التي أسسها أبوشاه ولى اللّٰه الدهلوى احتلت صدارة المدارس و المؤسسات التعليمية من حيث مستواها الأكادمى و من حيث موادها و موضوعاتها الاستثنائية - و بالتالى أصبحت قدوة للمؤسسات التعليمية بأن تحاكى في مجرياتها و شؤنها و تتبع في مناهجها و أسلوبها-

و عند ما افلت شموس الحديث في البلاد العربية كان شاه ولى اللّٰه و أعضاء أسرته لم يضؤا نوره الضئيل و يشعلوا مصباحه الميت بل قام بانتشار و توسيع نوره عبر القارات بإحياء و تجديد ماا ندرس من الأهمية و الاعتناء لهذا الموضوع-

و على ضوء ما يتقدم يمكن أن أقول إن شاه ولى اللّٰه قد قام بمساهمات غنية في مجال العلوم الدينية بصفة عامة و كما أثرى علم الحديث و ملحقا ته بصفة خاصة-

النهضة الوطنية لتثقيف البنات في الهند

إن من أكبر الرموز لتقدم المجتمع و حداثته هى ما يتضحح من خلال أوضاع المرأة و حالتها، لأن المرأة ـ كما تعرف ـ تعتبر جالية تتمتع بأقل مستوى معيشة و علماً وفي كل ميادين الحياة التي لها أدنى صلة بالإنسانية ـ وإن المرأة منذ زمان كانت تناضل لإ ثبات حقوقها و اقرار حالتها المتدهورة في المجتمع الانساني ـ

و إن من أهم البواعث التي تساهم في تحسينها و إحراز تقدمها هى تسلّحها بالعلم و المعرفة لأن الأمية و عدم المعرفة هى أصل كل التخلف و التقهقر ـ و أن حصول العلم لا تؤهلها لإثبات الذات على المستوى العلمي و الثقافي فحسب بل تمكنها من إثبات وضعها و إقرار حالتها في مجتمع الرجال ـ ونظراً لهذه الأهمية رسمت الحكومة الهندية عدة شروعات تراعي فيهامصلحة الجاليات المتخلفة اقتصاديا و سياسيأ و علمياً مع التركيز على قضايا المرأة و حالتها المتدينة و ذلك لأجل إعطائها الحرية الكاملة فيما يخص بتحسين أو ضاعها و إعادة صفتها التي ضاعت في غيوم الجهل و ضبابية عدم الانتباه عبر القرون و الأزمان ـ

ولو قمنا باستعراض حالة المرأة و أوضاعها التعليمية خلال سلطة و احتلال القوى الافغانية ـ التركية لوجدنا أن المرأة التي جاء ت من سلالة الأسرة المالكة كانت تتعلم بيدالمعلمين و المدرسين الإخصائين على كلفة الأسرة ـ إذ كانت الأوضاع التعليمية في حينه تعتبر أكثر تدهوراً ـ لأن المرأة في ذلك الحين انحصرت إلى المكاتب و بعض المدارس الابتدائية و بعدها جعل النظام السائد يقوم بحبسها في البيت و كثيرا من الأحيان يجبرها على الزواج بدون بلوغها ـ

و إن الفترة المغولية التي قيلت عنها بأنهافترة راحة للنساء إذ طرأت عليها بعض

التحسن في مجال تعليمها و حريتها في أواخر عهدها،لم تحظ المرأة فيما يخص بتمتع الحقوق و الواجبات الإقليلاً و ضئيلاً- وفي هذا العهد نجد أن موجة التعليم التي انحصرت إلى الطبقات من الأسرة المالكة بدأت تتسرب إلى الطبقات المتوسطة- فتوجد المرأة التي كانت مهذبة و مثقفة لكن هذه المحاولة الفردية أو الذاتية لم تستطع أن تنتقل إلى محاولات و ثورات جماهيرية اجتازت جميع العقبات و الفيضانات التي كانت تعوق مدى تطورها و تقدمها-

و إن من أهم الأسباب و العقبات التي تقف دون سبيلها هي ممارسة الزواج قبل بلوغها بالإضافة إلى إمساكها إجباريا عن حصول التعليم و أيضاً بعدم تواجد المدارس الخاصة أو الحكومية التي كانت تعتنى بتعليم النساء- و تستمر هذه الحالة إلى أن دخلنا في الفترة الحديثة لتاريخ الهند- فبدأالعلماء و المفكرون التفكير في هذالصدد و تعقد الندوات و تقام المجالس التعليمية و كما يتم تأسيس عدة حركات إصلاحية تعليمية و ظهور عدة منظمات تهتم بقضايا المرأة و حقوقها -و نتيجة هذه المحاولة المستمرة و المرموقة بيد هؤلاء الاصلاحيين و المفكرين و حركاتهم النشيطة ظهرت شعور النهضة و اليقظه فيما بين الجماهير من الناس- و بفضل هذه الحركات و جهود المصلحين و المفكرين بدأت الأوضاع تتغير و كما بدأت تتغيرمعيشتها على معظم المستويات فحصلت أكثر الحرية الفردية فيما يتعلق بشؤونها و حقوقها الذاتية أو الفردية و بدأت تحصل التعليم في المدارس و الكليات جنباً إلى جنب الرجال و فوق ذلك بدأت تشارك في النشاطات الجماهيرية و الحركات الاجتماعية العامة مثل الرجال و بالتالي أصبحت متمكنة و قادرة على تقديم مساهمات كبرى في كل المجالات و حتى سجلت رقما قياسياً بالمشاركة في حركة تحرير الهند جنباً إلى الرجال -

و مما يجدر أن النشاطات المسيحية و الاجراءات التي اتخذتها هذه الديانة تجاه التعليم أعطت دفعة جديدة لإبداء الرأى و التفكر في هذا الموضوع و جعلت الجماهير من الناس يستلهمون بهذه المادة و المثل العليا التي وضعتها هذه الحركة ، و بالتالي بدأت

هذه الحركة تأخذ في الازدياد والمضى قدماً حتى أصبحت صوت الجماهير والشعب الهندي العادي.

ومن الملاحظ أن Christian Missionaries الجمعية التبشيرية هي التي بادرت بحركة فتح المدارس التي تخص بتعليم البنات وتثقيفها علمياً وثقافيا.و اتبعتها فيما بعدالحركة الاصلاحية التي ظهرت إثر محاولة فعالة بيد الزعماء المصلحين والمفكرين. واستنادا إلى ما سلف ذكره يمكن ان اقول ان الجاليات المسيحية تعتبر كرائد ومؤسس بفتح المدارس الخاصة للبنات على الساحة الهندية وكما دعت الشعب بأن يهتم إلى هذا الاتجاه .وعلى الرغم من هذه المحاولات وعلى الرغم من هذه الحركات لم تشهد الهند بالتغير الجذرى فيما يخص بتعليم المرأة إلا في آواخر القرن التاسع عشر الذي فيه قدمت الحكومة الهندية معونات ماليه وتسهيلات مادية أخرى وفي الربع الأخير من هذا القرن بدأت المعاهد التعليمية والمؤسسات العلمية تزداد بصورة فعالة. وبفضل زيادة هذه المعاهد والمؤسسات الخاصة للنساء وبفضل هذا الاهتمام البالغ الذي قامت به الحكومة، بدأت نسبة تعليم النساء ترتفع تدريجياً.

وفي عام ١٨٤٩ — ١٨٨٢ م عند ما ضلعت اللجنة التعليمة في مهمة إعادة سياسة التعليم كان لهذا القرار أثر فعال في دفع الخيال من حيز الفكر إلى حيز الوجود. فتم اتخاذ العديد من الاجراءات لإنشاء وتأسيس المدارس الابتدائيه للبنات وتحسين وتطوير المدارس المتواجدةقبلها. وكما أن التعليم العالي والمدارس المشتركة لبنين والبنات لاتزال باقية على طاولة النقاش والبحث لإيجاد الحلول . وبفضل هذا شهد العقدان الأخيران لهذا القرن بفارق أكبر حيث أن عدد النساء في الجامعات لا تزيد عن ٦ نساء فقط وزاد عددها فيما بعد من ٦ إلى ٢٦٤ نساء في الجامعات والكليات الحكومية المتواجدة في مختلف المناطق الهندية، وأعطت هذه المبادرات الطيبة دفعة جديدة فبدأت المرأة تروح إلى الكليات والجامعات وعكفت على الدراسات العليا والدراسات المهنية التي تساعد في حياتها المستقبلية .وكما تم تبنى العديد من القرار في المجالس

التشريعية الذي يراعى مصلحة وقضايا المرأة والتي تؤدى إلى تغير هائل في شؤون تعميم المرأة ومجالاتها الأخرى. لكن الشئ المهم في هذه التغيرات والتبدلات هو عدم تواجد التجانس وفقدان الانسجام في معطيات وصلاحيات هذا التغيرو أخيرا عدم الكفاءة في تنفيذ هذه الإجراءات والقوانين التي وضعت لتطوير وتحسين أوضاعها .والسبب وراء هذا الفشل هو طبيعة الهند بذاتها كونها تحظى بالثقافات المتنوعة وتتكون من جاليات مختلفة تختلف لهجاتها وتنوع ديانتها وكما تتباين آدابها وسلوكها والتي تعوق دون تنفيذ أي خطوة أو قرار اتفقته الحكومة أو تبنته البرلمان والمجالس الشريعية.

ولم تستطع المرأة المسلمة بالمشاركة الحيوية والفعالة في أي تيار وبرنامج بسبب هذه المعوقات والعراقيل التي عرضت دونها ، وإن العراقيل الدينية التي وضعها القادة ورجال الدين هي من أهم العوامل التي ساهمت في تيسيرها تقهقرياً. وعلى الرغم من هذه العقبات وهذه الحدود الدينية والاجتماعية التي خلقتها الأوضاع السياسية والدينية ، تشهد الهند العديد من النساء التي رافقت مع الأب الروحي السيد غاندى في حركته الوطنية بجميع معطياتها وصلاحيتها ومن روادها كلثوم. وانيس قدوائى وبيغم حامد عسى واتش اتش نواب وسلطان جهان بيغم .وهؤلاء النساء تسلحت بالدراسات العليا وضحت نفسها للأعمال الاجتماعية وعلى الأخص في مجال تعليم البنوغ وساهمت بقدر ملحوظ ونشاط مكشف في النتاج الأدبي النسائي. لكن هؤلاء النساء التي سبق ذكرها جاءت من سلالة من الامراء والسلاطين أو من أسرة لها نفوذ سياسي وإداري وأما بالنسبة للنساء العاديات فإنها بقيت على دأبها مشدودة بالتقاليد مارسها المجتمع الهندي.

ومن الملاحظ أن إتيان البريطانيين واحتلالهم على الهند لم تغير أوضاع المرأة الهندية وحالتها المتدنية لأنهم - كما عرف - بطيئين في الاصلاح والأعمال الاجتماعية التي تفيد لمصلحة المرأة الهندية .وإن الأعمال الاصلاحية ونشاطاتها والإجراءات التي تم اتخاذها في تطوير وتحسين أوضاعها يعود فضلها إلى الزعماء والمصلحين الهنود الذين

شعروا آلام الأمة و آمالها و كما لاحظوا متاعب المرأة و حقوقها و بالتالى بادروا لإيجاد الحلول لها ـ و من روادها راجا رام موهن رائے، و رمادى، و سرسيد احمد خان و أخيرا وليس آخراً عيني بسنت ـ فقام هؤلاء الرجال و المصلحون بمساهمات غنية في إزالة المفاسد الاجتماعية و كما لعبوا دوراً راجحا في تحسين و تطوير أوضاع المرأة و حالتها ـ و قام سوامي ديا نندا بتأسيس عدة مدارس تختص للبنات حرصاً على ترويج و انتشار التعليم فيما بين الفتيات و البنات الهندية ـ

و تعتبر العقد الثالث و الرابع للقرن التاسع عشر فترة الإحياء و بث الروح التعليمي في نفوس الشعب الهندي و على الأخص المرأة الهندية إذ تم اتخاذ عدة خطوات هامة إزاء مواقف المرأه و قضايا ها، و كما ظهرت حركة عديدة لترويج تعليم المراة الهندية ـ و إن المدرسة الصغيرة المعروفة بيتهون في مدينة كولكتا أصبحت كمركز هام لتعليم النساء ـ و أسس جوتيبا بهولے و زوجها مدرسة في مدينة بونا عام ١٨٥١ م و كما توجد مدرسة أسسها دوا ركا ناتھ باسم "هندو مهيلا" تحظى بتسهيلات السكن للبنات عام ١٨٧٣م (٢)ـ

و بالإضافة إلى ذلك تأسست عدة حركات و منظمات للنساء و من أمثالها اتحاد النساء الهندى Indian Woman association بفضل محاولة مرموقة من قبل عيني بسنت و مارغرت كزن و الذي يهدف إلى خلق شعور حاد للتعليم و ترويجه فيما بين النساء و الفتيات و كما يهدف إلى إيجاد الحلول للمشاكل و المتاعب إزاء ها ـ و في عام ١٩٢٠ ظهرت Federation of University Woman إتحاد النساء الجامعى على مسرح التاريخ الهندي الذي يسعى جاهدة لجلب إهتمام و انتباه المرأة إلى الدراسات العليا و تابعها المجلس الوطنى للمرأة الهند ية National Council of Women in India عام ١٩٤٥ء الذي اعترفها المجلس الدولي ـ

و من جانب آخر أن البريطانيين وضعوا المسلمين في أقصى المآزق السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي خلقت عدم الضمان و الاستقرار في نفوسهم لذا بدأ

المسلمون بالقيام بما يصلح حالتهم المتدنيه فضلاًعن الاهتمام بتحلى المرأة بسلاح العلم و المعرفة لكن بفضل السر سيد أحمد خان و جهوده الجبارة في المجالات ا لتعليمية و نشاطاتهاالأكاديمية فازت المرأة المسلمة في تحقيق وإثبات ذاتها في المجتمع الهندي-

و الجدير بالذكر أن السر سيد أحمد المعمار الرئيسى لتعليم المسلمين في الهند، قام بالاهتمام البالغ فيما يخص بإخراج الرجل المسلم من مأزق علمي و تخلف أكاديمي دون النساء لأنه يرى الرجل هو قوائم الأمة و أساسها و أن صلاح الأمة و بقاء ها يعتمد على أصلها لا على فرعها وإذا كان الأصل ثابت وغنى بالسقى و الري العلمى فان الفرع و ثماره سيكون طيباً و كريماً - وبناء على هذ ه الفكرة الرئيسية بدأ السر سيد احمد خان يعتنى بتعليم الرجال المسلمين و اتخذ القرار و الاجراء ت التي تفيدهم و تصلح حالتهم العلمية -وليس معنى ذلك أنه خالف لتعليم البنات و الفتيات- و أشار إلى هذه الفكرة في مؤ تمر انعقد في عليكره عام ١٩٨١ م حيث قال

" و أنا لا أخالف في تثقيف المرأة علمياً و أكاديمياً بل أخالف في كيفية تعاملها و في اعتقادى أنا أن الرجل سيكون طريقاً و سبيلاً تتحلى به المرأة بسلاح العلم- فإذا كان الرجل مثقفاً و وعياً بالمعرفة و العلم فمن الطبيعى أن يقوموا بتعليم المرأة و بناتهم- و انتم أيها الرجال تبحثون سبيلا لتعليمها و تثقيفها لايوجد له نظير في الدنيا و أنا اتمسك باتخاذ السبل التي تلائم بالقوانين الطبيعية "(٣)

وفى عام ١٩٣٥ تم اتخاذ عدة قرارات على المستوى الحكومي و وضعت الصيغ و الدسا تير التي ساهمت مساهمة كبرى في اجتياح العقبات و العراقيل التي وقفت دون سبيل المرأة و قضاياها-و بدأت تشعر المر أة الهندية الحرية المطلقه و كما بدأت تأخذ في المضى قدماً في مجال التعليم بجميع أنواعه وفروعه - و بالإضافة إلى ذلك أن السر سيد أحمد خان و أصحابه الخلص الملمين بالثقافة العلمية دافعوا هذه الفكرة و اتخذوا العديد من المبادرات تجاه تعليم المرأة - و من رواد هؤلاء الأشخاص الذين دافعوا بكل شدة

و حـمـاس هـذه الـمبادارت تؤدى إلى تقدم و ازدهار تعليم المرأة الهندية بشكل عام و المرأة الـمسـلـمة بشـكـل خـاص ، وهـم الشيخ عبد اللّٰه ،و كرامت حسين و عبدالحق جالندهرى و غيـرهـم- ومن الملاحظ أن كلية عبد اللّٰه في جامعة عليكره حالياً و التي لا تزال مصدراً هاماً لـلـعلم و الثقافة للجاليات المسلمة هى نتيجة مثمرة لـمحاولة هؤلاء الأشخاص الذين سبق ذكرهم-

المراجع

الفصل الأول

١. Women in the Past, Present and Future: August Bell. p.10

٢. عورت اور سماج: داكتر محمد شهزاد شمس، ص٣٨

٣. أيضاً، ص٣٩

٤. Status of Muslim Women in India, M. Indu Memon, p.18.

الفصل الثاني

١. اسلام مين راسخ الاعتقادي: ضياء الحسن الفاروقي، ص٢١

٢. Bastions of Believers: Madrasa and Islamic Education in India, Yoginder Sikand, p.43

٣. أيضاً، ص٤٣-٤٤

٤. Madrasa Education, Its Strength and Weakness, Muhammadullah Khalili Qasmi, p.63

٥. أيضاً، ص٦٦

٦. Bastions of Believers: Madrasa and Islamic Education in India, Yoginder Sikand, p.43

الفصل الثالث

١. Status of Muslim Women in India: Mohini Anjum, p.73

٢. عورت اور سماج: داكتر محمد شهزاد شمس، ص٥٩

٣. مسلم خواتين كي تعليم: محمد امين زبيري، ص١٠١

الباب الرابع

المدارس الدينية ودورها في تثقيف البنات

المدارس الدينية للبنات وظهورها خلال القرن العشرين

وهذه حقيقة معروفة أن الإسلام لم يقم باحترام وعزة للفتيات أو النساء و لم يمنحها شرفا وكرامة في المجتمع فحسب بل يهتم اهتماما بالغا لتوفير التعليم وتثقيفهن علميا وثقافيا كي تسير جنبا إلى جنب الرجال وتساعد في بناء المجتمع الذي فيه يسوده أمن وضمان.

لكن من سوء الحظ أن الناس وحتى الملمين بالثقافة والوعي أخطاوا في فهم مراد القرآن والإسلام أو إذا فهموا فلم يعبروها بكل حرية بسبب ما، مع أن تاريخ الإسلام منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخلافة الراشدة وحتى في عصر الأمويين والعباسيين تم اتخاذ العديد من الخطوات للرقي وازدهار المرأة علميا وثقافيا وما إن دخلنا في عصر الانحطاط حتى بدأت أوضاع المرأة وعلى الأخص المرأة المسلمة تنهار من مرتبة إلى مرتبة حتى أصبحت نسيا منسيا .

و أما فيما يتعلق بالهند فإن عامة الناس لم يولو الاهتمام و لم يخطر ببالهم بتعليم البنات والتي أدت إلى قعر الأمية والجهل .وعلى الأخص المسلمون الذين لهم نصيب وافر من سوء الحظ فلم يحرموا عن التعليم فحسب بل حرموا عن الدين أيضاً. وفوق ذلك أن الناس زعموا أن تعليم البنات وتثقيفهن علميا وثقافيا هو أساس لجميع السيئات .

ومن جانب آخر أن المسلمين من أرفع الحال والتنعم قاموا باهتمام تعليم البنات لكن عددهم قليل وضئيل وكما اختاروا العادات السيئة والتقاليد الغير الإسلامية المتداولة فيما بين الغرب إثر حضارتها ومعاشرتها وتجاهلوا عن القيم الإسلامية والخلق الدينية .تورطت المرأة المسلمة مثقفة أم أمية في بعض التقاليد

والخرافات التي يمارسها الهنادك إثر اعتقاد زائف لا أساس من القرآن والسنة النبوية.

ونظراً لهذه الأوضاع المؤلمة التي واجهتها الأمة المسلمة بدأ العلماء يفكرون في اتخاذ خطوة جادة تهدف إلى إصلاح أوضاع المرأة المسلمة وذلك بتوفير المناخ العلمي والتسهيلات الأساسية لـــها والذي يساعد في تكوين جيل جديد يتحلى بالقيم المثالية والخلق العالية بعد ما تسلحهم بسلاح العصر والدين. ففتحوا العديد من المدارس التي تختص للبنات والفتيات فقط لأنهم يعرفون جيداً بأن مهد المرأة هي أولى مدرسة تربى في حضنها الطفل الصغير. ولولا هذه المرأة مثقفة لا تستطيع أن تربية أحسن تربية وأن هذه البنت التي تلعب في المرأة ستكون في مهدها بنت أو ولد يلعب لأن بنات اليوم ستكون أم الغد وكونها مثقفة علميا وثقافيا مستلزمة لمسيرة الحياة ولبناء المجتمع المثالي.

وإن هذه المدارس الدينية والإسلامية بمثابة العمود الفقري – لوصح التعبير– للحياة العلمية التي تتسلح بها المرأة المسلمة. وإن المدرسة الإسلامية لها كل الفضل في تثقيف البنات المسلمة لأن في عدم تواجد هذه المدارس كانت الأوضاع تتدهور من سوء إلى أسواء والاحصائيات التي تدل نسبة البنات المتعلمة تقول أن معظمها بل ٩٠ في المأة من النسبة تنتمي إلى خريجي المدارس الدينية وحتى المقيمين بهذه الاحصائيات يقومون لو تنحت المدارس من جانب لما بقيت شيء يقال لـــه "المرأة المثقفة" والآن بدأ العلماء يفكرون إلى ترويج وتنمية هذه المدارس لذلك جعلوا يهتمون في مناهجها وتخصصاتها وموادها العلمية و كما يشملون المواد العصرية .وأن هذه المدارس كثيرة ومنتشر في مناطق وولايات مختلفة أهما اترا براديش وكيرالا ومهاراشترا وآندرا براديش وغوجرات ودهي وكرناتكا وتامل نادو وما إلى ذلك. ويمكن أن أحصر بعض ما يلي:

١–	مدرسة نسوان ميل دستارم	تمل نادو	١٩٤١م
٢–	مدرسة البنات	ناغبور	١٩٤٥م

٣-	جامعة الصالحات	رامفور	١٩٥٢م
٤-	جامعة الفلاح	أعظم جره	١٩٦٢م
٥-	مدرسة تعليم النساء	ماليغاؤن	١٩٦٤م
٦-	جامعة الصالحات	ماليغاؤن	١٩٦٨م
٧-	كلية الطاهرات	ماليغاؤن	١٩٦٩م
٨-	جامعة الصالحات	بتكل كرناتكا	١٩٧٣م
٩-	جامعة الصالحات	تلسي بور كونده	١٩٧٥م
١٠-	مدرسة عائشة صديقة	ماليغاؤن	١٩٧٩م
١١-	مدرسة إصلاح البنات	غوجرات	١٩٨٢م
١٢-	جامعة الطيبات	كانبور	١٩٨٥م
١٣-	مدرسة عائشة	حيدر آباد	١٩٨٦م
١٤-	نور الإسلام نسوان	لكناؤ	١٩٨٧م
١٥-	جامعة البنات	حيدر آباد	١٩٨٨م
١٦-	جامعة الطاهرات	كانبور	١٩٩٠م
١٧-	مدرسة بنات المسلمين	بنغلور	١٩٩١م
١٨-	جامعة الصالحات	غوجرات	١٩٩٢م
١٩-	جامعة المؤمنات	لكناؤ	١٩٩٣م

وحـــاليا تتواجد في الهند نـــوعان من المدرسة كما أفاده ايم اى صديقي **(M.A. Siddiqui)**

"يتواجد في هذه المدرسة تياران مختلفان، التار الأول الذي يوفر التخصصات والمواد الدينية التي تستغرق ١٤ عاما تتناول فيه من مراحل ابتدائية إلى مرحلة عليا من العالمية والفضيلة .وتحت جميع المراحل يكون اهتمامها الاطلاع والمعرفة التامة للمواد الدينية وأن المواد العصرية التي تدرس في كل المستويات تكون للعون والمساعدة

مسايرة مع التيار الراهن. والتيار الثاني الذي تتناولها المدرسة اختيار التخصصات والمواد وتصميمها من حيث يحتاج أقل وقتا من سنتين أو ثلاث سنوات. وهذه التخصصات للبنات التي تخرجت سابقا من المدارس العصرية ولها الرغبة الجياشة في الإطلاع والمعرفة على التعليم الديني والإسلامي وبالتالي أصبحت متمكنة وقادرة على القيام بدور راجح وغني في إصلاح المجتمع أولاً وخدمة الدين الحنيف ثانياً. هذا هو الهدف الأساسي بهذه التخصصات والتيار لأن ليس لديها الوقت للمضى في الدراسة والقراءة المشتملة على سنوات عديدة. ولها المسؤولية الأخرى من الشؤون المنـــزلية والواجبات الأهلية.

وكما ذكرت سابقاً أن التيار الأول الذي يشتمل على ١٤ سنوات يحتوي عامة على المواد التي تساعد في فهم الإسلام بالإضافة إلى المواد المتعلقة بالشؤون المنـــزلية. والقبالة الأدوية العامة والمواد الأخرى التي تحتاج للعيش في المجتمع. ولو نأخذ مثلاً جامعة الصالحات في مدينة رامفور الواقعة في ولاية اترا براديش هي من إحدى المدارس الهامة التي تهتم بتثقيف البنات. فإن المواد الدراسية الممتدة إلى ٨ سنوات تشتمل القرآن والسيرة النبوية والأحاديث والفقه وأصول الفقه واللغة العربية والانكليزية والهندية والأردية والتاريخ والجيولوجيا والعلوم المنـــزلية والفن والتخطيط والتطريز وأخيرا وليس آخراً الرياضة. ومن الملاحظ أن المدرسة الدينية الأخرى التي في ضمن قوائم المؤسسات الدينية الهامة مثل كلية البنات التابعة لجامعة الفلاح وجامعة الطيبات كانفور تتشابه في موادها وتخصصاتها الدراسية وكما تحاكي في مناهجها وأسلوبها إلا في بعض الجهات التي تمتاز فيها مدرسة من مدرسة أخرى.

المواد والتخصصات التي تدرس في المدارس

إن أهم المواد والتخصصات التي ترتكز المدارس الدينية اهتمامها من المواد الأخرى هي القرآن والتفسير والأحاديث وهذه المواد أيضاً تدرس في مدرسة البنات في أقل سنة بمقارنة مع مدرسة الأولاد. وبما أن البنات المسلمة في المجتمع الهندي تمر

بوقت قليل مقارنة بالأولاد ولأنها تحمل على عاتقها العديد من المسؤوليات المنـــزلية والعائلية حتى في حداثة سنها.و لا تستطيع أن تبذل أكثر الأوقات فيها.ونظراً لهذه المشكلة لاحظ مؤسسو المدرسة بأن المواد والتخصصات للبنات يجب أن تكملها في أقل سنة لذلك في معظم المدارس أن شهادة العالمية والفضلية التي تكمل في ٦ أو ٨ سنوات في مدرسة الذكور تكمل في ٥ أو ٦ سنوات في مدرسة البنات.ويمكن أن نقسم المواد إلى أربعة اقسام رئيسية .

١. اللغة وآدابها

٢. المواد العصرية المعاصرة

٣. العلوم المساعدة

٤. الدراسات العليا

فتدرس تحت القسم الأول العديد من اللغات والآداب مثلاً اللغة الأردية والفارسية والعربية وكذلك اللغة الهندية واللغة الانكليزية مرفقة بآدابها المختلفة. وأن اللغة الأردوية تستخدم كوسيلة التدريس على جميع المستويات والمراحل.

وتحت إطار القسم الثاني تدرس الحساب والعلوم العامة والجغرافيا والمواد التاريخية والاقتصادية والسياسية والمواد الأخرى التي تدرس في المدارس الأخرى الحكومية أو العصرية. وكما تسعى المدارس الآن جاهدة بتقديم بعض التخصصات الحديثة مثل اللغة الانكليزية على مستوى البكالوريوس ونظام الكمبيوتر وبعض العلوم والدراسات التقنية التي تساعد في مسايرة تحديات الزمان وكما تؤهلها على الحصول بالوظائف الأهلية أو الحكومية.

والقسم الثالث يشتمل على كتب القواعد من اللغة العربية والمنطق والبلاغة ووضعت هذه المواد تحت هذا الإطار بكونها تساعد في فهم واستيعاب المعاني والمراد الذي جاء به القرآن وكما تساعد في استنتاج وأخذ المسائل الفقهية التي يمر بها الإنسان كل يوم في حياتهم.

وأما القسم الرابع فإنه يعتمد على عدة نقاط هامة تتعلق بالشؤون الدينية والاجتماعية المختلفة وأهمها العقيدة والصلاة والتعامل والشؤون الاجتماعية والسلوك والآداب والسياسة.

وأما فيما يتعلق بالسياسية فإنها تضم القوانين التي تدير البلاد من أصول الدفاع والمقاومة وكذلك أصول شن الحملات والضربات ضد الأعداء والتخطيط والدساتير للشعب والجاليات والحقوق والواجبات للوزارات التابعة للحكومة.[٢]

هذه الفكرة تدور في عقول واذهان معظم الناس من الهندوس والمسلمين معا بأن المدارس الدينية تتوفر بها المراد الدينية والإسلامية البحتة ولا تدرس فيها المواد العلمانية مثل المدارس الحكومية أو العصرية. مع أن الحقيقة على عكسها. لأن المدارس الدينية تقوم باهتمام المواد والتخصصات الأخرى فيما بين الجامعات والكليات أو المدارس الحكومية ولو أمعنا النظر في جميع مناهجها التعليمية وتخصصاتها الدراسية لنجد بأن المدارس عكسها توفر التعليم العام أكثر فأكثر مقارنة بالتعليم الديني. ونقول – ولو صح التعبير – أن ثلث الجزء من مناهجها وموادها الدراسية تختلف تماما عن التعليم الديني أو الإسلامي مثل اللغة العربية وقواعدها وآدابها والتاريخ والبلاغة والجغرافية والحساب والرياضة وأصول الإرث والميراث وأصول المدنية واللغة الانكليزية وما إلى ذلك. وليست هذه المواد الدراسية – كما يحسبها الجمهور – مواد دينية إسلامية بحتة بل تدرس معظم هذه المواد في المدرسة العصرية الأخرى إلا وسيلة التعبير. ففي المدرسة الحكومية تدرس هذه المواد في اللغة الانكليزية أو الهندية لكن في المدارس الدينية تدرس في اللغة العربية التي أدت إلى إساءة فهم الجمهور من الناس بأن هذه المواد دينية أو دراسات إسلامية وبالتالي لا تكون دراسات عصرية.

والجدير بالذكر أن المواد الدراسية التي تعتبر مواد إسلامية مثل التفسير والحديث وأصول الفقه والعقائد التي يستند إليها الإسلام والقرآن. في الواقع لا

نعتبرها كالمواد الدينية إذ أن فيها كثير من المعطيات والصلاحيات التي تفيد بأنها مواد عصرية تحتاجها الإنسانية في مسيرة حياته العملية والمستقبلية.

والواقع أن المدرسة للبنات تلعب دوراً راجحا في توجيه وقيادة المجتمع الإسلامي وعلى الأخص البنات أو الفتيات المسلمات إلى تربية سليمة وتنـــزيههن عن جميع العادات السيئة والتقاليد الواهية التي طرأت وتداولتها البنات المسلمات إثر ممارسات غير دينية قادها المجتمع الهندي أو نشرتها إثر الديانة الهندوسية الرائجة في معظم أقطار الهند.

بعض المؤسسات العلمية البارزة ومنهجها الدراسي

إن المعاهد التعليمية والمؤسسات الدينية للبنات قد وسعت نطاق نشاطها بقدر ملحوظ بعد استقلال الهند عام ١٩٤٧ بمساعدة العلماء الكبار وجهودهم الجبارة.والمدرسة تختلف من اختها من حيث رعايتها ومراقبتها. إذ أن هناك مدرسة تجرى وتدير تحت رعاية الجماعة الإسلامية وكما تتواجد مدرسة أخرى ترأسها الجماعة التبليغية بالاضافة إلى المدارس الأخرى التي تجرى تحت رئاسة الجماعة الأخرى من أهل السنة والجماعة والبريلوية وأهل الحديث وما إلى ذلك. وفي هذا الفصل سوف أتناول هذه المدارس وأناقشها وأحللها من حيث نظامها ومن حيث موادها ومناهجها التعليمية وكما ألقى الضوء على أهدافها ومرماها. وسأضع هذه المدارس تحت عنوان الجماعة التي تديرها هدفاً للتسهيل والاستيعاب بالمادة ومن أبرز هذه المدارس التي ترأسها الجماعة الإسلامية هي:

١ – جامعة الصالحات

هي من أهم المدارس الدينية المتواجدة في شمال الهند. وتقع في ولاية أترا براديش في مدينة رام فور وتأسست عام ١٩٥٢م. في الواقع أنها مدرسة حافلة بجميع المقتضيات والمتطلبات التي تحتاجها البنات في حياتها العملية. هذه المدرسة التي ظهرت كمدرسة صغيرة للبنات (بچيون كا مدرسة) على مرحلة ابتدائية ترقت تدريجيا وانتقلت من المدرسة الصغيرة إلى الكلية الكبيرة التي تهتم بجميع المواد الدينية والعصرية. و إن المناهج الدراسية والنظم الادارية منسقة تنسيقا كاملاً وإن التخصصات والمواد الدراسية وضعت على نظام حسن حيث تمتزج المواد الدينية

والعصرية بأحسن امتزاج.و توفر المناخ العلمي الذي يلزم في بناء شخصية واعية تنظر في مسائل الدين وأوامرها وواجباتها وترى ما يدور حولها من الأحداث والوقائع.

أما فيما يتعلق بمذهبها فإنها تنتمي إلى مذهب أهل السنة والجماعة المعتمدة غالباً على المذهب الحنفي. ومن أهم ميزاتها التي تمتاز بها هي منح الحرية المطلقة في الفكر والعمل وليس هناك أي محتم في اختيار المذاهب مع ان هذه المدرسة تحت رئاسة الجماعة الإسلامية والطالبة حرة في المذاهب. والشيء الثاني المهم في هذا الباب هو الالتقاء بين القديم والحديث. فكانت الطالبات تدرس القرآن والحديث والفقه والسير من جانب وتتعلم اللغة الانكليزية والكمبيوتر والمواد الأخرى العصرية من جانب آخر.

أهداف الجامعة

١- تدريس المواد الدينية والعلوم العربية إلى المستوى العالي بالإضافة إلى العلوم العصرية اللازمة مع العناية التامة بالتربية الدينية في ضوء الكتاب والسنة.

٢- ترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب الطالبات والحث على العمل بمتطلباتها.

٣- العناية التامة بتعليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية والفقه الإسلامي باللغة العربية حتى السنوات النهائية من القسم العالي والأعلى.

٤- الاهتمام بتدريس العلوم الحديثة واللغة الإنجليزية والمواد الخاصة بالنساء إلى المستوى العالي.

٥- تخريج العالمات المتحليات بالصفات التالية:

١. أن يكن خير ممثلات للإسلام وتعاليمه السامية وأخلاقه الفاضلة.

٢. أن يكن متحمسات لشهادة الحق وإعلاء كلمة الله وإصلاح البيئة والقضاء على ما يوجد في المجتمع من بدع وخرافات وتقاليد فاسدة.

٣. أن يكن خير مربيات للجيل الناشئ وقدوة حسنة في تربية الأطفال وتحليهم بالأخلاق الفاضلة النبيلة.

٤. أن يكن بارعات في علوم الدين مطلعات على حقيقة النظريات الحديثة والحركات الهدامة المعاصرة.

نظام التعليم

وينقسم نظام التعليم في هذه المدرسة على أربعة مراحل. فالمرحلة الأولى تبدأ من الصف الأول إلى الصف الخامس. ونسيمها الابتدائية والمرحلة الثانية تبدأ من الصف السادس إلى الصف الثامن والذي تعتبر المتوسطة والمرحلة الثالثة تبدأ بعدها باسم سنة أولى للعالمية إلى السنة النهائية للعالمية. وهذه المرحلة تمتد إلى ٤ سنوات والمرحلة الرابعة التي تستغرق سنتين تسمى سنة للفضيلة. وهناك خيار للطالبات اللاتي جئن من المدارس الرسمية وترغب في التسجيل والدراسة بها فالمدرسة وضعت لها النظام فأوجدت سنة اضافية بعد المرحلة الثانوية لمدة سنة تسمى السنة الاعدادية وفيها تؤهل الطالبات على الاستيعاب بالمواد العربية والدينية وبعد ما فازت في الامتحان ترقت إلى المرحلة الثالثة أي في السنة العالمية مباشرةً.

ومن الملاحظ أن المدرسة فتحت المرحلة الخامسة وتسميها "قسم التدريب" والطالبات المسجلة في هذه المرحلة تدرس اللغة العربية وآدابها وكما ترجى من الطالبات بتقديم المقالة حول أي عنوان في أواخر سنة. والجدير بالذكر أن المرحلة الرابعة أي السنة للفضيلة وقسم التدريب هي السنوات الاختارية.

المكتبة المركزية

المدرسة تحظى بمكتبة غنية في داخل الحرم. وهذه المكتبة توفر مناخاً طيباً وكما تتمكن من اشباع ظمأ الطالبات خارج الحصص والفصول. وفيها ما يزيد عن ألف كتاب في موضوعات شتى من التفسير والحديث والفقه والآداب بالإضافة إلى الكتب الإنكليزية والمواد العصرية الأخرى. وإن المعلمات والمشرفات على هذا السكن والاقامة تقوم بتشجيع الطالبات في الجلوس والمكث في هذه المكتبات.

النشاطات العلمية والثقافية

إن المدرسة لا تهتم بتوفير أحسن النظام التعليمي من توفير أفضل الأساتذة والمعلمات واختيار أحسن المواد الدراسية التي تحتاجها الطالبات فحسب بل تقوم باهتمام كبير إلى تنمية وتطور حياتها الثقافية والتي هي من أهم الجوانب العلمية. فالمدرسة تعلمها كيف تنسق الأشياء وكيف تعيش في المجتمع. واحرازاً لهذه الأهداف السامية تقوم المدرسة باعتناء عدة نشاطات علمية وثقافية تساعد في خلق الثقة في ذاتها وتحسن مستواها العلمي وبالتالي تتمكن من معالجة القضايا العلمية والعائلية وبها تخدم الدين والمجتمع على حد سواء.

النادى الأدبي

جاء هذا النادى الأدبي من حيز الفكر إلى حيز الوجود بعد ما رأي منظمو المدرسة أن تكون هناك لجنة أكاديمية ترأسها وترعاها الطالبات فضلاً عن المعلمات ورأوا من حق المسؤولية بتنسيق البرنامج وعقد المسابقات الخطابية والكتابية. فالنادى الأدبي يتكون من أربعة أعضاء

(١) الأمينة العامة. فهي تشرف جميع الاعضاء والطالبات المشاركات في أي برنامج. وتوجه الارشادات والتوجيهات في هذا السبيل.

(٢) أمينة اللجنة الخطابية- فهي مسؤولة لجميع البرامج الخطابية من اختيار العناوين وتوفير المواد وكما تمد يد العون والمساعدة في إعداد الخطاب.

(٣) أمينة اللجنة الثقافية. فهي تشرف وتدير المسابقات الكتابية التي تنعقد مرة في كل أسبوع .

(٤) أمينة الصحافة. فهي مسؤولة لجميع المقالات التي ترسل إليها والتي تنشر فيما بعد في المجلة.

وبالاضافة إلى ذلك توجد في كل صف "أمينة الصف" التي تراجع إليها

الطالبات فيما عرضت عليها من المشاكل في استيعاب المواد والموضوعات. والجدير بالذكر أن هذه الأعضاء والمسؤولين لا يتم تعينها من قبل المعلمات أو الطالبات بل تجئ بعد مسابقة كتابية تفتح لجميع الطالبات لتكون النظام منسقا جداً وتكون النشاطات تجرى بكل هدوء و أمان تضمن التطور والازدهار علمياً وثقافياً.

هذا وتتعقد في كل أسبوع اجتماع في حصص خاصة تشارك فيها الطالبات وتلقى الخطاب وأن أمينة الخطابة تشرفها وتحضر فيها المعلمات للتشجيع والتقدير وكما تنعقد المسابقة الكتابية تحت إدارة واشراف أمينة الثقافة في الاسبوع القادم ونالت الطالبات الثناء والتقدير مما كتبت أو بعض الارشادات والتوجيهات إن لاح نقص أو خلل في المقالة. و يعقد النادى الأدبي المسابقة السنوية التي تجعل فيها مجموعة وكل مجموعة تشتمل على الصفين مثل السنة الأولى من العالمية والثانية وهلم جرا. وفي تلك المجموعات تجري المسابقات المحتوية على عدة برامج علمية وثقافية ولكل مجموعة لها جوائز تتفاوت من الجوائز الأولى إلى الجوائز التشجيعية. وأخيراً وليس آخرا يصدر النادى الأدبي مجلة سنوية باسم "الصحوة" في اللغة العربية تستوعب العديد من المقالات على موضوعات شتى. والآن تفكر في اصدارها في اللغات المختلفة مثل الانكليزية والاردية والهندية.

وبالإضافة إلى هذه المسابقات الأسبوية الكتابية والخطابية تنعقد في كل سنة حفلة تشتمل على عدة برامج علمية وثقافية من الخطابة والصحافة. وبعد انتهاء الحفلة توزع الجوائز وشهادات التقدير أمام محضرمن الناس وأمام محضر جميع المنظمين الاداريين والمعلمات.

جمعية الطالبات وجمعية الاصلاحات

هي من إحدى اللجان الثقافية التي تعقد البرامج الثقافية سنوياً حيث تدعو الطالبات بالمشاركة الفعالة وتساهم أكبر المساهمة التي تضيف مؤهلاتها العلمية والثقافية وكما تمنح للطالبات أن تقدم مسرحاً يعتمد على الأوضاع الراهنة. وفيها

تتمكن الطالبات التي سجلت الريادة من الحصول على الجوائز التشجيعة من الكتب والهدايا. وأما فيما يتعلق بجمعية الاصلاحات فإنها تخص للشؤون وقضايا السكن وتدير وتشرف المهام التربوية التي تنعقد من حين لآخر.

كلية البنات التابعة لجامعة الفلاح

من أهم وأكبر المدارس الإسلامية المتواجدة في الهند والواقعة في شماها. تأسست هذه المدرسة عام ١٩٥٤م وتسجلت لقانون التسجيل الرسمي عام ١٩٦٤م. وإنها مرت بعدة أزمات وشاهدت عدة النهوض والسقوط. وكل أزمة تعطيها قوة ونشاطاً لمواجهة التحديات التي عرضت لها حتى أصبحت كجامعة من حيث المبني التحتية ومن حيث الادارة ومن حيث نظامها ومناهجها التعليمية.

ونظراً لمتطلبات المجتمع قرر مجلس الجامعة بإنشاء مدرسة للبنات عام ١٩٦٥م التي تكون مؤهلة في أداء المسؤولية في المجتمع بكونها أقوى دعائم المجتمع التي يحتاجها الانسان في مسيرة حياته العلمية. فجاءت مدرسة باسم كلية البنات على ظهور على المستوى الاتبدائي ثم الثانوي. وفي عام ١٩٧٨م تبنى القرار لتوسيع المدرسة من الثانوية إلى العالمية ثم الفضيلة حاليا. ففتح قسم الدراسات الإسلامية والعربية في كلية البنات وتحاكي في أصولها ومناهجها للجامعة التي يعتمد نظامها على القرآن والحديث والتفسير والأدب العربي والمواد الانكليزية الأخرى. وفي عام ١٩٨٤م تخرجت دفعة أولى مشتملة على ٦ بنات فقط فمنذ ذلك الحين لا تزال تلعب دورا راجحاً في مجال العلم والتدريس وفي مجال الدعوة والإرشاد ولا تزال تخرج في كل سنة ما يزيد عن ١٠٠ طالبة تلتحق في الجامعات الأخرى أو تتورط في التدريس.[١]

وتوفر هذه المدرسة السكن والاقامة للطالبات التي حضرن من أقاليم بعيدة من مهاراشترا وبهار وبنغال مع مراعاة الحجاب وتوفير المناخ السليم الذي فيها يطمئن قلبها ويهدئ روحها. وهذه المدرسة التي في بدايتها يكون السكن والدراسة في نفس المبنى قامت بإنشاء مبنى جديد واسع تتمتع بجميع التسهيلات خارج القرية وسماها

"صفية منـــزل" والتي تستوعب فيها ما يزيد من الآف طالبة وتفكر في توسيعها نظراً لعددها المتزايدة بالسرعة وبالاضافة إلى مبنى خاص فيها لتحفيظ القرآن الكريم للبنات متصلاً لأداء الصلاة المكتوبة للبنات والمعلمات .ومما تميز هذه الجامعة التي تتبعها كلية البنات بأنها من إحدى الكليات التي لا فرق بين التعليم الديني والعصري بل فوق ذلك تشجع الطالبات على التحليل والنقاش في أي مسائل الدينية أو الفقهية أو التفسيرية بكل حرية وانطلاقة وترى الأشياء بأفق النظر وسعة القلب بهدف أنه يقمن بإعلاء كلمة الله. وتبعد كل البعد عن النـــزعات والخلافات المذهبية والفرقية. فإنها تمتاز بتمسك الدين ومبادئه الأساسية التي هي الأصل في أحكام الدين ومسائله وترك الأشياء الأخرى للنقاش والتحليل في ضوء الأحاديث والآثار وتعامل أهل المدينة. لذلك توجد فيها الطالبات التي تمارس بعض الاعمال المتعلقة بالمذاهب الأخرى من الحنابلة والشافعية مع أن مذهبها هي المذهب الحنفي.

وأما فيما يتعلق بمنهج التدريس فإنها تختار أحدث الطرق من المناهج النظرية والتطبيقية لذا من المفروض على الطالبات أن تقوم بالممارسات والتمرينات التي تعملن في الحصص والفصول بالاضافة إلى تكميل الشؤون والواجبات المنـــزلية. ويبدأ العام الدارس فيها من شهر شوال بتاريخ ٨ وينتهي ٢٢ من شهر شعبان في كل سنة وكما تعقد في كل سنة امتحانان فالامتحان الأول تعرف ب "ششماهي امتحان" والتي تنعقد في أواخر شهر خمسة إلى بداية شهر ستة وبعدها تعلن الاجازة الصفية لمدة عشرين أو خمس عشرين يوما وفي هذه المدة تعد النتائج والامتحان الثاني قبل شهر رمضان. وبعد افتتاح المدرسة التسجيل الجديد والاجراءات الجديدة للطالبات التي سبق لها الالتحاق والطالبات التي سوف تضم في الحصص حسب الأهلية وحسب الاختيار وهكذا تستمر السنة كلها.

ميزات هذا المنهج الدراسي

هذا النظام متكامل ومنسجم و مشتمل على ١٦ سنة ابتداءاً من المرحلة

الابتدائية إلى المرحلة الفضيلة. وتنقسم هذه المرحلة إلى ثلاثة مراحل رئيسية فالمرحلة الأولى وهي الابتدائية تستغرق خمس سنوات من الأولى إلى الخامسة. بينما تستمر المرحلة الثانية وهي الثانوية تستغرق ثلاث سنوات من السادسة إلى التسعة وتدرس فيها المواد الدينية مع المقررات الدراسية المتداولة في المدارس الرسمية الهندية. والمرحلة الثالثة هي العالمية تستغرق خمس سنوات من السنة الأولى للعالمية إلى السنة الخامسة للعالمية وبعدها تستحق الطالبات أن تحصل شهادة العالمية وتدرس في هذه السنوات العلوم الإسلامية واللغة العربية وآدابها وفن التدريس مع أهم العلوم المعاصرة مثل الاقتصاد والسياسة. وبعدها الفضيلة التي تستغرق سنتين وفيها تتم الاختصاص في الحديث والتفسير والأدب وفي السنة النهائية من العالمية والفضيلة تفرض على الطالبات أن يقدمن المقال والبحث حول أي موضوع اختارتها بالتنسيق مع مشرفيها ومعلميها وهذه الشهادات قبلت في عدة الجامعات المركزية المسلمة من داخل البلاد وخارجها.

والجدير بالذكر أن المدرسة اختارت في تدريس القرآن والحديث طريقة التحقيق لتأهيل الطلاب اكتساب الكفاءة التحقيقية وكما اختارت لتدريس الفقه الإسلامي منهج الدراسة المقارنة للقضاء على العصبية المذهبية.[٢]

جمعية الطالبات

وترى المدرسة لإيجاد الجو الملائم لأهداف الجامعة بين الطالبات وتوعية وتنشئة القوى والأهلية المكنونه فيهم وذلك بتنظيم وتنسيق البرامج العلمية والمناشط الثقافية بعقد المسابقات الكتابية والخطابية.

قسم التربية والاشراف الاجتماعي

وهذا القسم الذي مقره في الجامعة والتي تتبع ارشاداتها وتوجيهاتها الكلية تهتم بتربية البنات بواسطة الاساتذة والعلماء الاكفاء المخلصين لتربية علمية وثقافية فكرية

ودينية.

أهداف الكلية

١- إعداد الطالبة لها بصر عميق في الكتاب والسنة ولديها التفقه في الدين.

٢- لها معرفة جيدة بالحركات الهدامة والنظريات الملحدة.

٣- يتحلين بالاخلاق الفاضلة ويمثلن الإسلام في حياتهن خير تمثيل.

٤- تجيش صدورها لإعداء كلمة الله وإحياء دينه .

٥- يمقتن إثارة الخلافات والصراعات الحزبية .

٦- ويسعن لإصلاح البيت والمجتمع تنـــزهات عن العصبية وضيق الأفق.

٧- اختيار منهج دراسي يجمع بين القديم الصالح والجديد النافع من العلوم الإسلامية والمعارف العصرية

٨- إعداد البحوث العلمية والفكرية والتحقيقية حسب مقتضيات الظروف الراهنة لخدمة الإسلام.[٣]

٣- جامعة البنات

هي من إحدى المدارس القديمة الدينية التي تقع في قرية صغيرة تعرف بجين فور في مديرة أعظم جره بولاية اترا براديش وتأسست عام ١٩٦٠م إثر فكرة رئيسية بشأن تعليم المرأة وتهذيبها. في الواقع إن مؤسس هذه المدرسة المعروف ب شمس الدين لـــه رغبة جياشة بما تتعلق تهذيب البنات والفتيات. رأي البنات والفتيات في حالة ميؤس منها ففكر في القيام بما يصلح حالها وكما يساعد في تطوير مستواها الاجتماعي وتحسين أداءها العملي. فقام بتأسيس مدرسة صغيرة باسم "مدرسة البنات" التي كانت تجري تحت إدارة واشراف المؤسس.

ومن حسن حظي زرت هذه المدرسة واجريت المقابلة الشفوية مع المسؤولين الاداريين وكما تحدثت مع المعلمات وعميدة الكلية بعد ما قمت بزيارة الفصول

والسكن ومقابلة الطالبات والبنات. وعندما سألت عن شيخ الجامعة المعروف ب شاهد القاسمي عن غايتها وهدفها المرموقة فقال إن غايتها السامية هي اصلاح المجتمع وتثقيف البنات كونها من أقوى الدعائم الانسانية التي لا مفر لها. وأضاف أن المجتمع في حينه يرى العار في تثقيف البنات وتحليها بالعلم ,وهذه الفكرة تسود على عقول الناس فجاءت هذه المدرسة لإزالة هذه النظرية الخاطئة التي لا أساس لها من الصحة. و إصلاح المجتمع وإعداده بما فيه صلاح للأمة والأجيال"[٤] ومن الملاحظ ان المدرسة تبقى عشر سنوات كمدرسة صغيرة تدرس فيها الكتب الأساسية المعتمدة على بعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية. وبعد عشر سنوات في عام ١٩٧٠ توسع نطاقها وتنوعت مادتها وكما تغير اسمها باسم "جامعة البنات" و تركز أكثر الاهتمام بقرأة القرآن الصحية مع مخارج الحروف وأساليب أداء الالفاظ. وهذا التركيز لا تزال باقيا. وحتى في المستوى العالي من الفصول مثل العالمية والفضيلة تفرض على الطالبات بتحفيظ بعض نصوص من القرآن وتتعلم بتجويده كي تتمكن من أحسن القرأة ويرى ان الإنسان لا يستطيع أن يؤدى حق القرآن إلا بقرأته بالتجويد وأصوله وأساليبه.

نظام المنهج

وينقسم نظامها التعليمي إلى أربعة مراحل. فالمرحلة الأولى هي المرحلة الابتدائية ابتداءاً من السنة الأولى إلى السنة الخامسة. والمرحلة الثانية تعرف سنة إعدادية وهي تستغرق سنة تعد فيها الطالبات إلى استيعاب المواد العربية والإسلامية والمرحلة الثالثة هي العالمية التي تمتد إلى خمس سنوات تتم فيها تدريس علم الفقه وأصوله بعناية بالغة عن طريق أمهات الكتب من العلوم الفقيهة. والمرحلة الرابعة هي مرحلة الفضيلة التي تستغرق سنتين والتي تدرس فيها الطالبات المزيد من التفسير والحديث وأصول الفقه ومبادئه. مع أن طريقة التدريس فيها هي طريقة مشتملة على الطريقة النظرية والطريقة التطبيقية والتي ترجي الطالبات فيها أن تقوم بممارسات

وتمارين إذا كانت المواد من شأنها. وإن اللغة الأردية تؤخذ كوسيلة التدريس لكن اللغة العربية تستخدم كلغة حية نظراً لأهميتها ومكانتها ونظراً لتواجد أهم المصادر والمراجع الإسلامية في هذه اللغة.

وأما فيما يتعلق بمقررات الدراسية فإنها تحاكي وتشابه بالمدارس الأخرى إذ أن معظم المدارس الإسلامية لا تختلف عن مادتها وموادها إلا في بعض الكتب أو في بعض الأبواب. ففي المرحلة العالمية في هذه المدرسة تدرس في باب الأدب مثلا منثورات ومختارات من أدب العرب وديوان الحماسة وفي القرآن معارف القرآن وتفهيم القرآن وفي النحو والصرف علم النحو وعلم الصرف وهداية النحو و شرح مأة عامل وفي الفقه، أصول الشاسي، وا المختصرالقدوري، وشرح وقاية والهداية بالاضافة إلى قواعد اللغة العربية وروؤس البلاغة وعقيدة الطهاوى وما إلى ذلك. وبالاضافة إلى هذه المواد الدينية تدرس اللغة انكليزية ففي المرحلة العالمية تدرس كتاب اللغة الانكليزية التي تجرى وتسير في الثانوية في المدارس العصرية وفي المرحلة الفضيلة تدرس كتاب انكليزي المتعامل به على مستوى البكالوريوس في الجامعات والكليات العصرية.[٥]

النشاطات الثقافية

ونظراً لتزويد الطالبات بأحسن المناخ ونظراً لتأهيلها لمواجهة التحديات ولتطوير مستواها العلمي والثقافي تأسست المدرسة جمعية باسم النادى العربي الذي يتعهد عليه مهام الثقافي. فهذه الجمعية تقوم بتفعيل عدة برامج ثقافية. ففي كل اسبوع تجري المسابقات الخطابية والكتابية يوم الخميس بيد أن معظم البرامج تستخدم فيها اللغة الأردية لكن لا تخلو أي برنامج من الطالبات اللاتي يقدمن المقالات ويلقين الخطب باللغة العربية وكما تعقد الحفلة السنوية. وتوزع الجوائز للفائزات بالدرجتين الأولى والثانية في كل برنامج وكما تشارك في هذه الحفلة كثير من النساء من المناطق المتجاورة للاستماع إلى محاضرات تلقيها المعلمات والأساتذة حول الموضوعات

الدينية التي تتعلق بالمجتمع الإسلامي بصورة عامة وقضايا النساء بصورة خاصة.[٦]

بعض البرامج الخاصة

إن المدرسة تقوم بتشجيع طالباتها بأن تكون على القيام بدعوة الناس إلى الله عز وجل فهذه الطالبات يتجولن في إحياء النساء في جوار المدرسة وتعلمن تعاليم الإسلام وشراعه ومن الطبيعي أن احتكاكها تجلب الفائدة أكثر فأكثر من الناحية الدينية لانها وسيلة سريعة في الاطلاع على قوانين الإسلام واحكامه ومن الناحية التعليمية التي تدعو المزيد من البنات إلى التسجيل والدراسة في هذه المدرسة.

وبالاضافة إلى هذه الدعوة والارشاد توجد لدى المدرسة بعض البرامج التي لا مثيل لها في المدارس الأخرى. فإنها خصصت اثنين من البرامج التعليمية التي تهدف إلى توفير التعليم الإسلامي إلى مستوى "العالمية والفضيلة" بواسطة الكتب المؤلفة باللغة الأردوية وهذه المقررات خاصة للنساء التي لا تسنح فرصة للتزود بالتعليم الديني فوضعت المدرسة هذه المقررات مختصرة مكونة من الكتب الأردية. فالمقررات الأولى تمتد إلى سنة باسم العالمية بالأردية وتدرس فيها الطالبات التي تخرجت من المدارس العصرية أو النساء المتورطة في الشؤون المنـــزلية لكن تحرص على الاطلاع ومعرفة مبادئ الإسلام وشرائه فوضعت لها المدرسة هذه المقررات التي تشتمل على مواد القرآن الكريم وما يلزم من الفقه واللغات الأردية والهندية والانجليزية بالاضافة إلى الخياطة والتطريز ومن الطباخة والكتابة. وكذلك سنة إضافية أخرى تسمى بالفضيلة الأردية وهذه البرامج في طبيعتها ومنهجها لا تختلف عن العالمية لكن الفرق الوحيد هو زيادة من الكتب والتوسع في المواد والموضوعات مع التركيز على مواد القرآن والحديث وبعض التفسير والحواشي لمزيد من توفير العلم والمعرفة.[٧]

الجامعة الإسلامية للبنات

إن هذه المدرسة التي تتبعها في إدارتها ونظامها الجامعة العربية مفتاح العلوم،

تقع في مديرة مئو في ولاية اترا براديش. في الواقع ان الجامعة "مفتاح العلوم" هي من اهم المدارس المتواجدة في تلك المنطقة والتي تأسست عام ١٩٨٧م، بيد الشيخ إمام الدين البنجابي. وتتمتع بجميع المراحل التعليمية من الابتدائية والثانوية إلى المراحل العالمية والفضيلة. ولها مساهمة يذكر في تعليم أبناء المسلمين ونشر عقيدة الإسلام الحنيف وكما لها دور فعال وحيوي في محو التقاليد والممارسات الغير الدينية وازالة البدعات والخرافات التي تفسد المجتمع من حين لآخر.

وتعرف هذه الجامعة بالاهتمام بدراسة العلوم الدينية من حديث وتفسير وفقه اسلامي واسرار الشريعة مع دراسة الأدب العربي وقواعده اللغة العربية وكما تعتني بدراسة العلوم العصرية وفقا للحاجة التي يتطلبها الطالب وفقا لما اقتضاه الدين الإسلامي لان الأصل هو إحياء الدين وخدمته وكما تغرس في قلوب الناس الوعي الديني الصحيح والشامل لمواجهة التيارات والتقاليد الفاسدة التي تخرب المجتمع.

المراحل الدراسية

تمتاز هذه المدرسة بحيث إنها لا تتبع ولا تحاكي المدارس الدينية الأخرى في المراحل وأدوار الدراسية مثل الابتدائية والثانوية والعالمية والفضيلة بل انها وضعت برنامجها الخاص الشامل ستة سنوات دراسية. ففي هذه المراحل تدرس العلوم العربية والإسلامية من بداية السنة إلى سنة الأخيرة. والسنة السادسة تعتبر سنة الفضيلة. ولا تمنح المدرسة سنة عالمية مثل المدارس الأخرى بل ان الشهادة الوحيدة التي تمنحها المدرسة هي شهادة الفضيلة فقط. ففي هذه السنوات الستة تدرس العلوم العربية والإسلامية مثل المدارس الأخرى من النحو والصرف والأدب والتفسير والحديث وما إلى ذلك. وان اللغة الانكليزية المتداولة في المدارس العصرية على المستوى الثانوي تدرس لسنة الخامسة. وان الحساب تدرس للسنة الثالثة فقط حسب ما أفادته عميدة الكلية اثناء مقابلتي خلال زيارتي إلى هذه المدرسة.[٨]

بالاضافة إلى ذلك يوجد قسم لتحفيظ القرآن في قسم البنات والتي تحظى

بقسم التجويد للقرآن. وفي كل سنة تتخرج ٢٥ طالبة تقريباً من قسم الفضيلة. ما يزيد عن ١٥ عشر طالبة في قسم تحفيظ القرآن بالاضافة إلى ٣٥ طالبة في قسم التجويد وعدد الطالبات ما يقارب خمسأة طالبة تحضر من مدينة مئو وما يجاورها. وليست لدى المدرسة سكن تسكن فيها الطالبات بسبب قلة الموارد وبسبب عدم وجود البنى التحتية الكافية لتحقيق هذا الهدف.

وأما فيما يتعلق بعدد المعلمات والمدرسات فانها تحدد ١٧ مدرسة. وهذه المدرسات تخرجت من المدارس الدينية الأخرى الشهيرة مثل جامعة الصالحات برامفور وكلية فاطمة الزهراء بمئو وكلية النبات بلرياكنج. وكما يقدم المعلمون الذين يدرسون في مفتاح العلوم خدماتهم التدريسية في فصول الفضيلة اذ ان السنة النهاية تحتاج اكثر عمقا في المواد و قلما توجد المعلمات على هذاالمستوى لذلك لجأت المدرسة إلى استدعاء هؤلاء الاساتذة المهرة كي تتمكن الطالبات من استفادة واستيعاب المواد الدراسية الصعبة.

جامعة نور الإسلام للبنات

وهذه حقيقة معروفة أن المجتمع الهندي بشكل عام والمجتمع الإسلامي بشكل خاص لم يقم باعتناء بتعليم البنات بالقدر الذي يتوجه الأولاد. وبعد الثورة الجماهيرية وعلى الاخص بعد استقلال الهند حيثما ظهرت عدة تيارات وحركات سياسية وإصلاحية بدأ العلماء والمفكرون الاهتمام إلى هذا الموضوع واتخذوا خطوة طيبة تجاهه ,و قد احرزت نجاحاً إلى حد كبير لكنه يحتاج المزيد من الاهتمام والعناية بالموضوع هذه هى البواعث التي دفعت فكرة المدرسة المشار اليها اعلاه من حيز الفكر إلى حيز الوجود والذي قادها الدكتور محمد اشتياق حسين القريشي فتأسست هذه المدرسة عام ١٩٨٧م تحت إشراف جمعية نور الإسلام التعليمية.

وأما فيما يتعلق بمقررات ومشوارها وبرنامجها التعليمية فان المدرسة تتبع لجامعة الصالحات الواقعة في ماليغاون بولاية مهاراشترا ومما يجدر أن هذه المدرسة

فازت في اقناع حكومة مهاراشترا لاعتراف شهادتها مساوية لشهادة الليسانس. وتكتمل هذه المقررات في خمس سنوات وأن الطالبة التي حصلت على التعليم مساويا للسنة الثمانية الاردوية تستطيع أن تسجل فيها. هناك نظام آخر تستفيد بها الطالبات التي حضرن من مدارس عصرية أخرى, فإن المدرسة تقوم باعداد وتأهل هذه الطالبات لسنة واحدة وبالتالي ترقي إلى السنة العالمية وليس لديها المرحلة الفضيلة لأن مسؤولي المدارس يعتقد بان البنات المسلمة خاصة ليس لديها وقت كافي لاجراء الدراسة المشتملة على العديد من السنوات . ولديها قسم لتحفيظ القرآن وحالياً بدأت المدرسة دراسة الكمبيوتر في مبنى جديد.

وتعتمد الدراسة على فصلين فصل الصيف وفصل الشتاء. ويبدأ فصل الصيف من ١٦ مارس إلى ٣٠ اكتوبر والشتاء من مستهل نوفمبر ١٥ مارس. لكن المدرسة تعقد ٣ اختيارات في السنة الواحدة أي مما يعنى اختبار ربع سنوى، ونصف سنوى وسنوي ولها نظام منسق جداً فيما يتعلق بنسبة الحضور فان ٧٥% بالحضور لازم لجميع الطالبات إلا في حالة المرضى والعذر الشرعي. وتتمتع المدرسة في حوزتها المكتبة الغنية بعدة مصادر هامة للمواد والموضوعات. وكما تعقد في كل اسبوع المسابقة الخطابية باللغات العربية والانكليزية والهندية لتنمية مواهب واذكاء صلاحية الطالبات الثقافية .بالاضافة إلى هذه البرامج الثقافية تنسق المدرسة بتوفير تعليم الخياطة والتطريز والطبخ. وفي أواخر السنة تعقد حفلة سنوية لابراز مواهب الطالبات الكامنة في مجال الكتابة والخطابة بما فيها العديد من البرامج الثقافية الأخرى وتوزع الجوائز للفائزات وتمنح الشهادات فيما بعد. وأخيراً وليس آخراً ان المدرسة توفر لطالباتها السكن مجاناً. وكما تتمتع المدرسة بحوزتها بنك خاص تسمى البنك النوري الذي يديره مسؤول المدرسة والذي يتعامل معه أهل المدرسة والطالبات فقط.

جامعة الطيبات

تأسست هذه الجامعة في عام ١٩٨٥م في مدينة كانفور بفضل جهود جبارة

لسيد حفيظ احمد مع تعاون بعض العلماء الكبار الذين اتخذوا خطوة صارمة لانشاء مدرسة تختص للبنات والتي تهدف إلى تثقيفها واعدادها لمسايرة التيار الراهن فبدأت هذه المدرسة بالسنة الأولى للعالمية وتسعى جاهدة يوميا حتى اكتملت جميع الفصول للعالمية. وان عدد الطالبات في بداية العام ١٩٩٧م لا تتجاوز عن ١٥٠ طالبة فقط والآن هذا العدد يأخذ في الازدياد سنوياً. وإن معظم الطالبات جاءت من مناطق مختلفة من ولاية اترا براديش كما توجد عند المدرسة طالبات تنتمين في ولايات مختلفة من مهارشترا وغوجرات ومدهيا براديش لكن عددها قليل بالنسبة للولاية اترا براديش.

وبما أن المدرسة تجرى وتدير تحت ادارة واشراف الجماعة الإسلامية فمن الطبيعي ان مناهجها ونظام تعليمها لا تختلف من المدارس الأخرى التي تجرى تحت رئاسة هذه الجماعة مثل جامعة الصالحات رامفور، وكلية البنات التابعة لجامعة الفلاح بلريا كنج ومدرسة الاصلاح.و إن معظم المدرسات والمعلمات كانت من خريجي هذه المدارس الإسلامية المشار إليها أعلاه بينما تحلت بعض المعلمات بسلاح العلم الديني والعلم العصري. علماً بان المدرسة في حاجة ماسة إلى المعلمات ذات كفاة عالية تساهم في تربية البنات وتثقيفها. وتدرس القرآن في هذه المدرسة ككتاب للدعوة التي تراجعها الطلبات فيما اعترضت لها من المشاكل والأمور. وكما تهتم المدرسة باللغة العربية واللغة الإنجليزية اهتماماً بالغاً، تؤهل الطالبة بالتمكن على الكتابة والخطابة باللغة العربية.

وأما فيما يخص بأهدافها ومرماها فانها تهدف منذ تأسيسها إلى ترويج التعليم الديني الصحيح وتشجيع الطالبات على الاعمال الصالحات بناءاً على القيم الإسلامية ومعتمدا على مبادئ القرآن والسنة النبوية العطرة وكما تهدف إلى إزالة نقص الشعور في قلوب البنات والفتيات وتعطيهن حياة احترام وعزة وتنفخ روح الدعوة الإسلامية في نفوسهن وإعدادهن لتقديم النماذج الحسنة وبه تلعبن دوراً هاماً في إصلاح وإزالة

السيئات.

مدرسة بنات المسلمين

تأست هذه المدرسة عام ١٩٨٢م إثر الحركات الإصلاحية التي ظهرت لإصلاح المجتمع وعصمه من الضلالة والبدعات السائدة في مدينة جيراجفور في ولاية أترابراديش. إن هذه المدرسة تابعة لمدرسة أخرى للبنين الواقعة قلب مدينة آعظم جره المعروف بجامعة الرشاد. وتتلقى توجيهاتها وارشاداتها وكما تتبع مقرراتها الدراسية وموادها التعليمية من هذه الجامعة. ينقسم برنامجها التعليمي إلى ثلاثة مراحل. فالمرحلة الأولى التي تعرف بالابتدائي تمتد خمس سنوات وبعدها المرحلة الاعدادية لتأهيل الطالبات بأن تكون مستعدة للدراسة بالسنوات العالمية المحتوية على المواد العربية من النحو والصرف والقواعد والقرآن والحديث وما إلى ذلك. وكما تدرس اللغة انكليزية والحساب على مستوى السنة الثانية للعالمية. فالمرحلة الثالثة المسى بالمرحلة العالمية تستغرق السنوات تعتمد على المواد الدينية والعربية الإسلامية البحتة. ومن الملاحظ أن تدريس اللغة العربية منذ السنة الأولى للابتدائية كانت لدى موضع اهتمام واعتناء ففي هذا المستوى يرجي الطالبات أن تحفظ بعض النصوص القرآنية وبعض اقتباسات الحديث لتكون واعية على الالفاظ القرآنية والنصوص النبوية التي تستخدمها فيما بعد إلى المراحل العليا.[٩]

وأما هدفها الرئيسي لتأسيس هذه المدرسة فإنها مثل المدارس الأخرى تهدف إلى تربية البنات بتربية دينية خالصة وتثقيفها بسلاح العلم والمعرفة التي تكون عونا لها في معالجة القضايا الدينية بنفسها. وثانياً إعداد الفتيات والبنات من حيث حصلت لها الكفاءة والأهلية لإزالة البدع والخرافات وأخيراً تحليها بسلاح الدين الذي يساعد في تشكيل مجتمع إسلامي غراء يحقق أهدافها الأساسية في الكون والحياة.

كلية فاطمة الزهراء الإسلامية للبنات

تأسست هذه الكلية عام ١٩٨٢م بيد السيد مختار احمد الندوي في مدينة مئو. اثر الضغوط المتزايدة لسكان المسلمين الذين تورطوا في الأعمال والنشاطات غير إسلامية. في الواقع ان الهند لا تزال تمارس منذ فجر الإسلام التقاليد التي لا أساس لها من القرآن والسنة النبوية بل جاءت متداولة من جيل إلى جيل من مذهب الهندوس لأن معظم الناس الذين دخلوا في صف الإسلام حديث العهد كانوا متورطين قبله عدة تقاليد الغير الإسلامية والتي بقيت حتى بعد دخول الإسلام أيضاً. فظهر العديد من العلماء الكبار وقاموا بمجهودات جبارة في إزالة هذه السيئات والخرافات وبالتالي تأسست عدة حركات إصلاحية ودينية بيد الزعماء المصلحين والمفكرين الذين كانوا على حرص شديد لإزالة البدعات والخرافات. وكذلك نهض العلماء الذين تأثروا بثورة فكرية أحدثها ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب والتي تعرف فيما بعد باسم أهل الحديث وهي تؤمن بالكتاب والسنة وترى الاستفاده منهما مباشرة ,والتي نتجت أثرا إيجابياً. فظهرت عدة مدارس إثر هذه الحركة للبنين والنبات مثل كلية فاطمة التي أنا بصدده بمئو وكلية الطيبات بدومرياغنج ولاية اترا براديش.

إن هذه المدرسة تجرى وتدير تحت إشراف الجمعية الخيرية وان برنامجها التعليمي مشتمل على ٨ سنوات بالاضافة إلى السنة الإضافية وهي ما تسمى بالاعدادية. وهذه السنة في الحقيقة لإعداد الطالبات لتكون مؤهلين بتسجيل السنة الأولى حتى تكون لها سهلة لاستيعاب المواد والموضوعات. ومما يعجب في هذه المدرسة هي ان اختبار في السنة الثانوية في المدارس العصرية تحت هيئة اترا براديش للتعليم الثانوي لازمة للطالبات التي تم تسجيلها في السنة السادسة أي سنة شهادة العالمية.[١٠] وفي السنوات الفضيلة المحتوية على سنتين اختيارية وليست إجبارية وهذا الاجبار والفرض جاء في عدم التحاق المدرسة لأي جامعة أو كلية عصرية أخرى مثل المدارس الأخرى.

تركز الكلية على التدريس استناداً إلى القرآن والحديث مع الاعتناء بالأدب العربي. وكما تلح على تربية الطالبات وتثقيفها تربية دينية محضة كي تكون ممثلة لأسوة حسنة لصحابيات وأمهات المؤمنين رضي الله عنهما ولتحقيق هذا الهدف المنشود تنعقد في كل أسبوع البرامج الدينية والتي فيها تلقين الخطب ويقدمن المقالات في اللغات المختلفة من الإنكليزية والعربية والأردية. وهذه البرامج تعطيهن منصة تزدهر بها مواهبها ومؤهلاتها الكامنة في صدورها بالاضافة إلى حفلة سنوية تعقد في كل سنة مرة واحدة تشارك فيها كثير من النساء التي يسكن في الارياف والبوادي من هذه القرية للاستماع والاستفادة من هذه الخطب والمقالات التي تقدمها الطالبات والتي يلقيها العلماء العظام حول موضوعات شتى من احكام الدين وحول قضايا المرأة.

وأما فيما تهدف الجامعة فإنها ترمى إلى توفير المناخ الذي فيه تدرس الطالبات بكل حرية وأمان وبالتالي تم تربيتها بتربية إسلامية صحيحة. وكما تهدف إلى نشر العقائد الصحية استناداً إلى القرآن والسنة النبوية التي تساعد على قضاء البدعة والتقاليد الغير الإسلامية وكما تدعوا إلى عقيدة السلف الصالحين. وأخيراً اعدادها بحيث تكون قادرات على مواجهة تحديات العصر الراهن مرفقة ومتحلية بسلاح العلم الديني الذي لا مفر لـــه.

كلية الطيبات

تأسست هذه الكلية على أيدي الرجال الخلص الذين لهم قلب واعي واهتمام كبير لمصلحة المجتمع المسلم ومن أمثالهم السيد حقيق الله خان والدكتور عبد الباري خان وغيرهم في عام ١٩٨١م في بلدة دومريا غنج بمديرية سدهارت نغر في ولاية اترا براديش. في الواقع إنها تأسست عام ١٩٦٨م كمدرسة ابتدائية تشرفها وتديرها جامعة. وبقيت على دأبها ما يزيد عن عشر سنوات حتى فازت في بناء مبنى مستقل عام ١٩٧٩م وسموها مدرسة خير الإسلام. ثم بدأت تنمو وتزدهر بفضل مساعدة

أفضل الناس وتبرعاتهم حتى ما قضت سنتان ونصف إلا وافتحت كلية أخرىباسم "كلية الطيبات للبنات" إذ انهم شعروا ان البنات المسلمات في حاجة ماسة إلى منبع علمي تسقى ظمأها العلمي مع الحفاظ على الشعائر الدينية والواجبات الإسلامية. وكما فازت في تثقيف عدة بنات وتخريجها والتي لا تزال معكوفة في مهنة التدرس والتعليم في المدارس الأخرى حتى الآن.

وأما فيما يخص بالمراحل ونظام الدراسة فإنها تنقسم إلى أربعة مراحل. فالمرحلة الأولى هي المرحلة المتوسطة التي تستغرق ثلاث سنوات والمرحلة الثانية هي المرحلة الثانوية التي تستغرق سنتين والمرحلة الثالثة هي مرحلة الفضيلة التي تمتد إلى سنتين والمرحلة الرابعة هي مرحلة التخصص التي تمتد إلى سنة والتي ليست اجبارية بل اختيارية لمزيد من توسع العلم والمعرفة. وأما بشأن المحتويات والمواد التي يشتمل عليها المنهج الدراسي فهي مثل المدارس الدينية الأخرى تتناول التفسير والحديث ومصطلح الحديث والفقه وأصوله والنحو والصرف وعلم تخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد وبعض المواد العصرية مع تدبير شؤون المنـــزل وتعليم فن الخياطة والتطريز مع ملاحظة بعض الفروق في اختيار الكتب وتناول المواد.

والهدف الأساسي لهذه المدرسة هي غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة المستندة إلى القرآن والسنة وتبليغ رسالة الإسلام إلى جاليات مسلمات بالحكمة والموعظة الحسنة وكما تهدف إلى تهذيب البنات علميا وثقافياً مع تربيتهن في ضوء الإسلام وما يتقاضى به من خلال نشر العلوم العربية الإسلامية التي تؤهلها لمواجهة مقتضيات الزمان والمكان وتساعد على إزالة الأفكار السيئة أو الخاطئة وأخيرا تربية الجيل الجديد الذي هو أساس وقوام الأمة الإسلامية وعلى الأخص الفتيات والبنات التي لها دور فعال وحيوي في قضايا المجتمع.

جامعة البنات شمس العلوم

تم تأسيس هذه المدرسة في عام ١٩٨٢م بأيدي أعضاء مجلس الادارة لشمس العلوم وانها واقعة في بلدة تسمى بكوسي بمديرية مئو في شرق ولاية أترا براديش وتجرى هذه المدرسة تحت إدارة وإشراف مدرسة شمس العلوم مع تأييد مذهب الشيخ احمد رضا خان البريلوي والذي يختلف إلى مذهب الجماعة الإسلامية إلى حد ما. وتشمل المراحل الدراسية أربعة أدوار فالدور الأول للابتدائية تمتد ٤ سنوات والدور الثاني للثانوية تستغرق ثلاث سنوات والدور الثالث العالية, وانها تستغرق ٤ سنوات والدور الرابع الفضيلة تستغرق سنتين فقط وبعد اكمال المنهج تمنح الطالبات الشهادات من العالمية إذا كانت متخرجة من العالمية أو الفضيلة اذا كانت أكملت الفضيلة و تمول هذه المدرسة هيئة إله باد العربية والفارسية بولاية اترا براديش والتي تعترف بشهادتها وبلغ عدد الطالبت فيها ألف طالبة تقريباً تحضر في الصفوف والحصص من القرى والارياف المجاورة.

وأما فيما يخص بمناهجها ومقرراتها الدراسية فإنها مستفادة من مقررات الجامعة الاشرفية الواقعة بمباركفور في نفس المنطقة وهي من اكبر المدارس التابعة لمذهب الشيخ احمد رضا خان. وطرأ حاليا بعض التعديلات حتى أصبحت مختلفة من مقررات "الاشرفية" والتي يتقاضاه الوقت لمواجهة التحديات ومسايرة التيار الراهن. وتركز فيه تدريس اللغة العربية والأدب العربي. ومن الملاحظ أن معظم الطالبات التي كانت طالبة في هذه المدرسة أصبحت معلمة ولا تزال تقدم خدماتها التعليمية لتدريس البنات الأخرى وتثقيفها ولا تهتم المدرسة بالمقررات والتخصصات الدراسية فحسب بل تحاول من حين لآخر لإذكاء مواهبها الكامنة وخلق الثقة فيها للخطابة والكتابة لانها تعتقد أن الخطابة والكتابة وسيلتان هامتان للدعوة والتبليغ لذلك تعقد مناقشات علمية وأدبية وتنظم الحفلات الثقافية في كل أسبوع التي فيها تشارك الطالبات وتقدمن خطابتهن ومقالتهم مستخدمات

باللغات المختلفة من اللغة الأردية والعربية والانجليزية وبالاضافة إلى ذلك تخرج الطالبات في القرى والأرياف وتلقين الخطب أمام محضر من المرأة والفتيات وتوضح المسائل المتعلقة بالمرأة وكما تتحدث قضايا المرأة الساخنة وتوضح موقف الإسلام فيها.

كلية البنات الامجدية،

إن طيبة العلماء جامعة أمجدية وكلية البنات الامجدية كلياتان مشهورتان اللتان تقومان بنشر وتعليم الإسلام وتثقيف الأجيال والابناء المسلمين في الهند. وهاتان الكليتان تخضعان لفكرة الإمام الأعظم احمد رضا المحدث والفقيه وصدر الشريعة في مدينة بريلي ومما تضيف قدرهما ومنـــزلتهما العلمية هي أنهما رغم عمرهما الوجيز نالتا القبول الواسع والسمعة المتزايدة في أوساط المؤسسات العلمية الدينية ولا تزالان تتقدم وتنمو في ظل رئاسة هؤلاء العلماء الافاضلين الذين بذلوا قصارى جهدهم في تطوير مستواها. وأما فيما يخص بكلية البنات الامجدية المنبثقة من طيبة العلماء والتابعة لها فإنها تأسست عام ١٩٨٢ بيد العلامة ضياء المصطفى ومما دفعه إلى الفكرة هو الشعور لتخلف بنات المسلمين علمياً وثقافياً .فشعر المذكور هذه الفكرة بكل عمق وصمم على انشاء مدرسة تساهم في هذا المجال. وبالفعل حقق الهدف وأنجز ما رأي من الحلم والآن انتقلت هذه المدرسة الصغيرة في كلية تتمتع بجميع التسهيلات من السكن والمكتبة والكتب النادرة التي تساعد في تكوين شخصيتها واثبات ذاتها في المجتمع.

وأما فيما يخص بمراحلها التعليمية فانها تشتمل على المرحلة الاعدادية والتي تمتد إلى خمس سنوات مع الكتب الأساسية من اللغة الأردية والعربية والحساب والرياضة في تخصصاتها. وعلى المرحلة الاعدادية الممتدة إلى سنة كاملة لتأهيلها في الاخذ والاقتباس للمواد العربية والإسلامية الخالصة. مع تدريس اللغة الانكليزية وبعض المواد العصرية، وعلى المرحلة العالمية والفضيلة التي تستغرق ست سنوات تتناول فيها المواد

العربية من النحو والصرف والقرآن والحديث وكتب الحديث والفقه وأصول الفقه مع المواد الإنكليزية على المستوى الثانوية العامة للكليات العصرية .بالاضافة إلى ذلك تدرس في كل سنة في الشؤون المنـــزلية كمادة خاصة في كل المستويات من العالمية والفضيلة وتوجد لديها مرحلة تحفيظ القرآن وتجويده فمما يعنى أن الكلية تهتم بتعليم البنات وتثقيفها من البداية إلى النهاية. وتتمتع الكلية بمكتبة عامة تحتوى ما يزيد عن ٢ ألف كتاب في اللغة العربية والفارسية والاردية والانكليزية للمتابعة والمراجعة وكما توجد المكتبة الدراسية التي تختص بالكتب الدراسي المقررة في مناهجها التعليمية وتمنح الكلية عدة شهادات مختلفة لبناتها مثل الفضيلة والعالمية وشهاد تحفيظ القرآن وتجويده وأخيراً وليس آخر من التطريز والتصميم وهذه الشهادات تمنح في حفلة تخرج في أواخر كل السنة. وتعترف هذه الشهادات هيئة إله باد للعربية والفارسية بولاية اترا براديش.

وبالإضافة إلى هذه الأصول الصارمة والقوانين اللازمة تجبر الطالبات على مداومة الحضور في الصف لأن الحد الأدنى لأخذ الامتحان في الكلية ٧٥% من الحضور ولا تستطيع الطالبة الحضور في قاعة الامتحان دون حصول هذه النسبة إلا في حالة المرضى والطوارئ وكما توزع المدرسة الجوائز التقديرية في كل المراحل للممتازات في صفها وذلك للتشجيع وإثارة البنات الأخرى من الداخل للدرس والمطالعة. وأخيراً توجد لدى الكلية اللجان الثقافية التي تهدف إلى زيادة وإذكاء مواهبها العلمية. فتقدم هذه اللجان بعقد عدة برامج ثقافية تتناول مسابقات خطابية وكتابية تعرف باسم "مجلس هاجرة" وترأس هذه اللجنة عميدة الكلية التي توجه الإرشادات والتوجيهات تجاه أي برنامج ثقافي وتقوم بالتقدير والاشادة على منظميها ومديرها وكما إلى النقص والذي تلوح لها أثناء الجلسة.

المدارس الدينية والكليات العصرية مالها وما عليها

(المشاكل والاقتراحات)

إن مفهوم التعليم من منظور إسلامي لا ينطبق على الأهداف المادية التي تشتمل الحصول على الوظائف والتفاخر في المجتمعات وكذلك الشهرة والسمعة التابعة لها بل فوق ذلك إن التعليم الذي مثله الإسلام هو التعليم الشامل لجميع ما تحتاجه الإنسانية. فلا يحدد التعليم بالمصالح المادية بل يعتبره كمصدر فياض يساعد في تحقيق غاية وجود الإنسانية .و بهذا الشعور الشامل يقوم الإسلام بتأسيس دعائم التعليم الذي يتمكن الدارس من خلاله أن يتحلى بالقيم العليا والصفات الحسنة و أن يكون إنسانا نافعا للأمة. لذلك تجد أن التخصصات المدروسة بها في المؤسسات الدينية لا تفيد للمصالح الذاتية أو الاجتماعية فحسب بل تنفع في تحقيق غاية وجود الإنسانية المتمثلة في نجاح الآخرة مع أن المدارس والكليات العصرية لا تطبقها إلا تطبيقات محددة تعتمد على تحقيق المصالح الذاتية المتمثلة في الحصول على الوظائف والعزة والشرف في المجتمع الراهن. وعلى هذا الغرار يمكن أن أقول إن التعليم المدرسي يحظى بغاية أسمى مقارنة بالكليات العصرية ومن الطبيعي تختلف الأشياء بتغير الأهداف والغايات.

فالمدارس الدينية وتخصصاتها المدروسة تهدف إلى تدريب دراسي حيث أنهم أصبحوا صالحين للأمة والشعب متحلين بالخلق العالية والقيم المثالية التي تستلزم لبناء المجتمع.

وطبقا لما قاله العلامة الكبير الشاه ولي الله الدهلوي "يهدف التعليم الإسلامي إلى تغذية وتربية الرجل العادل والمستقيم في المجتمع الصالح"[1] وهذا الشيء لا يوجد في

الكليات والمناهج التعليمية الأخرى ولو وجد فإنها لا يحظى بالاهتمام المتزايد ولذا فإن الكليات العصرية التي لا تقوم باهتمام هذه الجوانب تصيب بالأزمات الخلقية وبالتالي تضر بالمصالح الإنسانية. فهدف التعليم في الإسلام لا يتحدد إلى اسقاء ظمأ الدارسين العلمي وتطلعاتهم تجاه العلم والمعرفة فحسب بل يرمى إلى تربية وتنشئة أجيالهم استنادا إلى المعايير والخطط التي وضعها القرآن وشارحها الحديث النبوي وكما تابعها الأسلاف فيما بعد وبالتالي يتمكنون من إصلاح النفس والأسرة والمجتمع والشعب والوطن وجميع الإنسانية. وتتسم المناهج التعليمية الإسلامية بالعدالة والقسط في تحقيق الحاجات الفردية ومتطلبات المجتمع.

وإن الدارس في هذه المدارس يتمتع بالصفات العالية والميزات الخلقية التي تشتمل في إعطاء التقدير والاحترام البالغ للكبار والرحمة والتودد للصغار. وهذه الميزات والصفات الخلقية ما وضع لهم من الدروس والمواد الدراسية وحتى المواد العصرية التي تدرس في المدارس الدينية تلاحظ هذا الجانب الهام في اختيار الكتب وفي اختيار الدروس والمقالات. وهذه الملاحظات لا توجد في المدارس والكليات العصرية أو الحكومية إلا قليلاً ونادراً بل يتعلق بالاجتماع وضعها الديموقراطيون والاجتماعيون بأنفسهم.

ومما يلاحظ أن المدرسين الذين يعلمون فيها لا يزالون يصابون بأزمات مالية منذ ظهور المدارس الدينية وحتى في عصرنا المعاصر. وإن روابتهم وعلاوة شهرية أو سنوية أقل وأدنى من مقارنة المدارس العصرية الأخرى وأن الطلاب الذين يدرسون فيها لا يتمتعون بالتسهيلات المتاحة لدى المدارس العصرية وكثيرا من الأحيان لا يتمتعون بالتسهيلات الأساسية من الكتب والمواد والمكتبات والغرف والسكن والإقامة مع ذلك أثبتت التقارير والمسح الميدانية بأنهم (المدرسون) جديون وعكفوا على التدريس بكل حماسة وولاء. ويجب المعلمون تلامذهم كأبائهم النسبي ويعوضهم التلاميذ من الاحترام البالغ والخضوع لأوامرهم ونواهيهم. وهذا الشيء لا يوجد في

المدارس العصرية لأن المعلمين والمتعلمين يحضرون في الحصص والفصول حاملين بالأهداف المحددة من إلقاء المحاضرة وإملاء التوجيهات من المواد والمضوعات بغض النظر عن إنشاء علاقة ودية متينة.

وعبر هذه الظاهرة مناظر أحسن غيلاني الذي لا يزال في جامعة عثمانية في حيدر آباد بقوله "إن المعلمين المسجلين في الكليات والجامعات العصرية أو الحكومية يتمتعون بالرواتب العليا مع العلاوات والتسهيلات الأخرى من كلفة الشقة وكلفة التنقل وبدل علاج للأسرة وبدلات الامتحان والاشراف فيها مع ذلك يفقدون بالرغبة الجياشة التي تموج في داخلهم في العمل والمتابعة بكل جدية وصدق يهربون من التدريس من عذر غير شرعي. وأضاف لو كان المعلمون الذين يدرسون في المدارس الدينية يسيرون على هذا المنوال لجاز لهم من حيث أنهم لا يتمتعون هذه التسهيلات ويحظون برواتب قليلة لا تكفي لسد حاجاتهم البشرية فضلاً عن العيش بكرامة روحاء. لكنهم عكس ذلك يكونون متحمسين وكرسوا حياتهم الكاملة لتحقيق الغاية الأسمى بغض النظر عن العراقيل والمعوقات المالية والمادية.[٢]

والجدير بالذكر أن الديانة والعقيدة التي هي أساس لأي أمة وشعب لا توجد على الإطلاق في الكليات الرسمية كدراسة. بل يصدر معظم الكليات الحديثة في دساتيرها ومنشوراتها عدم السماح الممارسة الدينية إلا بعض الممارسات التي تعتبر كأنشيدوة وطنية أو كدعاء في بداية الحصص والفصول.و يحسبونها نوعا من العراقيل التي منعت عن الرقي والتقدم. لكن الحقيقة التي اثبتها العالم بأن الديانة هي وسيلة فعالة ومؤثرة توحد الإنسانية.

ولا يوجد الاهتمام إلى هذا الصدد لدى الغرب الديموقراطي والشرق الاجتماعي اللذان يعتبران أكثر رقيا ونموا علميا وثقافيا وتقنيا و لم يتم شعور الدراسة والمطالعة إلى هذا الجانب في مناهجه التعليمية وتخصصاته العلمية لذا بدأ يظهر بعض نوع من العادات السيئة والقبيحة لأنهم لم تمسكوا بالخلق والمبادئ التي تساعد في

إسقاء ظمأهم الروحي وتغذى أفكارهم وأخيلتهم على أسس متينة تؤدي إلى النـــزاهة والعدالة وتوجه إلى الطرق السليمة. في ا لواقع إنها نوع من النقص في التاريخ الإنساني.

ويمكن أن تفوز هذه المدارس الحديثة في خلق وتخريج المهندسين البارعين والأطباء الماهرين والعلماء اللامعين والفلاسفة الاجلاء لكنها فشلت في إيجاد وتربية جيل جديد يتحلى بالعدالة والقسط ويتمسك بالخلق المثالية والقيم العالية التي تستلزم لمسيرة حياة المجتمع .

والغرب كما يروى حادوا أنفسهم عن الديانة بسبب الاشتباكات الدامية التي جرت بين قادة الدين ورجال النهضة لذلك وضعوا الدين على جانب من جميع جوانب الحياة وحصروه في المعابد فقط .وعندما احتل المسيحيون المسلمين وبلادهم فحاولوا بغرض هذا النظام عليهم حرصوا منهم بالخضوع له. وهذا النظام لا يزال ساريا المفعول حتى بعد حصول البلاد العربية والإسلامية على الاستقلال و لم تستطع البلاد العربية والإسلامية الانحراف إلى هذا النظام الذي تركه براثن الاستعمار. وهذا هو السبب الذي أدى الدين والعقيدة إلى جانب في المناهج التعليمية المتواجدة والتي لعبت دوراً راجحا في أذكاء العقول وإسقاء الأرواح.

وفي الهند مثلاً تتبع نظام التعليم الذي خططه "لارد ماكولاى" بهدف يخلق العمال الحكومي لأن ذلك الوقت تحتاج الحكومة إلى الرجال الملمين بالمعرفة والوعي والذي يساعد في إدارة وتيسير الاعمال الحكومية وتنفيذ القرارات والمشروعات التي تبنته الحكومة من حين لآخر. وهذه الفكرة التي بدأها **"Lord"** أرست دعائمها في عقول الطلاب والمتعلمين الذين لم يبالوا بالتفكير ما يجاوزهم عن هذه الحدود الضيقة بل تمسكوا بهذه الفكرة حتى رسخت في أذهانهم بأن حصول التعليم يرتبط بحصول الوظائف الأهلية كانت أو الحكومية دون غيرها. وعلى مرور الزمان بدأ هذا الشعور يتأصل في القلوب والأذهان وأصبح التعلم كجز هام لتحقيق المصالح الذاتية والمادية.

وعلى العكس عبره الإسلام من عبادة وعبارة عن مصدر هام لتحقيق العدالة والشرف والاستقامة ولتحقيق غاية وجود الإنسانية في هذه الدنيا.

وبالإضافة إلى ذلك أن المدارس الدينية تهدف في نظامها ومناهجها التعليمية إلى خلق الشعور وإعادة القيم الخلقية البلاغية والمثالية التي بدأت تختفي في حملة الحضارات الغربية والمسيحية .وإن العلماء الذين نعتبرهم كالنخاع الشوكي للمدارس الدينية لعبوا ولا يزالون يلعبون دوراً فعالا وحيويا في إصلاح المجتمع. فإنهم أفتوا في أمور مهمة تطرح إليهم من قبل الجماهير بالإضافة إلى خدمة التدريس مقابل ثمن بخس دراهم معددة. وكما توفر المدارس الدينية التعليم على المستوى الابتدائي وحتى الثانوي مجانا للجاليات المتخلفة من الفقراء والمعدومين الذين لا يستطيعون عبأ كلفة التعليم في الكليات العلمانية والديموقراطية وهذه النشاطات والأعمال الخيرية جعلت المدارس وعلماءها أكثر قربا وأكثر منضما بالجماهير وعامة من الناس من جانب وتساعد في منع الحملات ضد المدارس وتعون في فهم الاختلاف في المدارس والكليات وبالتالي. أصبحوا مستعدين لمواجهة هذه التحديات.[٣]

وأصبحت المدارس الدينية موضع جذب الانتباه لكثير من الأباء المسلمين الذين لا يرغبون في إرسال بناتهم إلى المدارس الرسمية المشتركة للبنين والبنات لأنهم رأوا بأن خلقهن التي نشأت في حضنهم والقيم المثالية التي حظيت بها خلال المعايشة مع الأسرة سوف تفسد وحلت محلها العادات والقيم التي لا يسمع الإسلام .لذلك هرعوا إلى المدارس الدينية والتسجيل والدراسة فيها واعتبروها كحصن يذود عنها ويحمى شرفها وكرامتها إلا بعض الرجال والأباء الذين يعتبرون أنفسهم العلمانيين والمتقدمين يسجلون بناتهم في الكليات الغربية المسيحية **(convent schools)**. ولكن التخوف لا تزال عالقا على نفوسهم ومعظم الأباء يرسلون بناتهم إلى المدارس الدينية أو المدارس التي تقدم المناخ الإسلامي.[٤]

واستناداً إلى ما تقدم يمكن أن أقول إن المدارس الدينية لعبت ولا تزال تلعب

دوراً فعالاً في تحقيق الرغبات التي تموج في كثير من الأباء والرجال وكما تحقق مصالح البنات المسلمة وطموحاتهن وتوهلها بأن تكون متحلية بسلاح العلم الديني والإلمام بالعلم العصري مع الذود والحماية عن شرفها وكرامتها وأخيراً وليس آخراً تساهم بقدر ملحوظ في ارتفاع النسبة المئوية للبنات المثقفة

المشاكل والمناهج التعليمية

وهذه حقيقة معروفة أن المدارس الدينية بصفة عامة والمدارس الدينية للبنات بصفة خاصة تقوم باهتمام التعليم الذي يتعلق بالخلق العالية والقيم المثالية. وكما هي معروف أيضاً أن العلاقة بين المعلمين والمتعلمين في المدارس الدينية ترتبط بالتودد والرأفة فالأساتذة يقومون بتربية هؤلاء التلاميذ كأنهم أبناءهم النسبيون الذين يحتاجون بالشفق والحنان أثناء دراستهم، لكن من المشاكل الكبرى التي واجهت هذه المدارس رغم هذه المحبة والوداد هي عدم تواجد المعلمين الذين لهم الكفاءة والبراعة في مجال التعليم وعلى الأخص في الموادالعصرية.

وهذه الظاهرة عامة فيما بين المدارس المختصة للذكور والمدارس المختصة للبنات وليس هناك نظام التدريب وبرنامج آخر يمتد من شهر أو شهرين لتدريب المعلمين والمدرسين مثل الكليات .وبدأ حاليا بعض المدارس الدينية مثل جامعة الفلاح أعظم جره وكلية عائشة في مدينة ماليغاؤن بتقديم البرامج التدريسية من أجل إذكاء الكفاءة والمستوى العلمي للمعلمين أو المدرسين.

والمشكلة الأخرى التي واجهت هذه المدارس للبنات إنها لا تتمتع بالمعلمات والمدرسات ذات الأهلية والكفاءة المطلقة في موادها ومجالها. وإن البنات التي تتسلم التعليم تحت إشراف فهن وإدار تهن تعاني بمستوى متدن وغير راقية. ولا ترغب المدارس في استدعاء المعلمين المهرة لإلقاء المحاضرات في مدرسة البنات تجنبا عن الفتنة وتجنبا عن الحرج الذي تواجه في إرتداء الحجاب عند حضورهم واختلاطتهم في السؤال والجواب. وهذا هو السبب الذي أدى المدارس للبنات إلى أدنى المستويات

ذهنيا وفكريا وأخيراً وليس آخراً علميا. ومعظم المدارس تسير على هذا المنوال إلا بعضا منها مثل جامعة الفلاح أعظم جره وجامعة الصالحات رامفور و غيرها.فإنها تنسق المعلمين وعلى الأخص لتدريس اللغة الإنكليزية والأدب العربي والتفسير والفقه. وإن البنات تدرس في حالة متحجبة أو تحت الستور الملقية أمامهن. وهذة الطريقة المتداولة فيما بين هذه المدارس لها مشاكل من حيث أن البنات التي جلست وراء الستور لا يعرف الأساتذة أهذه نائمة أم حاضرة ومستعدة لهم . لكنها تستخدم كأهون البليتين أو أقل ضرراً من الناحية الدينية.[٥]

وكما إن معظم المدارس للبنات تحظى بالمعلمات التي لم تتخرج من المدارس أو الكليات أو الجامعات الأخرى بل ٩٥% تم تخريجها في نفس المدارس. و تم تعينها كمعلمة فيما بعد لذا لم تتحصل لها الكفاءة العالية بل تحصر دائرتها وأفقها العلمي والتي أدت إلى الفشل في القيام بدور فعال وراجح في مجال التدريس . وكما ذكرت سلفا أن بعض المدارس بدأت تفكر في تغيير سياستها التعليمية وكما نفذت بعضها فتنشر الاعلان في الجرائد والصحف، توضح بطلب المدارس من الأساتذة والمعلمات التي لها الصلاحية والمؤهلات العلمية على مستوى كذا وكذا تستدعى إلى المدارس وأجريت معها المقابلة الشخصية ولو وجدت الكفاءة المحتاجة إليها عينتها المدارس لموادها. وبسبب هذا التغير تتغير الأجواء والمناخ العلمية إذ إن المعلمات التي تخرجت من الكليات أو الجامعات وتلقي المحاضرات وتعطي الأمثال والنماذج للفتيات التي تلألأ على أفق السماء العلمية، فهذا كل شيء يحثها على الجد في الدراسة وجعلتها تستلهم إلى الاطلاع خارج المواد الدينية وخير مثال على ذلك جامعة الصالحات برامفور وكلية البنات التابعة لجامعة الفلاح أعظم جره التي خطبت بما يزيد عن عشرات من المعلمات التي تخرجت من الكليات أو الجامعات العصرية وتدرس اللغة الإنكليزية والمواد الاجتماعية والاقتصادية وكذلك الحساب واللغة الهندية.

والمشكلة الأخرى التي واجهت هذه المدارس هي تواجد النقص في المناهج

التعليمية التي تتمثل الإرتكاز على الكتب فقط دون الأطفال والبنات. مما يعني أن الكتب المدروسة فيها هي التي يجعلها المعلمون والمعلمات نصب عينيها ويمضين وقتا طويلا في إيجاد الحلول للنصوص والمفردات والقواعد النحوية والصرفية فضلاً عن الاهتمام بالأطفال والفتيات التي تدرس هذه المواد وفضلاً عن مدى عقلها وكفاءة مؤهلاتها وصلاحية استيعابها. ولم تلقى المسئولية عليها من تقديم المقالات وإعداد المقال الوجيز في الندوات والمؤتمرات وكذلك لم يتم العهد إليها المشروعات العلمية التي تخلق الثقة في ذاتها وتزيد اطلاعها وأفقها. فدرست الطالبات أكثر فأكثر لكن صلاحية الإبداعات في المواد فقدت وأصبحت جامدة.

وإن طريقة الامتحان التي تناولها المدارس للبنات تأخذها عامة من المدارس الدينية للذكور. وأن السؤال الذي طرح للرد عليها في معظم الأحيان تعتبر سهلة مقارنة بالسؤال الذي طرح للأولاد ونظراً لصلاحيتها ومؤهلاتها العلمية. وكما لا تستخدم التكنولوجيات الحديثة للتقيم والاختبار لكفاءتها. وتعقد امتحان الأولى بعد ستة شهور والثاني بعد سنة تقريبا. وأما فيما يتعلق بأنواع السؤال في معظم المدارس لا تستوعب جميع المقررات الدراسية بل تحتوي. ٥٠% من المقررات ومما يعني ذلك أن الطالبة لو قامت باستعداد نصف المقررات الدراسية فإنها تفوز وترتقي إلى السنة الأخرى. وكما ترجى الطالبات بالرد على السؤال المطروح مطولاً. مع أن هناك بعض المدارس ترجي الطالبات برد الأسئلة بإيجاز واختصار.[٦]

الاقتراحات

واستناداً إلى ماسلف ذكره يمكن المقارنة بين المدارس الدينية والمدارس العصرية وما طرأت عليها من المشاكل في المناهج والمواد والتخصصات الدراسية هنا أذكر بعض الاقتراحات التي هي نتيجة لما يؤول إليه هذا الفصل وكما اعتقد أن هذه الاقتراحات المذكورة أدناه تساعد في إصلاح وترقية المدارس الدينية.

وينبغي لجميع المدارس الدينية أن تسير تحت إدارة وإشراف الهيئة المركزية التي

تحظى بالأعضاء المسلمين بتقنيات التدريس الحديثة والمنـــزهين عن جميع التعصبات والقرابة والمذاهب والفروق. وهذه الهيئة سوف تتبنى القرار وتتخذ خطوة ملائمة للظروف والأوضاع التي تساعد في إزالة النقوص وتأهيل الخرجين بمسايرة التيار الراهن.

وكما أن الهيئة مسؤولية عن تنسيق عدة برامج ثقافية وتدريبية للمعلمات والمدرسات بهدف الاطلاع والمعرفة على أحدث التقنيات التعليمية أو التدريسية. وبالتالي أصبحت متمكنات من القيام بدور فعال وحيوي في مجالات تدريب البنات علميا وثقافيا. وفي هذا المضمار اتخذ المجتمع التعليمي لجامعة محمدية في مومباني خطوة مهمة وذلك بتقديم المناهج والتخصصات الدراسية مسايرة المقررات الدراسية المتداولة في الكليات والهيئات الرسمية. في الواقع إنها مبادرة طيبة لتجسير الفجوة بين المدارس الدينية والمدارس العصرية.

وكما يجب إعادة النظر في التخصصات والمواد الدراسية المطروحة للبنات لأنها تعاني من ضيق الوقت وكماها العديد من المسؤوليات الاجتماعية والشؤون المنـــزلية التي تعوق دون مواكبة السير مع الأولاد. فمن اللازم أن تخفض السنوات والتخصصات لكن من حيث لم يفتها الأصل من الكتاب والمواد. فلا أقترح تبديل الكتب الممتدة على المجلدات مثل البيضاوي جلالين والبخاري والترمذي والنسائي وغيرها بل اقترح في تفسير طريقة تعليمها مثل التجنب عن التكرار في الموضوع والتجنب الخوض في الجزئيات التي لا تليق بشأن الحياة اليومية وكذلك التجنب عن الخوض في الأصول الفقهية وأصول التفسير وأصول الحديث المطولة التي لا تفيدها إلا بالذين لهم رغبة متكاملة في البحث والتدقيق في هذا المجال.

وينبغي للجميع المدارس أن يقدم التعليم المستوى الثانوية العامة بنفس التخصصات والمواد الدراسية المتداولة في المدارس الرسمية كي لا يكون الدارس في عرقلة بعد ما تم إخراجه من المدرسة وتحاول بالاعتماد والتصديق من الهيئات

الحكومية المشرفة للكليات والجامعات. كي يكون المجال واسعا خريجي المدارس الدينية.

والارتكاز على الدراسات الإسلامية والعربية ستكون اختياريا لا إجباريا من حيث أن الطالب على مستوى الثانوية والعامة يدرس إجباريا ولا يمنح أي شهادة قبل إكمال هذا المنهج وبعدها له الخيار في مواصلة الدراسات الإسلامية أوالالتحاق بالكليات والجامعات الأخرى حسب رغبته وميوله.

ويجب أن تدرس اللغة العربية كاللغة من حيث أن الطالب أو الدارس أصبح مؤهلاً بالتكلم والكتابة في اللغة العربية ومن الأسف الشديد أن الدارس يدرس اللغة العربية مما يزيد عن ٨ أو ٩ سنوات ولا يستطيع أن يتحدث أو يكتب مقالا بدون ارتكاب الخطايا وفي معظم المدارس لا يستطيع الطالب التحدث حتى كلمة أو كلمتين. والسبب وراء ذلك أن اللغة العربية تدرس فيها كوسيلة لفهم القرآن والحديث. ولا يتم الاهتمام على اللغة بالذات بل يستوعب الطالب المعاني والمفاهيم باللغة الأردوية. فيجب الاهتمام إلى هذا الجانب. والواقع أن بعض المدارس بدأوا حاليا الاهتمام المتزايدة هذا الصدد نظراً لأهمية اللغة العربية بذاتها من أجل كون العالم قرويا ومن أجل تعامل العرب الذين يردد زيارتهم بعد اكتشاف النفط لأغراض تجارية وعلمية.

وإن التاريخ من أهم ميادين المعرفة وليس هذا التاريخ منحصر إلى التاريخ الإسلامي فحسب بل التاريخ العام والشامل ينبغي أن تدرس المدارس مع الواقع ما عدا بعض المدارس لا يهتم التاريخ حتى التاريخ الإسلامي في ضمن قوائم تخصصاته وموادة المدروسة فضلاً عن التاريخ العام أو الهندي الذي هو مستلزم للدارس بالإلمام به والاطلاع عليه.

ويجب إعادة النظر على المواد التي تتعلق بالقواعد العربية إذ أن الدارس يمضي وقتا طولاً ويدرس أم الكتاب وأصعب الكتب في القواعد مثل مفصل للزمخشري

وغيرها لكن الطريقة والمنهج الذي تستخدمه المدارس بقيت دون جدي إذ أن الدارس والمعلم صارا عاكفا على إيجاد الحلول للمفردات والفقرات من الأعراب والتركيب وفاتهما المراد الذي من أجله تناولها المادة. فلذا من اللازم أن تم اختيار الكتب الوجيزة والتي تفسر الموضوع أكثر صراحة ويرجي من الطلاب الممارسة الكثيرة كي تنتقل القواعد من لوحة نظرية إلى لوحة تطبيقية وأن يكون الدارس على معرفة تامة حين استخدمه في تعبيراته.

وكما ينبغي للمدارس أن تدرج في ضمن قوائم تخصصاتها وموادها الدارسية بعض الكتب المقارنة للديانات لأن المدارس الدينية هدفها الأساسي ترويج ونشر الإسلام . وإن الهند التي تحظى بالجاليات المختلفة والديانات المتنوعة والمذاهب المتباينة إذا لم يتم الدرس والمطالعة لتلك الديانات بجميع ما فيها من الأصل والفرع وبجميع ما فيها من التقاليد والممارسات لم تتحقق مصلحة إنشاء المدارس إذ أن الدارس يعرف الإسلام أكثر فأكثر ولا يعرف الدين الهندوسي والشيعي وحتى بكلمة فكيف يستطيع أن يجيب أو يقاوم بما طرح عليه أو عرض عليه حول البحث والمناقشة وكذلك ينبغي أن تعقد في كل شهر أو ثلاثة شهور مناقشة علمية بشأن الديانة يشارك فيها العلماء ورجال الدين الآخرون لأن هذا يمهد الطريق إلى إبلاغ رسالة دين حنيف بعد ما أقنعهم بحجة قاطعة وصارمة.

وأخيراً الاهتمام بالعلوم الحديثة ومن أهمها اللغة الإنكليزية. يجب للمدارس أن تهتم اللغة الإنكليزية اهتماماً بالغاً لا لمجرد التقديم والاطلاع على بعض الكتب بل تناول هذه المادة بحيث لا يجد الطالب الصعوبة في التعبير عما يجيش في قلبه نطقا وكتابة وكما لا يجد الصعوبة في حين التحاقه إلى الجامعات والكليات العصرية بعد تخرجه من المدارس وكما لا يواجه أي مشكلة في ترجمة معاني الإسلام وتوجيهاته تجاه موقف خلال التعايش مع الجاليات المختلفة.

وهذه الاقتراحات التي قدمتها لويتم التنفيذ عليها ستكون عونا كبيرا لتحسين

أوضاع المدارس الدينية مع أن هناك مشكلة أخرى في البحث عن الأسباب والسبل لتنفيذ هذه القرارات والاقتراحات وفوق ذلك أن المدارس الدينية تعاني أزمات مالية ومادية ولم تحصل المنح من الحكومة بل تسير على أيدي المؤسرين وصاحب الكرم والسخاء. وفي هذا الصدد أيضاً أقترح بأن المدارس يجب عليها أن تفكر في إرساء دعائم المصادر المالية الثابتة كي لا تقف مسيرة النمو والتقدم ولا تكون المدرسة على الوقف في المضى قدما في تنفيذ البرامج والمقررات وبالتالي أصبحت تسير جبنا إلى جنب المدارس الرسمية.

المراجع

الفصل الأول

١. محمد قمر الدين: هندوستان كي ديني درسگاهين

٢. Modern Education: Its Strength and Weakness. Muhasmmasdullas khaslili qwasasmi p.99-100

الفصل الثاني

١. كتيب الجامعة، ٢٠٠٥

٢. راجع كتيب الجامعة، ٢٠٠٥

٣. راجع نفس المصدر، ص٢

٤. مقابلة شخصية مع شيخ الجامعة في شهر نوفمبر ٢٠٠٦

٥. مقابلة شخصية مع عميدة الجامعة، نوفمبر ٢٠٠٦

٦. مراكز الدراسات الامية والعربية في شمال الهند، نسيم أختر الندوي، ثقافة الهند المجلد ٥٦، العدد٢، ص١٩٤

٧. نفس المصدر، ص١٩٨

٨. المقابلة الشخصية في شهر نوفمبر ٢٠٠٦

٩. مقابلة شخصية مع عميدة الكلية، نوفمبر ٢٠٠٦

١٠. مقابلة شخصية مع عميد الكلية والطلبة، نوفمبر ٢٠٠٦

الفصل الثالث

١. Madrasa Education: Its Strength and Weakness: Mohammadullah Khalili Qasmi. p.130

٢. هندوستان مين مسلمانون كا نظام تعليم وتربيت، مناظر أحسن غيلاني، ج١،ص٤٤

٣. Islamic Education diversity and National Identity. Jan Peter p.65-66

٤. Status of Muslim Women in North India. Shivani Roy. p .50

٥. Isalasm & Muaslim Identity. Naseem Akhtar. Nov.21005 p.13

٦. أيضاً، ص١٣

الخـــاتمـــة

أصبحت المدارس الدينية في عصرنا الحاضر موضوع النقاش و البحث فيمـــا بـــين الأوساط العلمية والدوائر الاجتماعية إثر ظهور حركة طالبان في أفغانستان بصورة عامة وإثر ضربة ١١/٩ على مركز التجارة العالمي في الولايات المتحدة بصورة خاصـــة. وإن الإعلام والصحافة ساهمت في إذكاء هذا الموضوع بالادعاءات والاتهامات التي لا أســـاس لها من الصحة ووصفتها معاقل الإرهابية علماً بأن هذا المدارس لها دور راجح في تربيـــة الأجيال وتنشئة الشعب الذي يكون صالح للاجتماع والعمران.

إن المدارس الدينية عبر عصورها المختلفة وعبر أشكالها المتنوعة لعبـــت ولا تـــزال تلعب دوراً هاماً فيما يخص بتطبيق شعار الدين الذي ينص على ما جاء به القران وتوضح الأحاديث النبوية في جميع مسائل الأمور التي لها أدنى صلة بالإنسانية. وإن المـــرأة الـــتي كانت تناضل منذ قديم الزمان لإثبات ذاتها وإقرار حقوقها في المجتمع نالت أكثر نصـــيباً وتمتعت أكثر حرية في الإسلام. والتاريخ الإسلامي حافل بالأدلة والبراهين الـــتي فيهـــا ظهرت المرأة من حدود ضيقة إلى حدود أوسع وذلك بإعطائها الحرية المطلقة متســـاوية بالرجال من النشاطات والأعمال اليومية والمسؤوليات الاجتماعية. فتكون المرأة ربة البيت التي تدير الشؤون المنزلية وتربي أولادها بعد ما تهدي وتسكن زوجها وتشارك في أعماله خارج البيت من التجارة والزراعة وحتى تشارك في الحروب التي وقعت من حين لآخر.

و لم يكن الإسلام قط يتنح جانباً عن اتخاذ خطوة ووضع صيغ تساعد على تحسين أوضاع المرأة على كل المستويات من الاجتماعية والدينية والعلمية إلا بعـــض الحـــدود والشروط التي وضعها نظراً لطبيعتها ومراعاة لفطرتها والتي حسبها المتقدمون بالظلم على المرأة المسلمة من حبسها في البيت ومنعها من اختلاط الرجال في الميادين المختلفة. مع أن التاريخ يحظى بالعديد من الأمثلة التي ظهرت فيها المرأة المسلمة كنموذج فـــذ يراجعهـــا الرجال فيما عرض لهم من المشاكل الدينية والاجتماعية وغيرها.

وإن المدارس بكونها أهم مصادر للمعارف الدينية لم تول أي جهد في تطبيق أوامر الإسلام ونواهيه ونشر العلوم وترويجها الذي حثها الإسلام كثيراً. وأما فيما يتعلق بتثقيف البنات فإنها أيضاً ساهمت أكبر قدر عبر عصورها المختلفة لأنها تعتقد أن مهد المرأة هي المدرسة الأولى التي يربو الطفل في حضنها. وإذا كانت المرأة خالية عن سلاح العلم لا تستطيع أن تنشئي الطفل الذي يلعب في مهدها بصورة مقنعة. وكذلك تحتاج المرأة إلى بعض الصلاحيات والقدرات التي تساعد على إدارة وتدبير الشؤون المنزلية. وبهذا الشعور بدأت المدارس تهتم بتعليم البنات وتثقيفها.

ولو رجعنا إلى الوراء قليلاً في تاريخ الهند لنجد أن المدارس الدينية تركت أثر فعالاً في حياة الشعب الهندي وشاركت في كل النشاطات والمغامرات وحضرت في كل الندوات والمؤتمرات وأخيراً كافحت بكل ما لديها من الطاقة ضد الاستعمار البريطاني حتى نالت الهند استقلالها. وأن مسلمي الهند مروا بخبرة مرة حيث يشعرون أن ثقافتهم وحضارتهم تكاد تبلى إثر حضارة الغرب وأن السبيل الوحيد للخروج من هذا المأزق هو غرس العقائد الصحيحة وذلك بإنشاء مدارس إسلامية ومعاهد دينية مستقلة تهدف إلى الحفاظ على الثقافة الإسلامية. هذا هو السبب الذي أدى المدارس إلى تمسك الاتجاه الذي كان يسلكه القدماء في طرح التخصصات الدينية ووضع المواد الإسلامية لأنها لا تريد التدخل من أي نوع كان. وهذا هو السبب الذي نتج عن تخلف المدارس عن التيار الرئيسي الذي تتبعه المدارس العصرية.

والحق أن المدارس الدينية هي البديل الوحيد لمعظم الجاليات المسلمات كونها أرخص مؤسسة علمية توفر جميع التسهيلات من الدراسة والسكن وحتى المواد الدراسية بثمن بخس دراهم معدودة. وفي البلد مثل الهند حيث أغلبية السكان المسلمين يعانون من ضيق المال وقلة المصادر لا يستطيعون أن يدفعوا الرسوم والنفقات الأخرى التي فرضتها الكلية بقيت المدارس بديلاً وحيداً لإرواء غليل المواطن المسلم العادي وعلى الأخص للفتيات المسلمات التي يخاف عليها آباؤها من إرسالها إلى الكليات المشتركة للبنين والبنات. ولو لم تكن هناك مدرسة دينية لكانت الأوضاع الراهنة للجاليات المسلمة تنقلب من سوء إلى أسوأ.

علماً بأن هذا المدارس في حاجة ماسة إلى ضرورة تغيير السياسة التي اتجهتها تجاه البرامج الدراسية والمناهج التعليمية وتجاه المواد والتخصصات. لأن الوقت الراهن يتقاضى أكثر ما تقاضاه الزمن الماضي من أجل تأهيل الطلاب والطالبات أن تكون مستعدات لمواجهة تحديات العصر الراهن متحليات بسلاح العلم الديني والإسلامي وملمات بالعلوم والتكنولوجيات الحديثة جنباً إلى جنب. وبالفعل بادر بعض المدارس إلى هذا الاتجاه وستكون هذه المبادرة طيبة تحقق مصالح المجتمع الإسلامي ومصدر الاستلهام للمدارس الأخرى لأن تمشي على منوالها.

المراجع والمصادر

العربية–

١. القران الكريم

٢. إبن حجر العسقلاني: فتح الباري لشرح صحيح البخاري بترقيم محمد فواد عبد الباقي وبتصحيح محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث، القاهره ١٩٨٧م.

٣. الحافظ المنذري: مختصر مسلم شريف بتحقيق ناصر الدين الألباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٣٨٩هـ.

٤. أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، جامع الترمذي، بتحقيق بديع الزمان ووحيد الزمان، إعتقاد ببلشنك هاؤس، دلهي ١٩٨٣م.

٥. الحافظ أبو داؤود سليمان الأشعث السجستاني: سنن أبي داؤود بتحقيق وحيد الزمان، إعتقاد ببلشنك هاؤس، دلهي ١٩٨٣م.

٦. الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد إبن ماجة: سنن إبن ماجة بتحقيق عبد الحكيم خان أختر ،إعتقاد ببلشنك هاؤس، دلهي ١٩٨٦م.

٧. الدكتور أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ١٩٥٣م.

٨. السيد عبد الحي: الإعلام بمن في تاريخ من الأعلام يعني نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، مكتبة دار عرفات، رائ بريلي ١٩٩١م.

٩. عمر فروخ: العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي، دار العلم للملائين، بيروت ١٩٦٨م.

١٠. الدكتور عبد الحليم الندوي، مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مطبعة نوري المحدودة بمدراس ١٩٦٧م.

١١. الدكتور محمد جلال الدين الفندي: رسالة العلم والإيمان والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة الخبراء، جمهورية مصر العربية ١٩٧٦م.

١٢. الدكتور نسيم أختر ندوي، مراكز الدراسات الإسلامية للبنات في شمال الهند بعد الإستقلال، ثقافة الهند المجلد،٥٦، ٢٠٠٦م.

الأردية:

١. إمام أبو حامد الغزالي: إحياء العلوم الديني، بإهتمام وقار علي، إدارة الرشـــيد، ديوبنـــد ١٩٥١م.

٢. أبو الحسنات الندوي: هندستان كي قديم إسلامي درس كاهين، مطبع معارف أعظـــم جراه ١٩٣٦م.

٣. سيد أبو الحسن علي حسني الندوي: إسلام مين عورت كا درجة أور إسكي حقـــوق وفرائض، جامعة المؤمنات الإسلامية، لكناو ٢٠٠٤م.

٤. سلطان أحمد إصلاحي: هندسان مين مدارس عربية كي مسائل، إدارة علم وأدب، حالي نغر، عليجر ١٩٩٦م.

٥. صغرى مهدي: هندستان مين عورت كي حيثيت: Indian Council of Social Science & Research، ترقي أردو بيورو، نيودلهي ١٩٨٠م.

٦. دكتور قمر الدين: هندستان كي ديني درس كاهين (كـــل هنـــد ســـروي)، همـــدرد ايجوكيشن سوسايتي، نيودلهي ١٩٩٦م.

٧. مائل خير آبادي: إسلامي نظام مين عورت كا مقام (ايك فطري أور سائنتفك جائزة)، مركزي مكتبة إسلامي، نيودلهي ٢٠٠٠م.

٨. محمد سالم قدوائي: علوم إسلامية أور هندستاني علماء، إدارة علوم إســـلامية، عليجـــر مسلم يونيورستي ١٩٩١م.

٩. محمد أمين زبيري: مسلم خواتين كي تعليم: إدارة تصـــنيف وتـــاليف، اكـــاديمي آف ايجوكيشنل ريسرتش، كراتشي، باكستان ١٩٥٦م.

١٠. محمود علي: مغل شهزاديان، شوبي آف سيت بريس، دلهي ٢٠٠٠م.

١١. سيد رياست علي ندوي: إسلامي نظام تعليم، دار المصنفين، أعظم جراه ١٩٨٦م.

علي جار ميكزين: خواتين نمبر ٢٠٠١م

ENGLISH

1. Al-Haaj A.D.: Restructure of Islamic Education, Adam Publishers & Distributers, New Delhi, 1999.
2. Geraldine forbs: the New Cambridge History of India; Women In Modern India, Cambridge university press, 1998.
3. Jan-PeterHartung, Helmelt Reifield: Islamic Education Diversity & National Identity; Dini Madaris in India post 9/11, Sage Publication, New Delhi 2006.
4. Mohammadullah Khalili Qasmi: Madrasa Education, its Strength and Weakness, Markazul Ma'arif Education & Research Centre, Mumbai 2005.
5. Manzoor Ahmed: Islamic Education, Redefinition of Aims & Methodology, Qazi Publisher & Distributer, Nizamuddin, Delhi 1990.
6. Mohini Anjum: Muslim Women in India, Radiate Publishers, 1992.
7. S.Z. Rahman: Education Under Islam, Reference Press, New Delhi, 2005
8. N.N. Law: Promotion of Learning in India during Mohammeden Rule, Longman Green Publication 1961.
9. Shibani Roy: Status of Muslim Women in India, B.R. Publishing Corporation, Delhi 1979.
10. Yogender Sikand: Bastions of the Believers, Madrasa & Islamic Education in India, Penguin Book India, 2005.
11. Zoya Hasan and Ritu Menon: in a minority: Essays on Muslim Women in India, Oxford University Press, New Delhi, 2005.
12. A.R. Arjumand: Madrasa & Making of Muslim Identity in India, Economic & Political Weekly, January 2004.
13. Bandyopadhyay,D: Madrasa Education & Condition of Indian Muslims; Economic & Political Weekly, April 2002.
14. Dr. Radha Devi: Status of Women in India; a Comparison by state Asia Pacific Population, Vol. 8, 1993.
15. Dr. Naseem Akhtar Nadvi: Imperative of Education for the Muslim Girls, The Role of Madrasas, Islam and Muslim Society, Published by Serial Publication, New Delhi.
16. Moinul Hasan: Madrasa Education, Present Scenario and the Muslim Community, Madrasa htm.
17. Yogender Sikand: Madarsa Reform and the Indian State, Economic and Political Weekly, Oct. 2003.

المفهرس

المقدمة:

الباب الأول: التعليم في الإسلام

التعليم في ضوء القرآن والسنة ١-٨

نظام التعليم في الإسلام ٩-٢٠

تعليم المرأة في الإسلام ٢١-٢٨

الباب الثاني: الاستعراض الوجيز للمدارس الدينية

المدارس الدينية عبر العصور ٢٩-٣٨

المدارس الإسلامية وأثرها في المجتمع ٣٩-٤٦

تعليم المرأة في المدارس الإسلامية ٤٧-٥٤

الباب الثالث: تعليم المرأة في الهند

وضع المرأة الهندية عبر العصور ٥٥-٦١

المناهج التعليمية في الهند ٦٢-٦٨

النهضة الوطنية لتثقيف البنات في الهند ٦٩-٧٥

الباب الرابع: المدارس الدينية ودورها في تثقيف البنات

المدارس الدينية للبنات وظهورها خلال القرن العشرين ٧٦-٨٢

بعض المؤسسات العلمية البارزة ومنهجها الدراسي ٨٢-١٠٥

المدارس الدينية والكليات العصرية ما لها وما عليها(المشاكل والاقتراح) ١٠٦-١١٧

الخاتمة: ١١٨-١٢٠

Nehru

The Role of Madrasa in the Promotion of Education among Girls

(An Analytical & Critical Study)

Dissertation submitted to the Jawaharlal Nehru University in partial fulfillment of the requirements for the award of the degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

Submitted by
Aaisha Shahnaz Fatima

Under Supervision
Prof. S.A. Rahman

Centre of Arabic & African Studies
School of Language literature & Culture Studies
Jawahar Lal Nehru University
New Delhi
2007